

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

سياسة نتانياهو:

إلى الكارثة للأمام در

- التهديد باغتيال عرفات : أسلوب همجى
- اتصالات لإقامة حكومة وحدة وطنية
- فتوى حاخام: لليهود أن يقوموا بعمليات إنتحارية



MAY. 1997

السنة الثالثة - مايو ١٩٩٧





مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الثالثة ـ العدد التاسع والعشرون ـ مايو ١٩٩٧

التسوية وبناء موقف تفاوضى جديد

انتهى الجدل - أو يكاد - حول مصير نتانياهو رئيس وزراء إسرائيل، باكتفاء النيابة العامة بتوجيه النقد لرئيس الوزراء لدوره فيما أسمى «فضيحة بارعون»، وذلك بدلا من توجيه الاتهام بسبب عدم كفاية الأدلة، ولا يعلم أحد على وجه اليقين ما ستؤول إليه أحوال حكومة نتانياهو، وما إذا كان الأمر سيسفر عن انسحاب حزب شاس الدينى، أو حزب الطريق الثالث من الائتلاف اليمينى الدينى الحاكم، أم سيفضى ذلك إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية من الليكود والعمل، وفي جميع الأحوال فإن هذه الأزمة العارضة التى تعرض لها نتانياهو لا ينبغى أن تمر دون أن نستخلص الملاحظات التالية:

أولا: أن المراهنة على سقوط نتانياهو وصعود بيريز هى استمرار لذات آلية التفكير التى توجه عملية التسوية التى أوقفها نتانياهو، ذلك أن مضمون هذه المراهنة يستند إلى التفرقة بين «الإسرائيلي المتعنت» و«الإسرائيلى الطيب» والمفاضلة الشخصية بينهما، ورغم ما لهذه المفاضلة من تأثير ليس بمقدور أحد أن ينكره نظرا لدور الأشخاص فى توجيه وتكييف السياسات، إلا أن وراء الأفراد والأشخاص تكمن البنى العميقة للسياسات، تلك البني النفسية والاستراتيجية والأمنية والثقافية والتى تتمكن فى غالب الأحوال من فرض منطقها وضرورتها على واضعى السياسات ومنفذيها، حتى لو تعارضت جزئيا فى بعض الأحيان مع ميولهم وتوجهاتهم الشخصية، وتركز هذه المراهنة على البعد الداخلى فى إسرائيل والذي رغم أهميته فإنه يبدو ثانويا أو متغيرا تابعا لما يمكن للعرب أن يقوموا به على صعيد صياغة استراتيجية تفاوضية جديدة فى مواجهة الموقف الإسرائيلى الحالى والمستقبلى.

ثانيا: أن المسافة بين نتانياهو وبيريز على الصعيد التفاوضى الفلسطينى والعربى تتضاءل بسبب طبيعة المرحلة الحالية من المفاوضات، والتى يفترض أنها ستعالج قضايا الوضع النهائى بالذات القدس واللاجئين والحدود والسيادة، وهى قضايا تفسح المجال لقدر من الخلاف بين الرجلين، ولكنه ينصب على الشكل والأسلوب بأكثر مما ينصب على المضمون والجوهر، فالقدس موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل وإذا ما سمح حزب العمل للفلسطينيين بإطلاق اسم القدس على قرية «أبوديس» المجاورة كعاصمة لن يغير ذلك من جوهر هذا الموقف.

ثالثا: أنه بصرف النظر عن شخص الجالس فى مقعد الحكم فى إسرائيل فإن عملية التسوية الحالية ترتهن بقدرة العرب على بناء موقف تفاوضى جديد، لا يرضخ لابتزاز القوة الإسرائيلية، ذلك أن القوة ليست في جميع الأحوال ضمان للأمن والسلام فهى فى بعض الأحيان تعكس الخوف الكامن في الأعماق، وكلما تمسك العرب بمبادئ التفاوض ومرجعيته القانونية وأهدافه كلما استطاعوا الصمود فى وجه التعنت الإسرائيلي المدعوم من الإدارة الأمريكية.

المحرر



ملف العـــدد

إسـرائيل من الداخـل

من جزيرة السلام إلى جزيرة معزولة

معاريف ١٩٩٧/٣/١٦
عوديد جرانوت

المذبحة التي وقعت في نهرايم فجرت مشاعر الأسف والتعاطف في العالم العربي

وقرار البناء في هار حوما سيؤدى لثورات عنيفة ولزيادة عزلة إسرائيل

سيقول المتهكمون، أن ذلك يحدث لنا فقط عندما نتلقى ضربة قوية. حين يتسارع زعماء للإتصال بنا والإعراب عن مشاعر المشاركة في الحزن والتعاطف. فقط حينذاك يكون العالم بجانبنا. مثلما حدث بعد اغتيال رابين. ومثلما حدث بعد المذبحة الفظيعة في نهرايم. ومع كل ذلك، فمن أنصت للملك حسين في مدريد، قبل أن يقطع رحلته ويعود للإشراف بنفسه على تحقيقات العملية، لم يكن يستطيع أن يجد لدى الملك كلمة واحدة تخرج من شفاهه في غير موضعها، وذلك فقط من أجل قيامه بواجب غير لطيف فرض عليه.

إننى لم أسمع على الإطلاق زعيماً عربياً يعلن على الملأ، أن من يقتل حياة الإسرائيليين كمن يحاول أن يقتله هو نفسه وأولاده. وفي حياتى لم أصادف زعيماً عربياً يصر على الحضور لإسرائيل من أجل القيام بواجب العزاء الشخصي لأسر الضحايا. صحيح أن هذا يدل على شخصية الملك حسين، ولكن ذلك يشير أيضا إلى طبيعة العلاقة الإسرائيلية - الأردنية. إننى أصدق الملك حين قال في مدريد، أنه سيتمسك بالسلام طالما روحه فيه (ظل حيا).

وقد كان هناك أيضا بعض المظاهر التي تفرح القلب.

فإلى جانب مبارك وعرفات، والذين إتصلوا بنتانياهو، كانت هناك كذلك جماعة «عرب كوبنهاجن» والتي أسرعت للإتصال «بديفيد كيمحى» وإعلان بيان تنديد وحزن، «عرب كوبنهاجن» هم جماعة من المثقفين العرب - مصريين، اردنيين، فلسطينيين، بما فيهم رجال حماس وجبهة الرفض - والذين قرروا في يناير أن السلام أهم من أن نتركه فقط في أيدى الحكومات. لقد أقاموا سويا مع جماعة من الإسرائيليين «حلف دولى» في كوبنهاجن، والآن هم يحاولون ربط هدف الفكرة بشخصيات مرموقة من كل العالم، وهناك من رؤساء هذه الجماعة السيد/ لطفى الخولى الكاتب والصحفى المصرى المعروف، والذى كان قد عارض مبادرة السلام للسادات، والآن إنضم لكيمحى ورفاقه، ولقائد سلاح الطيران الأردنى السابق إحسان شردم ولشخصيات أخرى قررت القيام بهذا العمل.

وفي الأسبوع الماضى طرد لطفى الخولى من صفوف الحزب الذى أسسه هو بنفسه في القاهرة، وذلك بسبب تجرؤه على الاعتراض على مقاطعة المثقفين العرب لإسرائيل. فالبرقية التى أرسلها لكيمحى للتعبير عن الأسف على حادث الاغتيال في نهرايم، لن تحسن من موقفه. وهذا الاسبوع سوف يزداد موقفه سوءا في مصر أكثر وأكثر مع دخول البلدوزرات إلى هار حوماه. وسيسوء أيضا الموقف الداخلى للملك حسين والذى يواجه حالياً في الداخل معارضة ذات صوت عال تطالب بقطع العلاقات مع إسرائيل بسبب البناء في القدس.

إن قرار الحكومة يوم الجمعة بالبدء في أعمال البناء في هار حوماه لا تمثل فقط سداً المنافذ في وجه الفلسطينيين والأردنيين والمصريين وفي وجه الملك حسين شخصيا والمثقفين العرب الذين يتجرأون للحديث معنا، إلا أنها أيضا تمثل تجاهلا لتحذيرات رؤساء أفرع المخابرات الإسرائيلية أمام ماهو منتظر حدوثه: فعلى أسوأ الفروض ستحدث ثورات ويحدث

غليان عنيف فى المناطق. وعلى الفرض الأقل سوءا: زيادة عزلة إسرائيل عن العالم، بما فى ذلك طرد السفراء من الدول العربية. وفى الواقع: عودة للوراء إلى الوضع الذى كان قبل الخروج من الخليل.

إن من حق الحكومة الكامل أن تقرر البناء فى هار حوما، وأيضا ضد نصائح مستشاريها الأمنيين. ولكن يمكننا فقط التفكير فى مدى إدراك الأمور وبالذات فى التوقيت. إن التوقيت الحالى يركب فيه عرفات موجه تعاطف فى العالم ويستدعى لغزة كل ممثلى الدول التى أيدت إتفاقية أوسلو من أجل الضغط على إسرائيل. وحتى الأمريكان ظهروا. إسرائيل فقط ظلت بالخارج.

عندما شرح دافيد ليفى فى الأسبوع الماضى لأبومازن، أن الحكومة ليست فى حاجة للحوار أو التشاور مع الفسلطينين قبل تنفيذ المرحلة الأولى من البناء فى هارحوماه، إجابه نائب عرفات بلغة مختصرة: إنه فى كل مرة تكون فيها المظاهرات على وشك الاندلاع والانفجار فى المناطق أنتم تتسابقون نحونا وتقولون لنا: هيا نتحدث. ولكن عندما نرغب نحن فى الحديث ترفضون وتملون علينا بشكل فردى من طرف واحد شروطا من أعلى بدون التشاور. ماحدث فى هارحوما وكذلك أيضا فى المرحلة الأولى للانسحاب من الخليل.. على الأقل قرروا ماذا تريدون أن يحدث؟ وعلى مايبدو أن حكومة إسرائيل قد قررت بالفعل.

إلى الكارثة للأمام در

معاريف ١٩٩٧/٣/١٧
أورى افنيرى

بتأييد عديمى الشخصية المحيطين به، قرر نتانياهو أن يقذف الدولة من أجل أن ينقذ حكومته

عن جرائم نتانياهو الثلاث بل وعن الأربع لن أغفر له.

- على سفك الدماء الفظيع والمتوقع الآن، والذى سيجلب الثكل والأحزان للأمهات والآباء من أبناء الشعبين.

- على تجديد وإستئناف النزاع التراجيدى، القائم من مائة عام، والذى كان على مقربة من أن يتحول لتصالح تاريخى.

- على حرق الجسور التى بدأت تبنى بين إسرائيل والشعب العرب كله.

- وعلى تحويل إسرائيل إلى بعبع فى نظر العالم، منعزلة تماما فى مجتمع الأمم، مكروهة ومحتقرة فى أعين البشرية الحضارية.

وكل ذلك من أجل ماذا؟

سوف يقال بالفظاظة المطلوبة فى هذه اللحظة: أن ذلك من أجل المصلحة الشخصية لشخص واحد فقط، جاهل بالشئون العربية، شخص عنيف ومغرور، مريض بالتركيز على ذاته وكثير ا لتحدث عن نفسه والذى تنحصر كل مخاوفه فى خشية سقوط حكومته.

إنه وشركاءه لمجرمون.

إن كل جماعة السياسيين الصغار والمحتقرين، والذين يطوفون حول مائدة الحكومة، الذين تجاهلوا تحذيرات خبراء الأمن، والذين أيقن بعضهم جيدا ما سيحدث مستقبلا، والذين لم يجرؤ منهم أحد على القيام والإعتراض، والصراخ والادلاء بصوته ضد ما يحدث. إن كل واحد منهم مسئول. وكل قطرة دم سوف تسفك ستكون فى أعناقهم.

- كل الأحزاب فى هذا الائتلاف الأعوج - الليكود، شاس، المفدال، أجودات إسرائيل، علم التوراة، إسرائيل بعالياه، الطريق الثالث - والذى قام كل واحد منهم بعمل حساباته الصغيرة.. وماذا يمكن أن يكسب من وراء الكارثة القادمة، من ملايين الدولارات للمقاولين، لتأييد الحاخامات، إلى أصوات المستوطنين بل وشعبية فى أوساط اليمين المتطرف.

- رؤساء الأجهزة الأمنية، الذين خرجوا من واقع المسئولية والذين أوضحوا وحذروا، ولكن لم يكن لديهم الشجاعة الكافية لأن يقوموا بالاستقالة كما كان يجب عليهم.

وحزب العمل الذى يشتاق إلى «حكومة وحدة وطنية» والذى وافق «مبدئيا» على البناء على جبل أبوغنيم (هارحوما) والذى تمتم وتردد للتعبير عن «التوقيت السئ» بدلا من القيام والانذار والصراخ فى كل الدنيا.

- ويضاف لكل ذلك رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، والذى ينظر بعينيه نحو الأصوات اليهودية فى بلده، والذى يحافظ فى الواقع على الخطة بلغة رقيقة ولكنه فرض من أجلها حق الفيتو فى مجلس الأمن، والذى أرسل للبلاد إشارات مرتبكة وبذلك رسخ فى قلب نتانياهو وأصحابه الايمان بأن ذلك الأمر «سوف يمر بهدوء».

عندما سيأتى المؤرخ ويبحث هذه القضية، لكى يكتب إنتاجا جديدا بصيغة «عرض البلاهة» سوف يقف مذهولا ومندهشا أمام هذه المسرحية من الانغلاق والعنجهية، الجهل والبطش، وإحتقار الآخرين

والاستهزاء بهم والذى دفع إسرائيل إلى هذه الكارثة تلك الكارثة التى كان يستطيع كل عاقل عيناه فى رأسه أن يقرأ ويتوقع نتائجها. وسوف يقال الأمر بشكل أكثر حدة: لا توجد أى مصلحة قومية من أى نوع كانت، وطبقا لأى أيديولوجية من الممكن أن تعطى مصداقية لهذه الخطوة. وأيضا لم يكن كبير فرسان أرض إسرائيل الكبرى ولا أكبر مؤيدى القدس لهما أى مصلحة أو إهتمام بسفك الدماء المتوقع، والتى ستجلب بالضرورة تدخل العالم كله، وستؤدى إلى تقسيم القدس وتقسيم البلد، ولكن بروح من الكراهية والاشمئزاز المتبادل، بدون سلام، وبدون مصالحة. إن المصلحة الوحيدة التى أملت إتخاذ هذا القرار هى مصلحة هذا الشخص.

هذا الشخص تتلخص كل كفاءته فى إحتلال حزب لا حول له ولا قوة، وإحتلال السلطة فى دولة تائهة، باسم شعارات كاذبة «لسلام آمن» وبمساعدة الملايين لآلهة روس الأموال اليهود الذين يقيمون آمنين فى أماكن بعيدة، ومستعدون للحرب لعظمة الدولة والله حتى الجندى الإسرائيلى الأخير.

هذا الشخص صاحب الإيديولوجية المتخلفة والذى يؤمن بأنه من الممكن خداع العالم كله طوال الوقت، وأنه من الممكن حل كل المشاكل بحلو الكلام، وأنه يمكن أن يقول لأى إنسان ما يرغب فى سماعه ولكن يفعل عكس ذلك.

هذا الشخص، الذى وجد نفسه مسجونا فى مصيدة نفسه، فى حين أن أمامه الخيار الواضح المعنى الذى لا يحتمل الشك، والذى لم يكن محتملا الخروج منه بكلمات لطيفة: إنقاذ حكومته أو إنقاذ الدولة وقد إختار ما إختار.

سوف يسجل التاريخ ذلك كوصمة عار أبدية.

الضرر للقدس

معاريف ١٩٩٧/٣/١٨

رافى مان

لم يكن ذلك منذ وقت طويل: فى شارع يافا بقلب القدس، وعلى بعد كيلو متر من سور المدينة العتيقة كانت تقع سفارة هولندا لدى إسرائيل.. وفى حى رحافيا بالقرب من مقر رئيس الحكومة، كان هناك علم يلوح بهلاله فوق مفوضية تركيا. وكانت سفارات اجنبية كثيرة تتناثر بمواقعها فى القدس، سواء مع أو بدون اعتراف رسمى بأن المدينة عاصمة لدولة إسرائيل.

وذات صباح، فى عام ١٩٨٠، طوت السفارات أعلامها واختفت من المدينة. ماذا حدث؟ لم يكن اخلاء القدس نتيجة مؤامرة دولية جائرة، بل كان ـ وبكل فخر ـ من صنع ايدينا، فقد جاء ذلك ردا على قرار الكنيست بفرض القانون الإسرائيلى على القدس (ما يعرف بقانون القدس). ومن المشكوك فيه أن أى قارئ يذكر جدوى هذا القانون، أو ماذا كانت الحاجة الملحة اليه فى ذلك الوقت.

لقد قدمت عضوة الكنيست جيئولا كوهين مشروع القانون، وتبناه الكنيست بالاجماع، إذ كيف يمكن التصويت ضد القدس؟ ولم يضف القانون شيئا يذكر للقدس، بل قلص بشدة الاعتراف الدولى بوجودنا فى المدينة.

كان ذلك نموذجا للمنطق المشوه لمن يسعون إلى «ضمان وضع القدس»! ويمثل هذه الاجراءات البائدة لا نجنى سوى القليل من الفائدة والكثير من الضرر. وهذا التعنت المكرس لاشعال النار، ضرره أكثر من فائدته. كيف لا نتحول عن فكرة البناء فى جبل أبوغنيم، ولا نغير هذا المنطق المشوه والعقيم. وإذا سُئلنا هل من المسموح لإسرائيل أن تبنى احياءاً جديدة فى القدس، سيكون الرد إيجابيا بالطبع، لكن السؤال الأهم هو أين، ومتى؟

إن الحاجة الملحة لـ ٦٥٠٠ وحدة سكنية يمكن تلبيتها بالطبع فى اماكن أخرى. إذ أن دق الوتد فى جبل أبوغنيم يستهدف «فرض أمر واقع» كما هو مفهوم. مثلما حدث اثناء الحكم التركى عندما دأبت طلائع اليهود على الاسراع بوضع الاسقفة فوق الأبنية الجديدة، قبل وصول مبعوثى الحاكم لتدميرها.

وفرض الأمر الواقع بهذه الطريقة كان مناسبا لتلك الحقبة، فى عصر كنا نسعى فيه للاستحواذ على أى دونم، وليس فى عصر تحكم فيه القدس حكومة إسرائيلية ذات سيادة.

وفى الوقت نفسه، فإن النيران إذا اشتعلت فى أعقاب البناء ـ فإن الثمن الذى ستدفعه إسرائيل مقابل هذه المغامرة فى جنوب شرق المدينة، سيكون ثمنا باهظا. على سبيل المثال، من المفترض أن يتم الغاء قدر كبير من المؤتمرات الدولية الهامة المقرر عقدها فى القدس على مدى العام والعام القادم، أو أن عدد المشاركين سيتضاءل بشدة. كما أن الكثير من السياح سيولون أدبارهم من المدينة بعدما شاهدوا ألسنة اللهب تندلع فى اجواءْ نفق (حشمونائيم) «نفق البراق» فى سبتمبر الماضى. مع الأخذ فى الاعتبار أن منظمات دولية تقوم با لاعداد لمؤتمراتها قبل موعدها بعدة سنوات. (على خلاف حكومة إسرائيل التى تغير موعد الاحتفال بيوم الاستقلال، ثم تعود مرة

أخرى للموعد الأصلي، قبلها بعدة أشهر). وعليه فإن اندلاع العنف الآن من شأنه ان يؤدى إلى ضرر بالغ ايضا باحتفالات العام الخمسين للدولة (اليوبيل الذهبي).

لقد أدار العالم كله ظهره لإسرائيل لأنها لم تأخذ في الحسبان الموقف الفلسطيني بشأن القدس، وفي عالم ثلاثي الديانات وعالمي الاستثمارات ومتعدد المشارب والاتجاهات، ربما يكلف الصدام العنيف إسرائيل ثمنا فادحا. وعلى من هو حريص وفزع «لوضع إسرائيل في القدس» أن يفكر مليا فيما يجب دفعه بالمقابل في كافة المجالات.

وبعض وزراء الحكومة يزعمون: أن طرح الخلافات حول القدس الآن فوق مائدة التفاوض افضل من تأجيلها للمراحل القادمة. ومن ذا الذي يدعي استحالة التوصل إلى حل حاسم في مفاوضات القدس؟

إن الساذج والمتعجرف فقط هو الذي يصدق أن العالم سيترك لإسرائيل وحدها حرية تحديد مستقبل القدس. ان القدس إن آجلا أو عاجلا - ونتمنى أن يكون عاجلا - ستوضع على مائدة التفاوض، وسيضطر جهابذتنا إلى السعي لايجاد حل وسط بشأن مستقبلها. والافضل لنا أن نستعد من البداية لشكل هذه التسوية التي ستجعل من المدينة مكانا نستطيع العيش فيه، إسرائيليون وفلسطينيون، يهود ومسلمون ومسيحيون - بدلا من أن يفرض علينا الحل بعد جولة حرب أخرى لا لزوم لها.

أن بعض أعضاء العمل والليكود على حد سواء يحتاجون إلى سنوات حتى يفهموا أن دولة فلسطين هي واقع منتظر، يجب عليهم أن يبدأوا من الآن في التعود عليه. وتجهيز المجتمع أيضا ليقبل بأن حلا وسط سيسود في القدس.

بالضبط، ولكن بالعكس

معاريف ١٩٩٧/٣/٢٥

رافي مان

من أفظع الاشياء التي نتجت عن حادث الانفجار في تل أبيب يوم الجمعة الماضي، باستثناء المصرع المأساوي لثلاث سيدات شابات وقائمة بعشرات الجرحى، هو التخوف من حدوث انتكاسة أخرى مع إيمان جزء من الجماهير بالاتفاقيات مع الفلسطينيين. ويتضح أن هناك جزءاً من الناس قد بدأوا يعيدون التفكير، والاعتقاد بأن الاتفاق مع الفلسطينيين كان مجرد مساومة خاطئة تحت وطأة صدمة عودة الارهاب، كان يمكن أن نسمع هنا وهناك من يقولون - لم يعد من الممكن الاعتماد على ياسر عرفات. لحظة الا يتم الاتفاق حول مائدة المفاوضات، يعطي «الضوء الأخضر» لرجال حماس، ويلمح لهم بأنه من الممكن إستئناف الإعتداءات مرة أخرى. وقد سارع رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو - الذي لا يمكن أن ننكر كفاءته الإعلامية - باستغلال هذا الموضوع كمن وجد غنيمة كبرى. فقد ساعدت هذه الهجمة الإعلامية الحكومية - التي تلقي على كاهل ياسر عرفات بمسئولية الانفجار القاتل في تل أبيب - على تعزيز الشكوك فيما يتعلق باستمرار العملية السياسية. يعتبر الضغط على عرفات للعمل ضد منظمة حماس امرا حيويا، ولكن حذار أن نسمح للحكومة باستغلال هذا الحادث المؤلم في تل أبيب حتى تواصل جهودها للتهرب من إتفاقيات أوسلو.

كل كلمة متشددة ضد ياسر عرفات تصدر عن متحدث حكومي، يتردد صداها برسالة مزدوجة: مجهود حقيقي لمنع المزيد من الاعتداءات، وأيضا محاولة تحويل ياسر عرفات إلى شريك غير أمين، والانتقاص من مكانته الجماهيرية وإبعاد التنازلات القادمة التي تعهدت بها إسرائيل وفقا للإتفاق. منذ شهور طويلة ونتانياهو الذي وعد الناخبين بإتفاق أوسلو (معدل) يبذل الجهد من أجل التقليل بقدر الامكان من نصيب إسرائيل في الإتفاق. فقد ماطل في أتفاق الخليل لشهور طويلة، وعندما حان وقت (الإنسحاب الأول)، قدم للفلسطينيين بالكاد إنسحابا إسرائيليا من ٢٪ - وليس أكثر - من المنطقة «C»، التي مازالت تحت سيطرة إسرائيل الكاملة. أمام قائمة خرق الاتفاق من جانب الفلسطينيين (وبالطبع فهم ليسوا ملائكة) فإن قائمة خرق إسرائيل للاتفاق تزداد كل يوم. ويضاف إلى ذلك الأعمال التي تقوم بها إسرائيل من جانب واحد في القدس الشرقية، مع تجاهل تام لما يعنيه ذلك بالنسبة للجانب الفلسطيني، ذات مرة حذرونا من أنه من المستحيل الاعتماد على العرب، لأن طلقة رصاص واحدة عندهم يمكن أن تقلب سياسة حكومة رأساً على عقب. وهذا حدث بالفعل. بالضبط ولكن بالعكس: ثلاث طلقات من مسدس قاتل عندنا أدت إلى اجراء انتخابات مبكرة وتغيير نظام الحكم وحكومة تفعل كل ما تستطيع كي تتهرب من التزامات إتفاق المصالحة التاريخية بيننا وبين الفلسطينيين. إذن لا دهشة في أن يشعر الجانب الفلسطيني بأن هذه الحكومة تجرعت المرارة، وأنها تتهرب من التزاماتها وتبذل كل ما تستطيع حتى لا يتم التوصل إلى الأهداف العلنية الخفية التي تكمن في أساس الإتفاق بيننا وبينهم. على اساس ذلك لا دهشة في أن يتزايد الاحباط والغضب في صفوف

الجانب الفلسطيني. لقد قام بهذه العملية متعصب مجنون، واحد من كثيرين من الذين يريدون اغراقنا بأنهار الدم. وقد قدمت له حكومة إسرائيل هذا التوقيت بكرم وسخاء، عن طريق ذلك القرار السئ بشأن جبل حوما. أن الاسلوب المتغطرس، الذى يريد أن يتجاهل جميع النقاط الحساسة لدى الفلسطينيين، جعلت وزراء الحكومة - الذى غلبهم الغضب والالم نتيجة مقتل سبع فتيات فى نهرايم، عند الحدود الاردنية - يتخذون قرارا لا علاقة بينه وبين تعزيز وضعنا فى القدس. بالعكس - كلما برزت نقطة خلاف حول المدينة، أدت إلى تراجع وضعنا فى القدس وإبتعد عنا ذلك اليوم الذى يمكن فيه تحقيق تسوية حول مستقبل المدينة. لقد سمع الوزراء تحذيرات عن وجود إستعدادات لإنفجارات، ولكنهم فضلوا تجاهل ذلك. بالنسبة لهم فان مشروع جبل حوما - وهو مشروع مثير للمشاكل ومحل خلاف - والذى وضعته الحكومة السابقة ثم جمدته تماما، كان بمثابة مهرب آخر من أوسلو. وإذا كان نتانياهو مقيد بأيدى متطرفى الحكومة، لكنه فضل أن ينسى أن الشريك الفلسطينى يجد صعوبة فى أن يواجه المتطرفين فى معسكره - وهم أكثر عنفا وقسوة من اولئك الذين عندنا. يقول السطر الأخير بعد الحادث، انه لا بديل عن اتفاقيات أوسلو، وحذار أن نسمح للحكومة بالبحث عن مبررات كى تتهرب من هذه الاتفاقيات، متجهة إلى مستقبل أكثر سوادا. من الممكن أن يقوم الارهابيون المجانين بنسف أنفسهم داخلنا، سواء فى ظل اتفاق سلام أو بدونه، أو مع ضوء أخضر من عرفات أو بدونه. ولكن من لديه عينين فى رأسه، عينان لا يغطيهما غضب الدم، يدرك أنه يجب مواصلة المسيرة وعدم الاستفزاز والبحث عن طريق مؤد إلى التصالح.

دم على وهم السلام

معاريف ١٩٩٧/٣/٢٣

دوف جولدشتاين

عند غروب شمس يوم الخميس ظهرت ملامح القلق على وجه رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو حيث كان عائدا لتوه من احتفال اقيم فى تل حى بمناسبة الحادى عشر من مارس وأجرى مشاورات قبل لقائه فى نفس الليلة مع سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى إسرائيل مارتين اينديك. ودخل ضابط الجيش إلى المكتب وهمس فى إذنه عن التحذيرات من وقوع عمليات إرهابية. وقال رئيس الوزراء: «يجب أن نكون مستعدين غدا للأحداث الخطيرة جدا».

وعندما وجه اليه سؤال كيف سيقنع السفير الأمريكى بصدق المعلومات التى فى حوزته بأن عرفات سمح لمنظمة حماس ومنظمة الجهاد الإسلامى بتنفيذ اعمال ارهابية قال رئيس الوزراء: هذه الانباء سليمة وإذا كان عرفات لم يقل للمنظمات المتطرفة انه يسمح لهم بالعمل، فانهم فهموا تصرفاته وفسروا تلميحاته. فعندما يفرج عن القاتل إبراهيم المقادمة من السجن وكذلك بعض أعضاء حماس الآخرين وفى نفس الوقت ينشر الكراهية والتحريض ضد إسرائيل فإن اعضاء المنظمات المتطرفة يعرفون أن الطريق مفتوحا.

وقال نتانياهو: من الصعب أن اصدق أن الأمريكيين لا يفهمون ذلك، ولكنهم يستطيعون الادعاء بأن عرفات والسلطة الفلسطينية يحرصون على منع الارهاب؟ وبين الحين والآخر اصلى من أجل أن يتضح أنى اخطأت ولكنى ملئ بالخوف مما ينتظرنا فى الأيام القادمة.

ولم تمض الا عشرون ساعة وانطلق صوت استغاثة المصابين فى الهجوم على المقهى فى تل أبيب وقد قضت هذه الأصوات على آمال رئيس الوزراء. وكانت المعلومات صحيحة والدم اليهودى يثبت وهم السلام.

وفى الساعات العصيبة بعد عملية القتل وجد رئيس المعارضة شيمون بيريز فى حالة من الارتباك والحيرة وتوخى الحذر ولم يلق بالمسئولية على عاتق حكومة إسرائيل ولكن غرائزه تغلبت على حكمته وقال رداً على سؤال: «حسناً، انت تعرف تراكم ردود الافعال بعد فتح النفق وإعادة الانتشار الأول والبناء فى جبل أبوغنيم، لقد ساعد ذلك على عزلة إسرائيل فى العالم». ومن بين الوسائل الهجومية التى يتبعها زعماء حزب العمل اتهام الحكومة بأنها عديمة الحيلة هى ورئيسها. ويقول رؤساء حزب العمل بنوع من التباهى: ماذا يحدث، أو لم نبن نحن أيضا فى القدس؟ لقد بنينا فيها طوال السنوات السابقة.. إذن لماذا لم يهاجمنا العالم ولم يندد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بنا ولم نسمع تهديدات بأعمال عنف؟ لأنه يجب فعل ذلك بحكمة وفى التوقيت المناسب وليس كما تفعل هذه الحكومة الفاشلة.

ومن المعروف أن الحكمة والعمل فى الوقت المناسب من الصفات الطيبة ولكن فى هذه الحالة التى نحن بصددها فإن الأمر ليس الا كذبا من أجل تغطية الحقيقة. ولم يكن لحزب العمل معارضة تتحد مع اعداء إسرائيل وتصرخ قائلة «حماس» مع هؤلاء الاعداء وفى بعض الاحيان بصوت أعلى وبلغة اكثر فظاظة، ضد البناء فى القدس. والليكود عندما كان فى المعارضة لم يكن يضم يوسى ساريد ومن هم على شاكلته من الذين يسارعون إلى قطاع غزة لتأييد ياسر عرفات وتشجيعه بذلك الادعاء الزائف الذى يقول أن

البناء فى جبل أبوغنيم يتعارض مع اتفاقيات أوسلو. ولم يعانق أى أحد أو يقبل عرفات ورفاقه. ولم يعد أى معارض من الليكود عرفات بالعمل على وقف أعمال البناء فى جبل أبوغنيم ولم يبعث أى أحد الأمل فى قلب ياسر عرفات بأنه لا يقف وحده وأنه له شركاء مخلصين فى إسرائيل.

وليس هناك وقت مناسب للبناء فى القدس. وعرفات الذى رفعته حكومة إسرائيل السابقة من الحضيض وحولته إلى زعيم ووصفته فى اتفاقيات أوسلو بأنه «صاحب» قضية مشتركة فى سلسلة من الموضوعات بما فى ذلك القدس، سوف تطرح فى التسوية النهائية، كان يستطيع نقل الجبال من مكانها لو كانت حكومة حزب العمل قد حاولت البناء فى جبل أبوغنيم فى الوقت المناسب. ولكن فى هذه الحالة لم يكن ليعتمد على تأييد المعارضة فى إسرائيل ولم يكن عمله يؤدى بأيدى الإسرائيليين الذين يكرهون الحكومة لدرجة أنهم يغالطون انفسهم.

أن فشل اتفاقيات أوسلو قد برز الآن حتى فى نظر اولئك الذين شاركوا مباشرة فى صياغتها. ومن المعروف أن تجاهل الاتفاقيات لا يخلق جوا هادئا ولا يساعد على المصالحة بين الشعوب بل يجب أن ينفذ الانسحاب الإسرائيلى وأن تكون هناك تنازلات كافية. وعدم تنفيذ الاتفاقيات يؤدى إلى تهديدات فلسطينية جديدة ومتتالية ويعزل إسرائيل على الساحة الدولية وأما تنفيذها بما فى ذلك الانسحابات الثلاثة فإنه يؤدى بإسرائيل إلى مائدة المفاوضات حول التسوية الدائمة فى الوقت الذى تضيع املاكها من ايديها وتصبح قدرتها على المساومة متواضعة.

أن المفاوضات حول التسوية الدائمة، كما يقترح رئيس الوزراء سوف تجريها حكومة إسرائيل الحالية. هذا فى الوقت الذى سيعمل فيه ايهودا باراك الذى تتزايد احتمالات فوزه بزعامة حزب العمل، على دعم موقفه من أجل الفوز بمنصب رئيس الوزراء فى الانتخابات القادمة وذلك فى حالة عدم انضمامه إلى حكومة برئاسة بنيامين نتانياهو.

ومن يطلق العنان للسانه ويصف حكومة إسرائيل بأنها حكومة الفشل والعار والفساد يعتبر صادقا فى اعتراضه الشديد على انضمام حزب العمل إلى مثل هذه الحكومة لأنه من المؤكد ضمان تأييد المعارضة للحكومة فى خطوات السلام نحو التسوية الدائمة. ومثل هؤلاء الشركاء لن يدعموا موقف إسرائيل فى المفاوضات حتى لو جلسوا مرة فى الأسبوع حول مائدة الحكومة.

ضوء أخضر

معاريف ١٩٩٧/٣/٢٤

أورى أفنيرى

هناك شخص ما أعطى الضوء الأخضر لتنفيذ العمليات الأخيرة. أنه شخص ما غير ياسر عرفات. والعقل الساذج لمسئولى جهاز الأمن العام، يعتقد أن زعيما قوميا بامكانه تنفيذ هذه العمليات وكأنه يتحكم فى اشارات المرور الضوئية. ضوء أحمر، ضوء أصفر، ضوء أخضر. واننى اعود فاكرر للمرة المائة، أن الارهاب مازال يعمل. وحسب مقولة ماوتسى تونج الشهيرة، فإن عضو الحركة السرية يمارس عمله كسمكة فى الماء. والماء هو المجتمع الواسع. وعندما نلتقط السمكة من الماء، تموت. وطالما بقيت داخل الماء فانها تعيش وتعمل.

ولأن سياسيا مثل بنيامين نتانياهو، لم يكن أبداً عضوا فى حركة سرية، فهو يصور لنفسه ان ياسر عرفات يستطيع تنشيط وتشغيل الارهاب أو منعه. كما أن رجال الأمن الذين فشلوا فى وقف العمليات الهجومية على مدى احتلال دام ٣٠ عاما، يتخيلون أنّ جهاز الامن العام الفلسطينى باستطاعته أن يفعل ذلك. ياله من عبث! ويالها من حماقة!

ومنذ عام كامل لم تقع عمليات هجومية ـ ليس لذلك بفضل القيادة الفلسطينية أو بفضل اجهزتها الامنية. فمع كل الاحترام لياسر عرفات ورجاله، فإنهم لم يكن ليحالفهم النجاح فى وقف الهجمات لولا تأييد الغالبية العظمى من الرأى العام الفلسطينى لهم.

لقد عارض الرأى العام الفلسطينى القيام بأى عمليات انتحارية، لأنه اعتقد بأن هناك عملية سلمية. تلك العملية المعطوبة التى كان نصيبهم الأكبر منها، خيبة الأمل، فكلما تقدمت خطوتين إلى الأمام تراجعت خطوة إلى الخلف. غير أن الفلسطينيين تخيلوا أن فى نهاية طريق الآلام، سيتحقق الهدف المنتظر والحلم البعيد: انهاء الاحتلال، دولة فلسطينية مستقلة، وتسوية مناسبة فى القدس.

حتى قضية هارحوما (جبل أبوغنيم)، اصبحت بمثابة المياه التى يعيش فيها السمك. القضية التى اقنعت الرأى العام الفلسطينى كله، أن العملية السلمية ليست الا خدعة. وأن المفاوضات ماهى الا مجرد فرض منطق القوة، واستمرار للاحتلال بالحيل والقهر. ووصلت الحالة النفسية الفلسطينية التى كانت ثائرة من قبل إلى نقطة الغليان. قبل أربعة أيام من عمليتى التفجير القاتلتين، كتب فى نفس المكان: «اراقة الدماء الفظيعة من المتوقع حدوثها الآن، وستؤدى

إلى ثكل وحداد الأمهات وآباء، وأبناء كلا الشعبين». وعندما كتبت هذه الكلمات كنت واعيا تماما لخطورتها الشديدة، لكنى كنت أعرف ما سيحدث. ولم أكن بحاجة لتحذيرات جهاز الأمن العام. لقد نزلت إلى أرض الواقع، وبقيت لايام فى تجمعات السكان الفلسطينيين القريبة من هارحوما، تحدثت مع زعماء ومع بسطاء الناس وتأكدت أن المجتمع الفلسطينى يختزن غضبا لا حدود له، ويعتمل داخله احساس عميق بالخزى والاهانة والاحباط والفزع والغيظ الشديد.

لقد بصق نتانياهو فى وجه هذا المجتمع وأرسل الجرافات. أما تحذير ٦٥٠ من المثقفين ونشطاء السلام الإسرائيليين، الذين دعوا إلى وقف الجرافات فى اللحظة الأخيرة، فلم يلتفت اليه فى وسائل الإعلام الإسرائيلية بأكملها. واستخدم الأمريكيون الفيتو ضد قرار مجلس الأمن. وأخذ الأوروبيون يثرثرون دون أن يهددوا ولو باجراءات اقتصادية. وجاء انتقاد الملك حسين كتصريح بتحريك الجرافات.

وشعر الفلسطينيون انهم تركوا بمفردهم مرة أخرى، ولم يهب شخص واحد لمساعدتهم فى قضية حياة أو موت، وأنه يتم اغتصابهم مرة تلو الاخرى وبالقوة، وأن كل اعمال الاحتجاج غير العنيفة قد فشلت. وكان شاب جامعى، معتدل، رافقنى فى إحدى جولاتى فى جبل أبوغنيم، قد قال لى فى بساطة: «اننى أعارض العنف، لكن الحقائق تفرض نفسها، فكل ما حققناه حتى اليوم بفضل الانتفاضة، اننا لم نحقق أى شئ مطلقا دون عنف».

وهذا هو الضوء الأخضر. لقد فهم اعضاء حماس ومؤيدوها أن الرأى العام الفلسطينى سيبارك العمليات الهجومية. انهم لم يفعلوا شيئا لمدة عام، لانهم أدركوا رفض المجتمع لذلك. ولكن الموقف تغير. لقد ادركوا الآن أن الهجمات ستحظى بالتأييد، بل وبأعضاء جدد وأموال وانتحاريين.

ومازال هذا الضوء الأخضر يومض، وكل ومضه تعنى دما ودموعاً. إن كل يوم من عمل الجرافات فى جبل أبوغنيم يضيف قوة لحماس. أن كل اهانة لعرفات من فم بربرى أحمق مثل تساجى هانجبى، وكل تعليق سخيف من نتانياهو المغرور، سيضيف دعما وتشجيعا لمنفذى الهجمات. وكما قال فيصل الحسينى فى أحدى خطبه عند جبل أبوغنيم: «ان من يدمر اليوم صلاحية عرفات، سيدفعه إلى التحاور فى اليوم التالى مع حماس».

إن بإستطاعة بنيامين نتانياهو أن يريق دموع التماسيح ويردد أقواله عن المقابر المفتوحة - ويتحمل مسئولية ذلك، ليسترضى شركائه من مجاذيب الائتلاف، والمتشددين اعضاء حزبه، والمتطرفين فى المستوطنات، وربما أيضا أباه وأمه، فقد دمر عملية السلام وأعاد الدولة إلى الوراء عدة سنوات، إلى الأيام السوداء للنزاع. ومعنى ذلك: المزيد من المقابر.

وهناك شركاء فى هذه الجريمة. أن حزب العمل البائس الضعيف الذى لا يستطيع أن يتفوه بكلمة واحدة - المستعد لبيع جدته. لكى يحظى بمقعد إلى جوار مائدة الحكومة - شريك فى الجريمة. ومعسكر السلام غير المؤهل أيضا فى هذا التوقيت المصيرى، لأن يستيقظ ويتظاهر بمئات الآلاف - شريك فى الجريمة.

ولكن سيراق الدم فوق رأس نتانياهو. فأفعال نتانياهو هى ذاتها.. الضوء الأخضر.

بذرة الكارثة

معاريف ١٩٩٧/٣/٣١
أورى أفنيرى

يوجد تشابه مدهش بين أحداث يوم الأرض قبل ٢١ عاما وبين أحداث هارحوما فى أيامنا ولأن العديد من الشباب الذين يخدمون الآن فى جيش الدفاع لإسرائيل لم يكونوا قد ولدوا حينذاك، فاليكم ملخص الأحداث:

فى بداية عام ١٩٧٦ قررت حكومة اسحاق رابين مصادرة أراض عربية واسعة من أجل «تهويد» منطقة الجليل. (فكل عدة أعوام يظهر سياسى يعانى من مشاكل بصورة أو بأخرى، والذى يبحث عن شعبية سهلة على غرار إيهود أولمرت ولكن شمالى (جليلى) وطالب بتهويد الجليل مرة واحدة وللأبد. والمدهش كل الدهشة ان الجليل ظل عربيا وغير مهود).

وبالنسبة للمصادرين فقد كان هذا عملا تقليديا. فمنذ قيام الدولة تعودوا على مصادرة المساحات الشاسعة فى منطقة الجليل، ولم يواجهوا بأى اعتراض وبعد عام ١٩٤٨ كان هناك العرب الذين ظلوا فى المناطق الإسرائيلية فى حالة من الذهول والصدمة. ولكن بعد ذلك قام جيل جديد، ففى عام ١٩٧٦ لم يعودوا بعد مجرد ممسحة قديمة تطأ عليها الأقدام مثل آبائهم فى الخمسينات. وتقرر أن تنظم مظاهرات إحتجاج واسعة فى الـ ٣٠ من مارس للدفاع عن الأرض، وأطلق عليه إسم «يوم الأرض».

لقد شعرت بالكارثة الوشيكة التى على الأبواب وقد كنا قبل ذلك قد أنشأنا «المجلس الإسرائيلى من أجل سلام إسرائيلى - فلسطينى» وفى التاسع من مارس بعثنا بخطاب تحذير سريع لرئيس الحكومة والذى وقع عليه غيرى، إلياهو اليسار (رئيس

الطائفة السفاردية»، واللواء متقاعد ماتي بيليد، لوفا إلياف، يوسي أميتاي، يعقوب أرنون، مائير باعيل، عاموس كينان ونومي كيس. وقد طلبنا مقابلتنا بشكل فوري للحوار، وعلى هذا تم تنظيم لقاء في مكتب رابين. وتطوع لوفا إلياف - مخطط الاستيطان في قطاع الجيش، لبلورة خطة لتنمية الجليل، لصالح اليهود والعرب سويا، بدون حاجة للمصادرة. ولكن رابين ظل سلبيا غير مبال (وهذا الشهر، عشية بدء العمل في هارحوما دعونا رئيس الحكومة في دعوة مستعجلة تحت عنوان: «في اللحظة الأخيرة أوقفوا البلدوزرات!» والتي وقع عليها ٧٨٨ من رجال الفكر ومؤيدي السلام. وكانت النتائج؟ كما ذكر من قبل).

وقد انتشرت التهديدات المعتادة في الأجواء. جيش الدفاع لإسرائيل مستعد لكل الاحتمالات (يبدو مألوفا؟) وأي أعمال عنف سوف يتم تصفيتها بالقوة (معروف؟)، وتم تركيز قوات كبيرة كما هو مذكور سالفا.

وعندما جاء اليوم الفاجعة الأليمة، كان الجو العام مشحونا ساخنا بالفعل. فقد فتح الجنود وجنود الشرطة النيران الحية على المتظاهرين، فقتلوا ستة مواطنين عرب من الشباب، وجرح ٦٩ وتم إعتقال ٢٦٠.

فحفر هذا اليوم في التاريخ: ٣٠ مارس ١٩٧٦، يوم الأرض مثل «هارحوما» قصة كارثة متوقعة مسبقا.

أن المسئولية عن المذبحة ونتائجها تقع بشكل مباشر على رئيس الحكومة إسحاق رابين، ووزير الدفاع شيمون بيريز، وقائد المنطقة الشمالية رفائيل إيتان ووزير الشرطة شلومو هيلل. فالغرور والأنغلاق والجهل والتعالي إختلطوا وامتزجوا معا. ومثلما حدث البارحة يحدث اليوم أيضا فالحكومة لم تجتمع مطلقا لمناقشة الموضوع قبل أن يحدث. وكما هو المعتاد، فقد ألقيت المسئولية على المستويات المحلية وهو ما يطلق عليه أحيانا «مبدأ لمن غير اليهودي».

وكنت قد سمعت عن المذبحة في مطار بن جوريون قبيل مغادرتي للندن. حيث نظمت لي هناك مقابلة سرية مع سعيد حمامي. ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بريطانيا، والذي كان من المفروض أن يقدم لي رد ياسر عرفات على اقتراحات معينة كنت قد تقدمت بها لتقديم السلام.

لقد كان حمامي قد علم بماحدث في البلاد، وقد ظهر على رد فعله المنفعل أن شيئا ما مصيريا قد حدث. وعلى ذلك فقد كان يوم الأرض بمثابة نقطة فاصلة في علاقة الشعب الفلسطيني بعرب إسرائيل فحتى ذلك الحين تعاملوا معهم بصفة الخونة والذين بقوا في الدولة الصهيونية وتعاونوا معها. وقد ظهر ذلك في عدة أعمال أدبية للشاعر إميل حبيبي، والذي عانى من هذه الاشارة في التعامل. ولكن هذا الوضع تغير كلية. فقد عاد الوضع إلى ماكان عليه في يوم الأرض، عاد الفلسطينيون مواطني إسرائيل إلى أحضان شعبهم. لقد أعادوا لأنفسهم هيبتهم. لقد تحول يوم الأرض إلى عيد قومي لدى الجمهور العربي في إسرائيل، وبعد ذلك إلى العيد القومي لكل الشعب الفلسطيني. وبدأ فصل جديد سواء في العلاقات الداخلية الفلسطينية، أو في مكانة العرب بإسرائيل.. ولم يكن في الامكان ظهور شخصيات مثل أحمد طيبي، عبدالوهاب دراوشة، عبدالله نمر درويش كظواهر قبل يوم الأرض.

وقد عشت انطباعا آخر إضافياً. فبعد يوم الأرض شعرت بكآبة شديدة وعندما عدت إلى البلاد إقترح على الشاعر «يافي» أن نقوم بلفتة إنسانية شخصية. فإخترنا ثلاثة: يافي والرسام دان كدار وأنا - وسافرنا إلى القرى المضارة بعد المذبحة وهي سخنين وعرابا، ووضعنا أكاليل زهور على مقابر الشهداء وقمنا بزيارات عزاء لدى الأسر. وقبل عدة أيام عندما قام الملك حسين بعمل لفتة مشابهة لنا، تدفقت عليه مشاعر الحب لدينا، وعندما قمنا بذلك لدى العرب قبل ٢١ عاما أغرقونا بموجات من الكراهية. لقد عشت في حياتي عدة موجات من هذا النوع ولكن تلك الموجة كانت أشدهم على الإطلاق.

لا سلام ولا أمان

هآرتس ١٩٩٧/٣/٢٣

عوزي بنزيمان

لم تؤثر العملية الانتحارية الأخيرة التي وقعت في إحدى المقاهي بتل أبيب في نتانياهو إذ قام بعد علمه بنبأ وقوع هذا الحادث بإجراء حوار مع التليفزيون الإسرائيلي أعلن خلاله أنه لن يخضع للإرهاب، وأنه ليس من الممكن أن تستمر مسيرة السلام في نفس الفترة التي تقع فيها عمليات فدائية في داخل إسرائيل. وليست لدى نتانياهو أية إجابة من شأنها تمكنه من التغلب على الارهاب وهذا بالمقارنة بجهود رابين وبيريز في هذا المجال. وعند مقارنة موقف نتانياهو بموقفي رابين وبيريز تجاه الارهاب نجد أنه في الوقت الذي لا يتوقف فيه نتانياهو عن الإدلاء بتصريحات بشأن القضاء على الإرهاب قضاءً مبرما فإن رابين وبيريز لم يروجا أية أكاذيب بخصوص هذا الشأن ولم يخلقا انطباعا واهيا بشأن إمكانية التوصل إلى حل قاطع لمشكلة الإرهاب. وفي الوقت الذي رفع فيه رابين وبيريز شعار التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين وأظهرا استعدادا ضخما لتقديم بعض التنازلات من أجل التوصل إلى تسوية يجب أن نتساءل في هذا المقام ألا يعتقد نتانياهو أن العمليات الفدائية تعد نتيجة مباشرة لما يتخذه من قرارات.

وقد شهدت إسرائيل منذ أن تولى مقاليد السلطة فى إسرائيل العديد من العمليات الفدائية، فأسفرت العملية الأولى عن مقتل شابين بالقرب من بيت شيمش، كما تفجرت الاضطرابات والمظاهرات عقب اتخاذه لقرار فتح النفق، واغتيل فى عيد حنوخاه أبناء عائلة تسور. وقررت الحكومة عقب وقوع هذه العملية منح المستوطنات مكانة مدن التنمية، الأمر الذى دفع عامى ايلون مدير جهاز «الشين بيت» إلى تحذير الحكومة من مغبة هذا القرار الذى وصفه بأنه يمثل بداية العد التنازلى للرجوع إلى الوراء، ولبدء المواجهة مع الفلسطينيين.

وعلى ضوء حالة التوتر التى خيمت على المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بشأن الخليل وقعت إحدى العمليات الفدائية فى المحطة المركزية القديمة فى تل أبيب. وقد أدى قرار البناء فى جبل حوما إلى تفجر المواجهات فى الخليل وبيت لحم، وإلى وقوع عملية فدائية أخرى فى تل أبيب، تلك العملية التى قامت الحكومة عقب حدوثها بفرض الحصار على الأراضى، والطرق خشية وقوع أية عمليات فدائية.

ويمكننا أن نستنتج على ضوء ما تقدم أن نتانياهو لم يجلب لإسرائيل الأمن أو السلام. وإذا كان نتانياهو يزعم حاليا أنه لن يسلم بالعمليات الفدائية، وأن لديه ما يكفيه من وسائل لمنع العمليات الفدائية إلا أن التجربة اثبتت أن نتانياهو يكتفى بالتحدث، كما أنه اضطر لاتباع الوسائل القديمة الممثلة فى التحذير، ونسف البيوت، وفرض الحصار.

وحينما يتحدث نتانياهو عن مكافحة الإرهاب فإنه يبدو صادقا خاصة أنه يتحدث دائما عن إصراره على عدم تحمل العمليات الفدائية، وأنه سيرد الصاع صاعين للسلطة الفلسطينية. ومن المحتمل أن يكون نتانياهو صادقا فى هذا الأمر بسبب بعض الجوانب الشخصية خاصة أن أخيه قد قتل خلال عملية عنتيبى على أيدى الفلسطينيين، تلك العملية التى أثرت على عائلته والتى أسهمت فى تشكيل وعيه. ومع هذا فكثيرا ماتصطدم كل تصريحاته بواقع أشد مرارة.

ويلجأ الفلسطينيون فى ظل هذا الواقع المرير إلى سلاح الإرهاب لتحقيق أهدافهم، ويمكننا فى هذا المجال تصور أن عرفات يلعب دورا مؤثرا فى التقليل من حدة العمليات الإرهابية، ولكنه لا يسيطر عليها. وحقا فإن هذا الوضع بالغ الحساسية، كما أنه ليس من الممكن أن تقتصر عملية التصدى لهذا الوضع على الإدلاء بعدة تصريحات عن النوايا، أو على ترويج الوعود. ومن المؤكد أنه يتعين على رئيس الوزراء أن يدلى برأيه فى التبعات التى قد تترتب على قراراته بشأن القضاء على العمليات الفدائية.

ويواجه رئيس الوزراء نتانياهو معضلة الاختيار بين تحقيق الآمال الفلسطينية، والتوصل مع عرفات إلى تسوية قد تؤدى إلى تحقيق المصالحة وبين التسليم بهذه الفترة الانتقالية التى تعنى الاستمرار فى سفك الدماء. ويعنى الخيار الأول الانسحاب الشامل من المناطق. أما الخيار الثانى فيعنى الاستمرار فى فرض السيطرة الإسرائيلية على أجزاء ضخمة من يهودا والسامرة وغزة. ونعتقد أنه من الضرورى اتخاذ قرار حاسم يريحنا من هذا العناء العقلى، ومن آلام هذه الفترة الانتقالية.

التناظر الفلسطينى ـ الإسرائيلى

هآرتس ١٩٩٧/٣/٢٨

تسفى برال

تسلم كل من الحكومة الإسرائيلية والفريق الفلسطينى الممثل للشعب الفلسطينى على أنه قد حان الوقت المناسب لإسدال الستار على تلك العقود التى ولت والتى خيمت عليها روح المواجهة والصراع، وأنه حان الوقت المناسب للإعتراف المتبادل بالحقوق الشرعية والسياسية لكل طرف، والتعايش فى جو من السلام والاحترام المتبادل، والتوصل إلى إتفاق سلام عادل وشامل ودائم، وتحقيق الوفاق التاريخى عبر المسيرة السياسية. وتمثل جميع هذه النقاط سالفة الذكر مطلع إعلان المبادئ الذى تم الاتفاق عليه فى أوسلو والذى تم التوقيع عليه فى شهر سبتمبر من عام ١٩٩٣.

ولم يكن من الممكن التوصل إلى عشرات البنود، والخرائط والملاحق المرتبطة بالاتفاق دون هذا الاتفاق المبدئى، بل ويمكننا القول أنه لم يكن من الممكن أن تنفجر كل هذه النزاعات، وأن يتساقط عشرات القتلى دون التوصل إلى هذا الاتفاق. وقد صمد هذا الإعلان فى مواجهة جميع الأزمات السابقة، بل ونجح فى المضى قدما. ويجب أن نذكر الجميع هنا بأن الوفاق التاريخى يعد أهم ما تم التوصل إليه، وأن الاتفاقيات التى تم التوصل إليها تأتى فى المرتبة الثانية بعد هذا الوفاق.

ويتراءى لنا فى الوقت الراهن أن مصطلح «تاريخى» الذى نستخدمه هنا لا يعنى الحدث الذى يغير مسار التاريخ بقدر ما يعنى الأمر البالى الذى لا يستحق استخدامه. ولا يكمن سبب هذا الأمر فى أنه تم التراجع عن هذا البند أو ذاك أو فى وقوع إحدى العمليات الفدائية فى تل أبيب حيث كثيرا ما وقعت مثل هذه الانتهاكات سواء من قبل الطرف الفلسطينى أو من قبل الطرف الإسرائيلى، ناهيك عن أنه كثيرا ما صمدت عملية الوفاق

والمصالحة فى مواجهة العديد من العمليات الفدائية المروعة.
أما الأزمة الراهنة التى تولدت مؤخرا فإنها تعد نتيجة لانتهاك التوازن الحساس بين جميع أطراف المسيرة، ذلك التوازن الذى لم يكن من الممكن بدونه أن يتم التوصل إلى الاتفاق الذى كان يعنى فى جوهره أنه ليس لإسرائيل الحق فى الحصول على أى شئ أكثر مما يحق للفلسطينيين، وأنه لا يحق لها فرض آرائها لما تتمتع به من قوة. وفيما يتعلق بالطرف الفلسطينى فقد كان هذا الاتفاق يعنى أيضا أنه ليس من الممكن أن يحصل الفلسطينيون على نصيبهم لما يشكلونه من تهديد على إسرائيل.
ولم يتم المساس بهذا التوازن أو بحالة التناظر بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى إلا بعد أن أنتخب بنيامين نتانياهو رئيسا للوزراء خاصة أن فكرة الوفاق التى تضمنتها مقدمة اتفاق أوسلو تتناقض مع رؤيته، ومن هنا فقد تفجرت جميع المشاكل، وتعد قضية الاستيطان فى منطقة هارحوما التى تعرف باسم جبل أبوغنيم دليلا صارخا على موقف نتانياهو تجاه مسألة الوفاق، فيرى نتانياهو أنه يجب ألا يكون هناك أى خلاف بشأن شرعية قرار البناء فى هارحوما أو أن يكون هناك أى خلاف بشأن حق إسرائيل فى تحديد حجم الانسحاب فى المرحلة الأولى.
وعند النظر إلى قضية البناء فى هارحوما أو إلى قضية تشييد النفق نجد أن الهدف الأسمى لا يتمثل فى بناء وحدات سكنية لليهود الحريديم أو فى الحيلولة دون تحول القدس إلى مدينة عربية حيث إن الهدف الحقيقى الذى يصبو نتانياهو إلى تحقيقه يتمثل فى إثبات أن إسرائيل هى التى تحدد والتى تقرر ما تشاء من خطوات فى المدينة التى تعد جزءا لا يتجزأ من دولة إسرائيل.
ويتبنى نتانياهو نفس الرؤية تجاه قضية الانسحاب فيحرص نتانياهو دائما على اثبات أن إسرائيل هى الطرف المحتل الذى لا غبار عليه، ومن ثم فيرى أننا غير ملزمين بتحديد مساحة المنطقة التى سننسحب منها من المنطقة C ليس لأن اتفاق أوسلو نص على هذا الأمر، وإنما لأنه ليس من الممكن مقارنة مكانتهم بمكانتنا.
وحقا فحينما وقعت العملية الفدائية الأخيرة فى تل أبيب فقد كان لهذه العملية دور كبير فى بعث مفهوم التناظر بين الطرفين، ويتردد حاليا زعم مفاده أنه ليس من المقبول أن يتخذ رد الفعل الفلسطينى شكل الإرهاب على أى خلاف سياسى. وبالرغم من أنه لا خلاف حول مصداقية هذا الزعم إلا أنه يمكننا فى هذا المجال تصور أنه لو كان الفلسطينيون قد اكتفوا بنسف البلدوزر الذى يقوم بعملية البناء فى هارحوما لما كان الانفعال الإسرائيلى قد اكتسى بهذه الحدة.
لقد أوضحت هذه العملية الأخيرة التى وقعت فى تل أبيب أن الفلسطينيين حطموا جميع قواعد «التناظر» بين الطرفين، ومن ثم تتحدث إسرائيل حاليا عن الأهمية القصوى لمبدأ التناظر.
ونعتقد أنه إذا تم احترام هذا المبدأ من قبل الطرفين فسيصبح من الممكن العودة إلى اتفاق أوسلو، ومن الضرورى أن نتحلى حاليا بقدر كبير من الحكمة وأن نتفهم أن «هارحوما» لا يناظر فى أهميته المطارات الإسرائيلية، وأن تحديد الوضع النهائى للقدس لا يرتبط بخمسة دونمات بمنطقة جنين. وحقا فلا يمكننا قياس ارتفاع جبل حوما إلا من خلال التعرف على حجم المعضلة التى أسفر هذا الجبل عن وقوعنا فيها.

الإعتداء ـ نتائج ضرورية

هاتسوفيه ١٩٩٧/٣/٢٥
موردخاى فارتهايمر

عاد الإرهاب القاتل إلى شوارع تل أبيب. وقد شهدت بداية هذا الاسبوع مناقشة حامية بين رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو وبين المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بارينز حول قضية ـ هل أصدر السفاح الكبير ياسر عرفات الضوء الاخضر لمنظمتى حماس والجهاد الإسلامى من أجل أن يجددا نشاطهما القاتل فى إسرائيل وبينما أكد بنيامين نتانياهو معتمدا على تقارير المخابرات الإسرائيلية أن زعيم منظمة التحرير قد سمح بالفعل للمنظمات الإرهابية باستئناف الاعتداءات، نفى المتحدث باسم الخارجية الأمريكية ذلك بشدة وقال أن عرفات يعارض العنف ويعمل من أجل عدم وقوعه، وذلك طبقا للمعلومات التى لدى حكومة الولايات المتحدة.
للأسف الشديد، يثبت مرة أخرى أن المخابرات الإسرائيلية أكثر دقة وأمانة عن المخابرات الأمريكية، ونتمنى أن يكون المتحدث الأمريكى مستقبلا أكثر حذرا وأقل صلفا فى البت فى قضية من شأنها أن تؤدى إلى سقوط نساء وأطفال يهود ابرياء مثلما حدث فى هذه المرة. تلك هى إحدى النتائج المستخلصة من حادث المخرب الانتحارى الذى جاء من قرية صوريف إلى مطعم ابروبو بتل أبيب، حيث لقيت ثلاث سيدات شابات مصرعهن وأصيب خمسون آخرون

من بينهم خمسة أطفال.
هناك نتائج هامة يجب أن تستخلصها إسرائيل من وراء هذا الاعتداء سواء في مجال استمرار العلاقات بينها وبين السلطة الفلسطينية، أو بينها وبين العالم الذي يتوهم أنه متحضر مثلما اتضح ذلك في التصويت الذي جرى في مجلس الامن الدولي يوم الحادث. كذلك هناك نتائج لا تقل أهمية تتعلق بالاستعداد الإسرائيلي الداخلي لمواصلة مكافحة الارهاب الذي لم يتوقف وقد يزداد في الشهور القريبة القادمة. فور وقوع الانفجار اتخذت إسرائيل عدة اجراءات نتيجة ذلك العمل الإجرامي الذي قامت به المنظمات الارهابية العربية بتشجيع أو على الأقل بالموافقة الصامتة من جانب زعيم منظمة التحرير الفلسطينية. فقد تم فرض حظر تجول والحصار التام على جميع انحاء الضفة والقطاع واغلاق منزل المخرب الانتحاري في قرية صوريف. كما طالبت إسرائيل بإعادة اعتقال ١٥٠ من زعماء حركتي حماس والجهاد الإسلامي وعلى رأسهم زعيم الجناح العسكري لحركة حماس ابراهيم المقادمة، الذي أفرج عنه حديثا من سجن غزة بتعليمات من السفاح الأكبر ياسر عرفات.
من أجل الحقيقة والدقة، يجدر بالذكر أن مثل هذه القرارات قد اتخذت في عهد اسحاق رابين وشيمون بيريز بعد وقوع حوادث مماثلة في الماضي ولكن بعد هذه الخطوات كان يتم تخفيف الحصار بعد عدة أيام ثم رفعه تماما بعد عدة أسابيع. كما تتم الموافقة على إعادة فتح منازل المخربين ومن عاونهم بعد اغلاقها - كل هذا في اطار مبادرات حسن نوايا من أجل عرفات ومن معه. كذلك طلبت حكومة اليسار من رئيس منظمة التحرير اعتقال وتسليم زعماء حماس والجهاد الإسلامي والمخربين الذين قتلوا يهودا ثم فروا إلى الضفة والقطاع - ولكن هذا المطلب تم تحت ضغوط داخلية لامتصاص غضب الشعب الإسرائيلي، ثم بسرعة كبيرة عاد الحال إلى ما كان عليه من أجل عدم المساس بعملية السلام وبمكانة عرفات مثلما قال اسحاق رابين وشيمون بيريز وقتها.
رفض الضغوط لرفع الحصار:
بناءً على سيناريو مماثل وقع في الماضي، يجب علينا أن نتوقع خلال الايام القادمة أن يبدأ عرفات في النحيب أمام جميع زعماء العالم المتحضر ويتهم إسرائيل بتجويع العرب في الضفة والقطاع بسبب الحصار الذي يمنع دخول عشرات الآلاف من العمال العرب للعمل في إسرائيل. في أعقاب نحيب زعيم منظمة التحرير، ستتوالى الضغوط من هؤلاء الزعماء وعلى رأسهم زعماء الولايات المتحدة على حكومة إسرائيل لرفع الطوق الأمني والسماح بدخول العمال العرب «لاسباب انسانية» وهنا يجب أن يتضح الفارق بين موقف رابين وبيريز في الماضي وبين موقف بنيامين نتانياهو في هذا الصدد حاليا، حيث يجب أن يرفض هذه الضغوط تماما. يجب أن يكون الرد الإسرائيلي على هؤلاء الزعماء واضحا وقاطعا. يجب أن يسبق الاهتمام بحياة المواطنين الإسرائيليين الاهتمام بالرفاهية الاقتصادية لعرب الضفة والقطاع. هؤلاء العرب الذين اطلقوا هتافات مدوية في طرقات خان يونس في اطار مؤتمرات حركة حماس، وبوحي من عرفات، هتفوا لمواصلة الاعتداءات ضد اليهود، يجب أن يعلموا وأن يشعروا بأنهم يدفعون مقابل افعالهم في شكل مشاكل اقتصادية ضخمة. نفس الامر ينطبق على هؤلاء العرب الذين قذفوا الحجارة والزجاجات الحارقة على جنود جيش الدفاع في الخليل وفي بقية مدن الضفة الغربية التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية. لن يكون من السهل على بنيامين نتانياهو مواجهة الضغوط التي ستمارس عليه في هذا الشأن ولكنه يستطيع أن يقف شامخا يسانده العدل والاخلاقيات الانسانية في مواجهة النفاق من جانب زعماء العالم المستنير الذين يمارسون الضغط عليه، كذلك قررت حكومة إسرائيل اغلاق منزل المخرب الانتحاري في قرية صوريف. لن تمر ايام كثيرة حتى يطعن اصحاب المواقف الانسانية في الداخل وفي الخارج ضد هذا الاجراء ويطالبون لاسباب انسانية السماح لهذه الأسرة المسكينة بالعودة إلى منزلها. هنا يجب أيضا على كل هؤلاء الافاضل في الداخل وفي الخارج ان يدركوا ويشعروا أن الحكومة الوطنية التي انتخبتها اغلبية ساحقة من الشعب اليهودي في إسرائيل، لن تسير في ركاب حكومة اليسار السابقة في هذا الشأن. الأهم من هذا، خيرا لو قامت الحكومة في ظل القيود القانونية الحالية بإغلاق، بل وهدم منازل هؤلاء الذين قاموا بتجنيد هذا الانتحاري وعاونوه على ارتكاب جريمته في تل أبيب ذلك بدون أي تنازلات أو خضوع للضغوط التي ستتم طبعا في هذا الموضوع.
كما ذكرنا، فقد قرر بنيامين نتانياهو أن يوقف حاليا الاتصالات السياسية مع زعماء السلطة الوطنية الفلسطينية وذلك حتى يثبت عرفات عمليا أنه يعمل ضد منظمات حماس والجهاد الإسلامي الارهابية وضد زعماء هذه المنظمات ويقضي على البنية الأساسية لها عن طريق الاعتقالات وتسليم قتلة اليهود لإسرائيل. بهذا القرار عبر نتانياهو عن رأيه بأنه غير مستعد لمواصلة «عملية السلام» وفقا للصيغة الشهيرة التي اتبعها رابين وبيريز بأنهما (سيكافحان الإرهاب وكأنه لا توجد عملية سلام، وسيعملان على دفع عملية السلام وكأنه لا يوجد إرهاب). هذه الصيغة التي استخدمتها حكومة اليسار تكلفت للأسف الشديد حياة المئات من الإسرائيليين رجالا ونساءً وأطفالا أبرياء، قتلوا وظلوا يتعرضون للقتل، بينما ظلت حكومة اليسار وقتها تواصل (أعمالها العادية). كلما تمر الأيام، كلما سيزداد الضغط على الحكومة خاصة من جانب الأمريكيين، بألا تصر إسرائيل على تسليم قتلة اليهود واعتقال زعماء المنظمات الارهابية الذين اطلق سراحهم بأمر من ياسر عرفات. يجب أن يكون الرد الإسرائيلي على هذه الضغوط هو أن قواعد اللعبة قد تغيرت وأن حكومة

إسرائيل لن تسمح بقتل اليهود فى أعمال ارهابية بينما يواصل المخربون وزعماؤهم التحرك بحرية فى غزة ورفح وخان يونس ومدن الضفة الغربية. من شاهد صور الآلاف الذين اجتمعوا فى خان يونس تحت رعاية «الشرطة» الفلسطينية ومن سمع الخطب التى قيلت،ومن بينها ما قاله ابراهيم المقادمة زعيم الجناح العسكرى لحركة حماس حول خطتهم لمواصلة أعمال القتل والانتحار، يمكن أن يدرك أن زعيم منظمة التحرير يستهين بإسرائيل وبزعمائها لأنه يعتمد على أن زعماء العالم المستنير سوف يقفون إلى جانبه فى جميع الأحوال ويطلبون من إسرائيل مواصلة تنفيذ اتفاقيات أوسلو من جانبها رغم الاعتداءات الارهابية القاتلة. بالنسبة لبنيامين نتانياهو وحكومته سيكون هذا اختبار واضح لو تصدى للجبهة المنافقة التى يتزعمها الافاضل فى الداخل وفى الخارج ويقول لهم: «ايها السادة، إما عملية السلام وإما الإرهاب، لا يمكن أن يكون الاثنان معا طالما أنا فى منصب رئيس وزراء إسرائيل».

نتائج داخلية إسرائيلية:

هناك أيضا نتائج داخلية إسرائيلية يجب على الحكومة أن تستخلصها من حادث الاعتداء فى مطعم ابروبو بتل أبيب. ليس سرا أنه فى إسرائيل الآف من اصحاب العمل الذين لا يعرفون المسئولية والذين يقومون بتشغيل عمال من المناطق غير مرخصين ويمكن أن يشكلوا خطورة على حياة اليهود فى كل ارجاء الدولة، وذلك مقابل توفير عمالة رخيصة. يجب أن تؤكد الحكومة الحالية أنه من الآن فصاعدا يجب أن تتوقف هذه الظاهرة. هناك من يزعمون أنه من الصعوبة مكافحة هذه الظاهرة عن طريق اعتقال الآلاف من العرب الذين يعملون بلا تراخيص فى إسرائيل، وهم على حق فى هذا المطلب. ولكن المدهش أن المئات من أصحاب العمل مثل مديرى المطاعم فى ريشون لتسيون الذين قاموا بتشغيل ذلك المخرب الانتحارى، لا تقع عليهم أية عقوبة أو غرامات مالية تذكر. يجب أن تنتهى مثل هذه السياسة من أصلها. يجب أن يعرف اصحاب العمل الذين من هذه النوعية أن القانون سوف يطبق عليهم بكل حزم. غرامات بعشرات الآلاف وأحكام بالسجن، سوف تردع هؤلاء الخارجين على القانون ويجب أن يحدث هذا التحول فورا وبلا تردد من أجل انقاذ الأرواح اليهودية فى إسرائيل حتى لا تصاب مستقبلا على أيدى المخربين الذين يجدون لهم مأوى لدى اصحاب العمل اليهود فى إسرائيل.

هناك نتيجة أخرى لعملية تل أبيب. بالمصادفة نظمت الحركة الإسلامية مظاهرة شارك فيها عدد كبير فى الناصرة ضد سياسة حكومة إسرائيل بالبناء فى القدس. من حق هذه الآلاف القيام بمظاهرة، ولكن الذى لفت الانظار فى هذه المظاهرات هو أن احداً من منظميها، أو من زعماء الحركة الإسلامية فى إسرائيل، لم يجد من الصواب ادانة هذا العمل الاجرامى الذى وقع قبل ذلك بأربع وعشرين ساعة فى تل أبيب.

هذا الأمر يستلزم إعادة النظر فى موقف عرب إسرائيل حاليا، وهل هم مواطنون مخلصون، أم تتزايد ظاهرة تحول عرب إسرائيل إلى طابور خامس ويحاربون الدولة من الداخل من أجل تحقيق مآرب وأهداف أعداء إسرائيل الذين يتربصون بها من الخارج..

أسلوب همجى

هآرتس
١٩٩٧/٣/١٧

أن التهديدات اللاذعة التى وجهها وزير العدل تساحى هانجفى لياسر عرفات، خطيرة من ناحيتين: الأولى، مجرد انه قرر إعلانها على الملأ، والثانية، إحجام رئيس الحكومة عن الاسراع بالتحفظ عليها.

ولا نريد أن نبالغ فى الاشارة إلى خطورة ما قاله هانجفى، ولكن من الضرورى ان نوضح له ولمن يفكر مثله أن هناك اتفاق سلام قد ابرم بين إسرائيل والفلسطينيين منذ ثلاث سنوات ونصف. والاتفاق هو ايذان بانتهاء حالة العداء التى سادت بين الشعبين وايجاد منعطف جديد فى العلاقات بينهما: أى الكفاح من أجل السلام. وقد قطعت الحكومة السابقة شوطا - وأن لم يكن كافيا - فى الترويج للتغيير الذى حدث فى العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين كنتيجة لاتفاق أوسلو. وجاءت اقوال هانجفى وسكوت نتانياهو لتشير إلى درجة التيار النفسى والايديولوجى المرتبط بتجاوز حالة الحرب إلى حالة السلم.

وفى ظل علاقات السلام، فإن زعماء الشعوب يخاطبون بعضهم البعض بأدب، حتى لو بقيت بينهم خلافات فى الرأى، فلا يهدد احدهم الآخر ولا يوبخه. لقد كشفت اقوال هانجفى ليس فقط، عن طبيعة همجية بل أيضا عن غباء سياسى: فالعالم كله سمع انه يهدد عرفات أن تكون نهايته كنهاية (المهندس) يحيى عياش، وبذلك يقرر وزير العدل رسميا بتورط دولته فى اغتيال عياش، والعالم كله قرأ أن وزير العدل قد افزع بتهديداته أيضا زوجة عرفات. وأثبت بهذه التهديدات انه يحتقر عرفات، إن لم يكن يزدرى الفلسطينيين جميعا،

وهو ينسى بذلك انه ليس فى مرحلة التلمذة الطائشة بل وزير ذو منصب هام فى حكومة إسرائيل.

وتأتى مبادرة وزير الخارجية ديفيد ليفى، بالتخفيف من غلواءاقوال هانجفى، لكنها لا تكفى للتغطية على رئيس حكومة لم يسارع بالرد على تجاوزات وزير فى حكومته. وطالما استمر سكوت نتانياهو فى هذا الموضوع، فذلك يعطى مبررا لاحتمال وقوفه شخصيا وراء أقوال هانجفى وزير العدل. وإذا لم يتصرف رئيس الحكومة ويسارع برفض تهديدات هانجفى، فسيثبت انه غير متوازن وأنه مسئول عنها.

وقد جاءت تهديدات هانجفى بالفعل، لعرفات فى اعقاب تهديدات ترددت من الجانب الفلسطينى على خلفية القرار الإسرائيلى بالبناء فى جبل أبوغنيم. وعلى ذلك كان هناك توازن فى الرأى العام تجاه التهديدات الغاضبة من الطرفين: فهناك من يعلن (مثل ياسر عبدربه) ان البدائل المدنية تفوق العسكرية قوة، وهو قول يمكن الرد عليه بنفس المستوى، وفى كثير من الأحيان لا يتفق رأى المجتمع وحكمه مع ثقافة النخبة الحاكمة. وحسب المبادئ الجارية وأصول اللعبة السياسية التى تطورت فى إسرائيل، فإن اقوال هانجفى لم تكن مناسبة بالمرة. اضف إلى ذلك، أنه بينما جاءت التحذيرات التى اطلقها ممثلون فلسطينيون، فى صورة عامة. جاءت تهديدات وزير العدل إلى عرفات فى صورة شخصية وحادة. لقد هدد هانجفى باغتيال الزعيم الفلسطينى، فدفع بذلك المواجهة السياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلى مستوى حرب بين زعماء قبائل.

إبتلاع القرص الآن

هآرتس ١٩٩٧/٣/٢٤
يائير شيلج

يجب استخدام المبرر الرئيسى الذى يلوح به معارضوا اقتراح رئيس الوزراء - بالدخول فورا فى مفاوضات سريعة حول التسوية النهائية - كأداة رئيسية تعزز وتؤيد هذه الفكرة. يقول المعارضون أن مثل هذه المفاوضات سوف تنسف عملية السلام كلها. إذا كان الافتراض الاساسى يقول انه ليس من الممكن التوصل إلى تسوية نهائية مع الفلسطينيين ترضى الطرفين، فإن العملية محكوم عليها بالفشل. إذا كان الأمر كذلك أليس من الواجب معرفة ذلك قبل تسليم المزيد من الاراضى والأسلحة والصلاحيات للفلسطينيين - باختصار: المزيد والمزيد من مظاهر الدولة المستقلة؟.

يثبت المعارضون إذن لنتانياهو أكثر من أى وقت سبق أن ما يهمهم أولاً وقبل أى شئ هو أن الرغبة فى التخلص من المناطق هى أقوى من الرغبة فى الحصول على السلام مقابلها.

فى هذه الاثناء، يجب أن يثبت الانفجار الذى وقع فى مقهى بتل أبيب ان الشكل الحالى للعملية ينطوى على خطر أكبر. اننا نريد (وهذا منطقى) أن نفقد الحد الأدنى من المكاسب خلال المرحلة الانتقالية التى تسبق المرحلة النهائية، لأننا نشبه هنا الرجل الذى قيل عنه بأنه ضُرب فى المدينة بالسياط وأكل السمك الفاسد، وفى النهاية طُرد منها. تدور مفاوضات مرهقة حول كل بند من بنود الاتفاقيات، وإن تم تقديم التنازلات، فإن ذلك كله يدور فى مناخ من عدم الثقة والشكوك التى لا تخفف من حدة الكراهية مثلما كان من المنتظر حدوثه، بل ان هذه الشكوك تزداد.

على الجانب الآخر، عندما تقع اعتداءات من هذا النوع، فإنه من الواضح حدوث أهتزاز فى الثقة لدى الجانب الإسرائيلى فى العملية. لقد قيلت هذه الاراء اعتراضا على الاخطار الكامنة فى أسلوب «الحل المطوط» منذ أن بدأت عملية أوسلو. وقتها خشى الكثيرون سواء من اليمين أو من اليسار (ومن بينهم المنسق السياسى للاتفاقيات، يوسى بيلين) أن تفتح الفترة الطويلة للحل الانتقالى ثغرة أمام تزايد الشعور بالاحباط، وكذلك أمام العناصر الإرهابية التى تريد أن تعتدى فى تلك الفترة على العملية التى تتجسد.

كان هناك مبرر واحد لصنع هيكل الاتفاق المرحلى، وهو أن عدم وجود مثل هذا الاتفاق كان سيمنع العملية السياسية من أن تبدأ. ففى مناخ تلك الفترة. كان الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية يمثل تحولا دراميا، ووجد الرأى العام الإسرائيلى صعوبة فى تقبله. وكان الخوف المنطقى أن الرأى العام لن يستطيع بالطبع استيعاب اتفاق آخر يضيف المزيد من التنازلات الصعبة.

نتانياهو يسلم بالفكرة:

هذا الخوف لم يعد موضوعيا اليوم. فقد أصبح الاعتراف بمنظمة التحرير حقيقة قائمة لا يحاول احد التشكيك فيها. الأكثر من هذا تشير جميع انواع الاستفتاءات إلى أن الرأى العام الإسرائيلى قد استوعب فكرة أن هذه العملية السياسية سوف تنتهى بشكل أو بآخر بقيام دولة فلسطينية، ويبدو أيضا أنه قد سلم بذلك. إذن ليس هناك ما يدعو لأن نظل نرفض ابتلاع القرص المرير. بالعكس، كل الظواهر تدل على أن نتانياهو نفسه قد سلم بهذه الفكرة. فى مقدوره أن ينفى إلى ما لا نهاية أنه قال لصحيفة معاريف أو لم يقل أنه مستعد لقبول دولة فلسطينية. هناك الكثير

من بالونات الاختبار التى اطلقها فى الشهور الأخيرة تدل على أن الفكرة لم تعد غريبة عليه تماما، ومن ناحيته تعتبر التفاصيل الآن هى الأساس. لو حدث هذا فعلا، يجب على من انتقدوا نتانياهو أن يتساءلوا ـ لماذا كانوا على استعداد لأن يصدقوا كلام يوسى بيلين بأن الوثيقة التى صاغها مع أبومازن كانت يمكن أن تثمر عن تسوية نهائية خلال شهور معدودة، ولماذا ليسوا هم على استعداد الآن لأن يوافقوا على مثل هذا الاحتمال إذا اقترحه بنيامين نتانياهو. مطلوب الآن تلميحات أكثر صراحة من جانب نتانياهو حول نوعية الصفقة التى يقترحها على الفلسطينيين أى العمل السريع من أجل تحقيق الحلم الفلسطينى فى الاستقلال. مقابل استعداد فلسطينى للتنازل عن تفاصيل طابع وشكل هذا الاستقلال كذلك إذا كان نتانياهو متردداً فى هذه المرحلة لاسباب تتعلق بالائتلاف وغيره، فى أن يقول الكلمة الصريحة (دولة فلسطينية)، فيمكنه القول أنه ينوى خوض مفاوضات جادة حول (الاستقلال الفلسطينى)، أو أى تعبير آخر من هذا القبيل. ومع ذلك فحذار أن يتهاون فى موضوع الارهاب، حذار من التسليم بوضع يستخدم فيه ياسر عرفات الإرهاب كأداة سياسية سواء فى إطار عملية سريعة أو بطيئة، أو مع مراحل انسحاب أو بدونها. يستغل عرفات الاحساس بأنه ليس أمام إسرائيل أى خيار، حيث أن تجميد المفاوضات سيؤدى إلى زيادة الإرهاب. وبهذا يجب أن نوضح لعرفات أن هناك خيار أمام إسرائيل وأن للإرهاب ثمن باهظ ـ ليس فقط فى شكل تجميد المفاوضات، وإنما أيضا فى التضييق علي سبل الحياة اليومية للفلسطينيين ـ بدءا من حصار يعرقل حركة انتقال العمال الفلسطينيين والمزيد من التعنت وتعقيد عمل السلطة الفلسطينية فى القدس وخارجها، وحتى فرض حصار على مجالات ومناطق السلطة الوطنية الفلسطينية ومنع دخول وخروج الأشخاص وتسويق السلع.

لقد حان الوقت لأن نكف عن الاكتفاء بالكلام وعبارة أن (استخدام عرفات للإرهاب مثير للغضب). بدون أن يصاحب هذا الكلام افعالاً وأعمالاً ملموسة.

حجر آخر فى الجدار

هآرتس ١٩٩٧/٣/٢٤

عقيبا الدار

لم يعلن مكتب رئيس الوزراء عن ذلك الأمر، كما لم تصدر وزارة الخارجية أى تعقيب. بهدوء، وربما فى ظل ضجيج البلدوزرات، انضمت اللجنة متعددة الأطراف بموسكو إلى ارشيف الخسائر السياسية لمشروع جبل حوما. فقد ابلغت مصر كل من روسيا والولايات المتحدة بقرارها بمقاطعة اجتماع لجنة التوجيه التى كانت ستستأنف يوم الخميس الماضى اعمالها بعد توقف طويل. وتوسط الأمريكيون لدى الرئيس مبارك لالغاء هذا القرار، ولكنهم ادركوا ايضا أن اللجنة قد دفنت اسفل تلال الاتربة فى القدس. اما الاضرار الاقتصادية الناجمة عن اقامة الحى اليهودى فى جبل حوما فهى لم تنته ولم تستنفد تماما. لن ينسى الأمريكيون عندما يحين الوقت أن يخصموا من الضمانات قيمة الاستثمارات الحكومية فى جبل حوما. إذا قمنا بضم التعويضات للمستثمر دافيد مير مقابل الانفاق على اقامة البنية الاساسية، سنصل إلى ٨٠٠ مليون دولار، وهو تقريبا نصف مبلغ الضمانات السنوية ـ التى خصصت فى الاصل من أجل استيعاب المهاجرين الجدد. كما تقل تكلفة التأمين العسكرى والأمنى المصاحب لهذه العملية. أما إذا تم القاء عبء الأسعار على الملاك، وليس على كل دافعى الضرائب، فيساوى ثمن شقة فى جبل حوما ثمن فيلا ذات أربعة اتجاهات فى منطقة رامات افيف.

المحافظة على العلاقات:

من الصعوبة ان نعلم ما إذا كان استدعاء الدبلوماسية الكبيرة بالسفارة الإسرائيلية بموسكو إلى مقر وزارة الخارجية الروسية لإستيضاح بعض الأمور. متعلق بقصة الحب التى حدثت بين بنيامين نتانياهو وبوريس يلتسين الاسبوع الماضى. يمتلك الروس سلوكا غريبا فى افساد احتفالات الإسرائيليين فهم يدعون إلى زيارات رسمية ثم يحتجون على البناء فى جبل حوما. يوقعون على أمر رئاسى بعقد صفقة طائرات، وينسون صياغة العقد. أيا كان الأمر، فإن التقرير السرى عن هذا الاستيضاح قد وصل إلى القدس بالتزامن مع هبوط طائرة رئيس الوزراء من موسكو. مضمون الاستيضاح يشير بالشكوك إلى يعقوب قدمى، رئيس مكتب الاتصال «نتيف».

فبعد عشر سنوات من قيام رافى ايتان رئيس مكتب الاتصال العلمى بتوريط إسرائيل ويهود الولايات المتحدة فى قضية بولارد، اشتكى سيرجى كيرفتشنكو نائب رئيس قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الروسية، بأنه تحت ستار العناية بأمور اليهود، يقتحم العاملون بمكتب الاتصال الإسرائيلى بموسكو «نتيف» مجالات

اختصاص مؤسسات إسرائيلية أخرى. إذا كان للروس شك فى أن لمكتب الاتصال علاقات وثيقة بالموساد، فقد زال هذا الشك مع تعيين رجل الموساد الذى أبعد منذ حوالى سنة عن موسكو فى منصب كبير بمكتب «نتيف». لم تفهم إسرائيل سلسلة من التلميحات، بأن الروس غير مرتاحين من نشاط مكتب الاتصالات، ومكتب نتيف هو من صنع افيجدور ليفرمان، ولا يجرؤ أحد على التناقش مع العاملين فيه. الاكثر من هذا، فإن مرشح مدير مكتب رئيس الوزراء لمنصب السفير القادم فى روسيا هو تسيفى ماجن، السفير الحالى فى أوكرانيا، والذى حمل معه إلى وزارة الخارجية خبرته فى العمل بمكتب (نتيف).

يكفى النشاط الرسمى لاعضاء مكتب الاتصال من أجل اغضاب الروس ان احياء الروح القومية لا يتماشى مع استضافة هيئة تشجع افضل الابناء على الهجرة من الوطن. ولكن بدلا من السير فوق الطمى، يصر أعضاء مكتب (نتيف) على أن يدوسوا على المحصول وقد قرأ كيرفتشنكو على مسامع الدبلوماسية الإسرائيلية اسماء ثلاثة من عملاء (نتيف) اثاروا فى الفترة الأخيرة غضب الأجهزة الأمنية الروسية. وكان النص الدبلوماسى يقول: (إننا لا نرى بعين الرضا قيام دبلوماسيين إسرائيليين بأعمال لا تتناسب مع أوضاعهم كدبلوماسيين). يحمل أعضاء مكتب الاتصال جوازات سفر دبلوماسية إسرائيلية».

تقول تفاصيل الشكوى أن أ. ن قام بجمع مادة من معاهد الأبحاث النووية وحاول أن يحفز بعض كبار علماء الذرة من اليهود الروس على الهجرة إلى إسرائيل وقام أ. ن بجمع معلومات فى الشيشان عن القوات الروسية وأسلحتها كما دخل منطقة عسكرية محظورة. كذلك قام ش. ق بجمع معلومات فى ايركتشوك،لا تمت بصلة للمعابد اليهودية فى تلك المنطقة. كذلك يحتج على مساحة العمل التى يتمتع بها العاملون فى مكتب (نتيف)وقد اشتكى المسئول الروسى من أنه على الرغم من الاحتجاجات المتكررة مازالت إسرائيل تخرق القانون الروسى عندما تقوم بتحويل عدد من السياح الروس الذين من أصل يهودى إلى مواطنين إسرائيليين. هكذا - مثلا - هاجر إلى إسرائيل خلال شهر فبراير ٣١٤٠ شخصا من دول الكومنولث - منهم ٣٥٩ - أى اكثر من ١٠٪ - كانوا سياحا ثم قاموا بتغيير جنسيتهم اثناء الزيارة. لا أحد يعلم كم منهم يبقى فى إسرائيل وكم يعودون إلى روسيا. ويتسع ذلك النادى المريب لرجال الأعمال الذين يجوبون العالم على أجنحة جوازات السفر.

بمثابة حرب أهلية

هآرتس ١٩٩٧/٣/٣١
دانى روبنشتاين

منذ بداية مسيرة السلام بمؤتمر مدريد عام ١٩٩١ مرت المفاوضات بين إسرائيل وبين الفلسطينيين بسلسلة طويلة من الأزمات. ولكن فى الأيام الأخيرة فقط نسمع للمرة الأولى لدى الجمهور الفلسطينى وزعامته طلبا واضحا لوقف المفاوضات نهائيا مع حكومة إسرائيل. ويعرب عن ذلك تقريبا جميع أعضاء المجلس الفلسطينى المنتخب، والذين اجتمعوا فى الأسبوع الماضى فى جلستى برام الله، وهم يتحدثون بلسان مشابه لعضو المجلس من غزة د. جواد طيبى، والذى قال أنه وصل لاستنتاج فحواه أنه لا يوجد أى احتمال للوصول إلى تسوية مع حكومة نتانياهو.

حسن عصفور عضو البعثة الفلسطينية للمفاوضات والذى شارك فى صياغة اتفاقية أوسلو وشارك بنصيب فى كل المباحثات التى جرت منذ ذلك الوقت، يزعم أنه فور الانتخابات فهم أنه لا يوجد سبب (فائدة) للتحدث مع حكومة نتانياهو. وردا على سؤال وماذا سيكون الآن: أجاب: «أولا واضح لى ماذا لن يكون، فلن يكون هناك حالة لا حرب ولا سلم، وسوف يشتد ويتصاعد الصراع وبأى شكل من الأشكال سوف تحتلون من جديد».

وفى مقابل ذلك، يعتقد غسان الخطيب الذى يحاضر فى كلية بيرزيت، أنه حتى لو تولد الآن موقف جديد فلن يكون هناك إحتلال من جديد لغزة والضفة. وهو يذكر أنه منذ عام ١٩٦٧ قامت حكومات إسرائيل بدفع الفلسطينيين لأن يقيموا إدارة ذاتية خاصة بهم فى الضفة وفى غزة والآن، حسب رأيه لا يرغب أى إسرائيلى فى إعادة العملية للوراء وإدارة غزة ونابلس مرة أخرى.

ومن الصعب فى الحقيقة، معرفة كيف ستتطور الأمور فى الأسابيع القريبة، ولكن من السهل تمييز الأساليب التى يختارها الآن عرفات: إنه يوجه حملة منظمة من الاعتراضات الشعبية والتى تتضمن مواجهات عنيفة مع جيش الدفاع لإسرائيل والمستوطنين، وذلك فى نقاط ضعف على الخط الفاصل بين المناطق وإسرائيل حيث شرح عرفات ذلك فى جولته بالشرق الأقصى بقوله: إن ذلك ليس رد فعلى أنا، بل رد فعل الجماهير الفلسطينية. وأضاف إن إسرائيل متهمة بالمسئولية عن تدهور الموقف المؤدى إلى شكل من أشكال الحرب الأهلية كتلك الدائرة

فى أفغانستان. وبجانب «شكل الحرب الأهلية» يسعى عرفات لتوحيد الصفوف مع المعارضة الفلسطينية وعلى رأسها حماس. ومن المهم القول أن شخصيات بارزة فى حماس (وبالذات فى غزة) قالوا الأسبوع الماضى أنهم لا يؤيدون العملية الانتحارية التى وقعت فى تل أبيب. فقد أعلن الشيخ سيد أبوسامح، على سبيل المثال، أنه يتحفظ على كل عملية موجهة للمدنيين، وقال المهندس إسماعيل أبوشنب أن التوقيت لهذه العملية كان خاطئا. ومن الناحية الأخرى كان رد فعل رجال عرفات أنهم لا ينوون البدء فى حملة قمع ضد حماس. فقد رفض أمين الهندى رئيس المخابرات العامة الفلسطينية علانية طلبات إسرائيلية بإعتقال كوادر حماس. وقد أوضح خليل شقاقى، مدير مركز الإستطلاع الجماهيرى الفلسطينى فى نابلس فى نهاية الأسبوع، أنهم فى قيادة حماس يقدرون أنه لا توجد إحتمالات كبيرة لأن تقوم أجهزة الأمن الفلسطينية بإتخاذ إجراءات وأعمال قمع ضدهم بسبب أن علاقات السلطة الفلسطينية وحكومة إسرائيل الآن تعتبر فى أسوأ حال. وكذلك يبدو على الساحة تعاون بين الجماعات القومية وبين حماس. وبالنسبة للإعتراضات الشعبية العنيفة ولتوحيد الصفوف فى المعسكر الفلسطينى تنظم أيضا معركة سياسية شاملة يديرها عرفات فى العالم العربى والإسلامى ومنها إعتراضات فى الأردن (المسيرة التى تحددت ليوم السبت القريب برئاسة عرفات والملك حسين تم تأجيلها حاليا) مظاهرات فى مصر والتى صرح بها فى الأسبوع الماضى الصحفى القديم محمد حسنين هيكل (والذى يرفض مسيرة السلام) أنه يقف إحتراما وإجلالا للمنتحر الذى هاجم تل أبيب. والرئيس مبارك يعطى الحماية والغطاء للدول العربية التى تطالب بتجميد علاقاتها مع إسرائيل. إتحاد الدول الخليجى نادى بإعادة النظر فى العلاقات مع إسرائيل. وفى الكويت نظمت (للمرة الأولى) مظاهرة مع حرق علم إسرائيل، واتحاد الامارات أرسل مليونى دولار كمساعدة إنسانية للمناطق.

وعلى ضوء الأزمة الحالية إجتمع عرفات لحوار مصالحة مع رئيس إيران، على أكبر رفسنجانى، وهو لقاء ذو أهمية كبيرة حدث أثناء إنعقاد المؤتمر الإسلامى فى إسلام أباد وذلك بعد مضى ١٧ عاما من التوتر بين منظمة التحرير الفلسطينية وإيران. وعلى ضوء التقديرات فى القيادة الفلسطينية فإن إدارة الصراع العنيد بتلك الوسائل من شأنه بالطبع أن يجبر حكومة إسرائيل على وقف البناء فى هارحوما على الأقل.

مازال التوقف ممكنا

هآرتس ١٩٩٧/٤/١

مثلما كان من الممكن التوقع بأن البناء فى هارحوما يعتبر بمثابة الذخيرة الحية الحديثة للقوات العربية والدولية المتحفظة على تسويات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين وعلى خطوات التطبيع بينها وبين الدول العربية. فقد تبنى وزراء الخارجية العرب أمس فى إجتماع خاص بالقاهرة إقتراح سوريا، بتجميد تلك الخطوات وبالذات بعد استئناف الإرهاب ضد أهداف مدنية فى قلب إسرائيل. ومنذ أدركت القيادة السياسية فى دمشق أن مسيرة السلام والتسوية أبقتها خارج النطاق، وهى لم تأل جهدا لتوحيد الصفوف فى العالم العربى ضد ذلك.

لقد منعت الولايات المتحدة فى الواقع قرارات إدانة قوية ضد إسرائيل فى مجلس الأمن بالأمم المتحدة، ولكن يتضح أن جهود الأمريكان للتستر على إسرائيل وحمايتها منذ بداية النزاع حول موقع الخلاف بشرق القدس تفتت الثقة العربية فى أهلية أمريكا لحل الأزمات ولتقديم حلول منطقية. وعلى ما يبدو أن الزيارة الخاطفة للمنسق الأمريكى دينيس روس لا تثير الأمانى لإعادة المسيرة عن طريق العنف البدنى واللفظى إلى طريق الحوار وتصفية الخلافات بالطرق السلمية.

فإن التدخل الأمريكى ليس مفيدا فى الوقت والمكان الذى لا تسود فيه الثقة الأساسية بين الأطراف.

وطبقا لما قاله أمس وزير الخارجية، ديفيد ليفى، فى رده على تحذيرات رئيس السلطة الفلسطينية من التدهور والانزلاق إلى الحرب: «إن مسيرة السلام لا تتحمل العنف فى أرض الواقع ولا العنف السياسى». ولكن إذا ما كانت الحكومة مهتمة بالفعل بالحفاظ على إنجاز اتفاقية أوسلو وبوقف العنف، فإنها لا تستطيع الاكتفاء بالتنديدات، بالتهديدات وبالتفسيرات. وأيضا إذا كان رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو متأكدا بأن كل الصدق معه فى قضية البناء بهارحوما وبأسلوب عمله فى الانتشار الأول بالخليل والضفة، فإنه يتحمل الآن المسئولية عن النتائج المعروفة مسبقا لتلك الخطوات. إن التأييد العربى الجارف للموقف الفلسطينى، وبالذات مطلب السلطة الفلسطينية بالامتناع عن الأفعال من طرف واحد فى شرق القدس،

دفع إسرائيل إلى مفترق طرق. فأمام الحكومة يقع خيار صعب بين الإصرار بتصلب على موقفها وبين البحث عن حلول وسط، والتي يمكن أن تتجنب العوائق الخاصة بالهيبة والحسابات السياسية الداخلية قصيرة الأجل. وفي الفراغ السياسي الذي تولد في أعقاب صعود البلدوزرات إلى هارحوما والعمليات الانتحارية في تل أبيب فإنه لا يوجد نقص في الأفكار الجديدة - القديمة إن مسيرة السلام انقذت في الماضي من أزمات. وإذا إتضح أنه لا توجد وسيلة لاجتياز خلاف هار حوما بمساعدة مبادرة أمريكية جديدة، فإن على الحكومة الأخذ في الاعتبار أن معظم الجمهور ليس مهتما بأن يدفع من أجل جعل الحق في البناء بالقدس الشرقية ملموسا، ليس مهما بأن يدفع الثمن ضياع إنجازات مسيرة السلام والإحتمالات لتوسيعها. فلا داع لاعطاء المصداقية لقرار وزراء الخارجية العرب حتى نأخذ في الاعتبار خطر العزلة المتجددة لإسرائيل في المنطقة وذلك في ظل تجدد أعمال العنف في المناطق. وعلى الحكومة أن تدرس وتعى إذا كانت أعمال البناء على حدود القدس تساهم في المصالح السياسية والاقتصادية لها أكثر من تجميدها وقتيا على الأقل، فإذا كان الرد إيجابياً فإن الحكومة تلقى على عاتقها إيجاد أفكار من شأنها إحياء آمال الفلسطينيين في تسوية منطقية.. وإعادة حى هارحوما إلى أبعاده الحقيقية.

رهان نتانياهو

معاريف ١٩٩٧/٣/٢٦

عندما أصبح بنيامين نتانياهو رئيسا للحكومة، قدمته وسائل الإعلام بتعليقات مختلفة. بعضها كان استعراضيا، وأغلبها كان تشاؤميا. وقبل عدة أشهر من الانتخابات وعد نتانياهو بتطبيق اتفاقات أوسلو، ولكن بعد الانتخابات برز توجه كامل قام على كراهية عميقة لهذه الاتفاقات ولكل ما تنص عليه. وكل من اعتقد بأن مسيرة أوسلو قد أدت إلى أكبر تحول سياسي في تاريخ إسرائيل لا يمكن أن يتغلب على الخوف الذي ينتابه.

وكانت هذه التعليقات في حينها قد أثارت غضبا شديدا في مكتب رئيس الحكومة، وأضافت قليلا من الزيت على اللهب المشتعل فجعلت العلاقات أكثر توترا بين نتانياهو والإعلام «العدائي». ونتانياهو يثبت، كما تعني اقواله، انه يمكن تغيير القواعد في المفاوضات مع الفلسطينيين، مع الحفاظ على الانجازات السياسية والاقتصادية التي تحققت في اعقاب انطلاقة أوسلو. لقد تفاخر نتانياهو بقوة إسرائيل الناجحة بين دوائر مختلفة في الولايات المتحدة، وبأن مستشاريه قد شكلوا خططا وبرامج رائعة وقوية للتحالف بين - تنبهوا - إسرائيل وتركيا والأردن ودول الخليج.

يجب أن نقول بأن النوايا كانت ممتازة، لكن النهاية أو على الأقل في هذه الاثناء تغيرت قليلا: فالأردن تبتعد عنا وكأننا نار محرقة، دول الخليج ادارت ظهرها، مصر تمسك بالنار والكبريت، العالم العربي يكرهنا كما كان من قبل، الأوروبيون عادوا إلى معاداة السامية، الأمم المتحدة متحفزة وحتى الأمريكيين، ونقولها بلطف، غير مهتمين بنا بالفعل. أيضا تركيا أصبحت دولة إسلامية، لكن هذا على الأقل لا صلة لنا به.

لقد بدت فترة التألق السياسي التي جاءت بعد توقيع اتفاقات أوسلو، كشظايا متناثرة وولت، كما كان حماس المجتمع الإسرائيلي لمسيرة السلام. وقد حظيت إسرائيل بتعاطف العالم خلال السنوات الأربع الأخيرة، واتضح أن هذا التعاطف مرتبط بأمر هام، وهو استعدادها للتوصل إلى تسوية مناسبة وعادلة مع الفلسطينيين. ومنذ اللحظة التي بدأ فيها المجتمع الدولي يتشكك في النوايا الطيبة لإسرائيل، حدث تحول حاد في موقفه بعد استشعارها أن الطرف الإسرائيلي المساعد والايجابي قد تحول من جديد إلى دولة متعنتة تعوق أي احتمال لاقرار السلام في الشرق الأوسط.

هناك إذن من يتهمون نتانياهو بالمسئولية الشخصية عن التدهور السريع للأوضاع، ويعتقد المنتقدون في حقيقة أن نتانياهو التزم التزاما تاما في الوفاء بما قطعته إسرائيل على نفسها من تعهدات قانونية في اطار اتفاقات أوسلو. ويضيفون أن المشكلة تكمن في مناورات نتانياهو اللانهائية بين رغبة المجتمع الدولي وبين مطالب الشركاء الائتلافيين في الحكومة: مما خلق تصورا بانعدام الثقة في رئيس الحكومة، وهذا التصور هو الذي أساء إلى سمعة إسرائيل وأوصلها إلى هذه الحالة.

ربما أيضا، كان الانهيار أو السقوط ليس نابعا من مناورات نتانياهو المتعرجة فحسب، بل يمكن أن نستشف ذلك من قراءة ممارسات ونوايا نتانياهو. فبعد وصوله للحكم لم يخف نتانياهو شعوره المعادي تجاه «الشركاء» الفلسطينيين في اتفاقات أوسلو. بالاضافة إلى أنه تخلى عما أوضحه بنفسه، كمحصلة

نهائية وحاسمة لاتفاقات أوسلو، وهى اقامة دولة فلسطينية على معظم أراضى الضفة الغربية وغزة، مع ترتيبات خاصة تضمن وضعية الفلسطينيين فى الشرق الأوسط. وبعد أن يئس من التهام الكعكة أو ابقائها كاملة - أى الانحراف عن أهداف أوسلو، مع جنى ثمارها - فان نتانياهو يعتقد أن الانتقادات والاتهامات الموجهة لإسرائيل نابعة مما يسميه «هبوط سقف التطلعات» الفلسطينية - فبينما كان تقديرهم اثناء فترة حكومة العمل انهم سيصلون إلى تحقيق آمالهم فى نهاية المطاف، فإنهم الآن مضطرون أن يتعلموا العيش مع ما هو أقل من ذلك. انها مرحلة التكيف، كما يعتقد نتانياهو، انها فترة صعبة بالنسبة لهم وبالنسبة لنا أيضا.

ويقول نتانياهو، إنه فى نهاية المطاف، سيأتى الفلسطينيون ويقبلون دون خيار آخر بما يعرض عليهم. وهو مقتنع بأن الفلسطينين، وليس حكومة إسرائيل، هم الذين سيوائمون تطلعاتهم طبقا للوضع الجديد. فإذا كان صائبا فى ذلك، فالمسألة مجرد وقت لنشهد ذلك، أما إذا كان مخطئا فإن الوضع سيزداد سوءا وخطورة. فلن يكون هناك سلام، ومن المؤكد لن يكون هناك أمن، بالاضافة إلى ان العالم سيقف ضدنا، وسيكون جادا هذه المرة.

وحدة.. لا حكومة وحدة

هاتسوفيه ١٩٩٧/٤/١
موردخاى فارتهايمر

لقد خاض شيمون بيريز معركة بقائه السياسى فى زى معركة السلام، وحاول بنفس الزى منازلة خليفته فى زعامة الحزب ايهود باراك.

ومع اقتراب موعد انتخابات حزب العمل يسعى بيريز إلى ما يسمى «حكومة وحدة وطنية» لكى يضع نهاية للجدل ويحتفظ بمقاليد الحزب فى يديه. ومن ناحية أخرى يعرف بنيامين نتانياهو أنه فى ظل الظروف السياسية الحالية، أن حكومة وحدة وطنية مجرد وهم، وليس هناك أى احتمال حقيقى لها فى المستقبل المنظور. ويعرف نتانياهو أيضا أن ما يحتاجه المجتمع الإسرائيلى الآن هو وحدة الشعب. لذا فالمحادثات التى يجريها مع زعيم المعارضة تبدو مجرد تمرين شكلى تفرضه ضرورات حزبية ائتلافية. ونتانياهو يتطلع بالفعل إلى وحدة الشعب، لكنه للأسف لن يحققها نظرا لأن قادة المعارضة سيبذلون كل ما فى وسعهم لمنع هذه الوحدة التى تتعارض مع مصالحهم السياسية والشخصية.

أن الاطار السياسى لحكومة وحدة ليس جديدا فى إسرائيل. فقد تشكلت أول حكومة وحدة وطنية عشية حرب الايام الستة ١٩٦٧، وكانت فترة عصيبة إذ أن الخطر كان يهدد وجود الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل، عندما اعتزمت الدول العربية بزعامة جمال عبدالناصر القضاء على الكيان الصهيونى فى إسرائيل. واستشعر زعيم المعارضة آنذاك مناحم بيجين أن الوقت يتطلب وحدة كبرى تجمع الشعب فى بوتقة واحدة ليواجهوا جميعا هذا الاختبار الخطير الذى تقف امامه إسرائيل. ولم يقم زعيم «حيروت» آنذاك بحسابات سياسية وشخصية أو برصد المكاسب من الحقائب والمقاعد الحكومية، بل قرر الانضمام اليها دون أن يقدم مطالب أو شروط لحشد وحدة وطنية أمام الاعداء العرب الذين تكالبوا على إسرائيل من كل جانب. وكانت خطوة خالية من أية تطلعات أو اطماع شخصية وحزبية، ساهمت بنصيب كبير فى انتصار إسرائيل فى حرب الأيام الستة وأدت إلى تحرير أراضى إسرائيل من الاحتلال المصرى والأردنى والسورى الذى استمر منذ ١٩٤٨.

وفى عام ١٩٨٨ عادت فكرة حكومة الوحدة من الاتجاه المعاكس. وبعد أن خسر حزب العمل فى الانتخابات قام اسحاق رابين فى اللجنة المركزية لحزب العمل وأدعى أن «من الضرورى أن ندرس بجدية تشكيل حكومة وحدة موسعة أولا، لأن حكومة نكون اعضاء فيها ستساهم فى منع اندلاع الحرب. ثانيا، ستساعد هذه الحكومة على منع تلاشى وضياع احتمالات السلام. فالسنوات الأربع القادمة ستكون حاسمة فى تحديد الأوضاع الدولية ولن تترك ذلك لليكود وحده» - على حد قوله.

كان الاعتبار لدى رابين وغالبية اعضاء حزب العمل فى هذا الأمر هو اعتبار سياسى فقط، فانضمامهم للحكومة يستهدف محاولة تحقيق الأهداف السياسية للمعارضة. وكانت نتائج حكومة الوحدة عام ٨٨ معروفة للجميع. فقد تحولت إلى حكومة صمت وطنية فى جميع المجالات. واستمرت الخلافات والصدامات بين رابين وبيريز من ناحية ورئيس الحكومة اسحاق شامير من ناحية أخرى، وتواصل السعى لاسقاطها من الطرفين. والخلاصة أن حكومة الوحدة لم تؤد

إلى وحدة الشعب بل وسعت الفجوة وعمقت الخلاف.
أما فكرة تشكيل حكومة وحدة الآن فهى اسوأ من عام ٨٨ التى رجح فيها الدافع السياسى انضمام حزب العمل لحكومة الليكود. والمقصود هنا الدافع السياسى الشخصى لزعيم المعارضة شيمون بيريز الذى يسعى عن طريق الانضمام إلى حكومة موحدة، إلى منع توقف مسيرته السياسية. وما من احتمال أو أمل أو ضرورة لتشكيل حكومة وحدة الآن. فمن غير المحتمل أن يتم الاتفاق على انضمام حزب العمل على خلفية الخطوط الرئيسية الحالية التى وضعتها حكومة الليكود. وانضمام حزب العمل إلى الحكومة فى هذا التوقيت لن يعنى فقط اعترافا بفشل حكومة المعسكر القومى بل يعنى ايضا فشل شخصى لبنيامين نتانياهو وسياسته. وبقدر ما سيكون الأمر مريعا بانضمام مهندس كارثة أوسلو شيمون بيريز إلى الحكومة سيكون انتصارا لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات.
ان ذاكرة المجتمع قصيرة المدى، فالوضع الذى آلت اليه إسرائيل فى الاشهر الاخيرة هو نتيجة واضحة ومباشرة لتغير نهج الحكومة الليكودية الوطنية مقابل ما فعلته سابقتها حكومة اليسار. لقد قادت مسيرة أوسلو إسرائيل من فشل إلى فشل ومن انسحاب إلى انسحاب. وافتراض حزب العمل النابع من أفكار اتفاقات أوسلو وصيغها. بأن هذه المسيرة ستؤدى إلى انتهاء النزاع اليهودى العربى المستمر، اتضح انه افتراض خاطئ. وبناءاً على الحقائق الملموسة، يمكن القول أنه منذ توقيع اتفاق أوسلو (أ) وحتى انتخابات مايو ٩٦، لم تقترب إسرائيل من السلام الحقيقى، وهدف التسوية بين اليهود والعرب فى الشرق الأوسط، بل ابتعدت عنه. والمنتصر الفائز فى هذه الجولة هى منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات، والتى صعدت من الحضيض إلى قمة النجاح والانجازات منذ اندحارها فى لبنان.
ولولا التحول الذى حدث فى الانتخابات الأخيرة، لكنا اليوم فى وضع نتنازل فيه للسلطة الفلسطينية عن اجزاء كبيرة أخرى فى الضفة الغربية دون مقابل كما أن هذا التحول قد حال دون تقسيم القدس. وحتى طبقا لخطة بيلين - أبو مازن كان من الممكن ان تقوم عاصمة دولة فلسطين فى القدس - فى قرية أبوديس القريبة من القدس، لكن كثيرين لم ينتبهوا لحقيقة أن نفس الوثيقة تقرر أيضا أن وضع القدس النهائى يتحدد فى المستقبل. بمعنى ان الفلسطينيين كانوا مستعدين للاعتراف بسيادة إسرائيل فى القدس مقابل الحصول على موطئ قدم لهم فى القدس - لكى تكون نقطة انطلاق لمرحلة تالية من سيطرة عربية على القدس طبقا لسياسة منظمة التحرير المرحلية. كذلك فان وثيقة بيلين - أبو مازن تضمن حق العودة لملايين اللاجئين العرب فى مرحلة أولى إلى مناطق الدولة الفلسطينية التى ستقوم، ومن ثم دون تجاهل حق العودة إلى يافا، حيفا، اللد، والرملة.
وبينما يفكر بيريز ومؤيديه فى تشكيل حكومة وحدة وطنية لم يعلنوا انهم مستعدون للانضمام إلى الحكومة بسبب ظروف قومية طارئة وأن ليس لديهم مطالب بتغيير الخطوط الرئيسية لحكومة الليكود أو بتقسيم حقائب ومقاعد الحكومة، بل العكس هو الصحيح. وفى هذه الحالة فان انضمام حزب العمل للحكومة لن يوسع قاعدة وحدة الشعب، التى نحن بحاجة ماسة لها اليوم، بل ستوسع الانشقاق، وستدخل إلى الحكومة بحصان طروادة، وستقضى بذلك على قدرتها على العمل والتعامل مع المشكلات العسيرة التى تواجهها.

إستطلاع رأى معاريف جالوب

٥٨٪ يؤيدون حكومة وحدة وطنية
٥٠٪ يرون حق الفلسطينيين فى إقامة دولة

حامى شاليف
معاريف ١٩٩٧/٣/٢٨

كرس رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو سنوات عديدة من حياته لتأكيد فلسفة بديهية «لا حديث مع الارهابيين» وقد عملت حكومات إسرائيل بهذا المنطق حتى ١٩٩٣، عندما جلس ممثلون رسميون من القدس وأقاموا فى أوسلو لادارة المفاوضات السرية مع ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية.
ويكشف استطلاع معاريف جلوب الجديد إلى أى مدى إبتعد الجمهور الإسرائيلى عن هذا الفكر الذى كان سائدا حتى أوسلو:
فبالرغم من أن الغالبية العظمى تعتقد أن ياسر عرفات مسئول بشكل مباشر أو غير مباشر عن العملية الانتحارية فى مقهى أيروبو بتل أبيب. إلا أن غالبية حاسمة تؤيد إستمرار مسيرة السلام مع الفلسطينيين بل وتعارض تأجيل أو تعليق المباحثات مع عرفات على الرغم من العملية.
إن هذا التحول يصبح أكثر معنى ومغزى إذا ما أخذنا فى الاعتبار أنه فى أوساط اليمينيين ممن إنتخبوا نتانياهو فى

الانتخابات الأخيرة فإن هناك غالبية واضحة تؤيد إستمرار مسيرة السلام وإستكمال المباحثات مع الفلسطينيين.
وفي هذا الاستطلاع درسنا أيضا مسألة هل الجمهور اليهودي في إسرائيل يعتقد أن الفلسطينيين «الحق» في دولة، وذلك بالمقارنة بمدى التأييد لإقامة دولة كهذه بالفعل. ويتضح أن غالبية صغيرة في الجمهور وبصفة عامة حوالي ٧٥٪ من منتخبي اليسار، يعتقد ويؤمن أن للفلسطينيين الحق في دولة. ويتحول الأمر على الرغم من ذلك إلى الحديث عن القضية الفعلية: هل يجب إتاحة إقامة دولة كهذه في الواقع، فمازالت غالبية صغيرة تعارض ذلك.
ويتناول الاستطلاع كذلك رأى الجمهور في إقامة حكومة وحدة وطنية على ضوء الأحداث الجارية.. ويتطرق لرأى الجمهور الإسرائيلي في تأثير قضية بار أون - درعي على إستمرار وجود الحكومة الحالية.
ويدور الاستطلاع على ثلاثة محاور في إجابات الجمهور
١ - النسبة المئوية العامة لكل من شملهم الاستطلاع.
٢ - النسبة المئوية بين من إنتخبوا نتانياهو.
٣ - النسبة المئوية بين من إنتخبوا بيريز.
الاستطلاع
هل تؤيد تشكيل حكومة وحدة وطنية؟
أؤيد: ٥٨٪ أعترض ٣٥٪ لا أعرف ٧٪
بين منتخبي نتانياهو: أؤيد: ٥٤٪ أعترض ٣٨٪
بين منتخبي بيريز: أؤيد: ٥٩٪ أعترض ٣٧٪
هل قضية بار أون - درعي تهدد بالخطر وجود حكومة نتانياهو؟
تهدد: ٣٨٪ لا تهدد: ٥٢٪ لا أعرف ١٠٪
بين منتخبي نتانياهو: تهدد ٣٠٪ لا تهدد: ٦٢٪
بين منتخبي بيريز: تهدد: ٤٩٪ لا تهدد ٤٠٪
هل أنت راض عن إدارة رئيس الحكومة في المجال الأمني؟
راض: ٤٧٪ غير راض: ٤٧٪ لا أعلم: ٦٪
بين مؤيدي نتانياهو: راض: ٦٥٪ غير راض: ٣١٪
بين مؤيدي بيريز: راض: ٢٦٪ غير راض: ٦٨٪
هل أنت راض عن إدارة رئيس الحكومة في المجال السياسي؟
راض: ٤٢٪ غير راض: ٥٤٪ لا أعرف: ٦٪
بين مؤيدي نتانياهو: راض: ٦١٪ غير راض: ٣٥٪
بين مؤيدي بيريز: راض: ١٨٪ غير راض ٧٩٪
من كنت ستنتخب اليوم نتانياهو أم باراك؟
نتانياهو: ٤٠٪ باراك ٤٠٪ لا لكلاهما ١٢٪ لا أعرف ٨٪
بين مؤيدي نتانياهو: باراك ١٣٪ نتانياهو ٦٩٪
بين مؤيدي بيريز: نتانياهو ١٢٪ باراك ٧٦٪
من كنت ستنتخب اليوم نتانياهو أم يوسى بيلين؟
نتانياهو ٤٨٪ بيلين ٣٥٪ لا لكلاهما: ١٠٪ لا أعرف ٧٪
بين مؤيدي نتانياهو: بيلين ١٢٪ نتانياهو ٧٧٪
بين مؤيدي بيريز: نتانياهو ١٧٪ بيلين: ٦٩٪
هل تؤيد مسيرة السلام مع الفلسطينيين؟
أؤيد: ٧٨٪ أعترض ١٩٪ لا أعرف ٣٪
بين مؤيد نتانياهو: أؤيد ٦٩٪ أعترض ٢٨٪
بين مؤيدي بيريز: أؤيد ٩٢٪ أعترض ٧٪
هل يجب وقف مباحثات السلام مع الفلسطينيين عقب العملية والمظاهرات في المناطق؟
وقف: ٣١٪ الاستمرار ٦٦٪ لا أعرف ٣٪
بين مؤيدي نتانياهو: وقف: ٤٦٪ إستمرار ٥٢٪
بين مؤيدي بيريز: وقف: ١٨٪ إستمرار ٨١٪
هل عرفات مسئول عن العملية الارهابية في مقهى أبروبو بتل أبيب؟
مسئول مباشر ٣٩٪ بشكل غير مباشر ٥٠٪ غير مسئول ٦٪ لا أعلم ٥٪
بين مؤيدي نتانياهو: مسئول مباشر ٥٤٪ بشكل غير مباشر ٤٣٪ غير مسئول ٢٪
بين مؤيدي بيريز: مسئول مباشر ٢٣٪ بشكل غير مباشر ٥٨٪ غير مسئول ١١٪
هل هناك صلة بين البناء في هارحوما وبين العملية الانتحارية بالمقهى؟
توجد صلة: ٦٢٪ لا توجد صلة ٣٤٪ لا أعرف ٤٪
بين مؤيدي نتانياهو: لا توجد صلة: ٦١٪ لا توجد ٣٥٪
بين مؤيدي بيريز: توجد صلة: ٦٧٪ لا توجد ٣٠٪
هل يجب فرض حصار دائم على المناطق من أجل منع العمليات؟
فرض حصار ٤٨٪ عدم فرض ٤٤٪ لا أعلم ٨٪
بين مؤيدي نتانياهو: فرض حصار ٥٤٪ عدم فرض ٣٦٪
بين مؤيدي بيريز: فرض حصار ٣٩٪ عدم فرض ٥٤٪
هل يجب على إسرائيل القيام بعملية عسكرية في مناطق السلطة الفلسطينية من أجل منع عملية إرهابية؟
يجب: ٤٩٪ لا يجب ٤٤٪ لا أعلم ٧٪
بين مؤيدي نتانياهو: يجب ٦١٪ لا يجب ٣٢٪
بين مؤيدي بيريز: يجب ٣٥٪ لا يجب ٥٨٪
هل يستحق الفلسطينيين دولة؟
يستحقون ٥٠٪ لا يستحقون ٤٥٪ لا أعرف ٦٪
بين مؤيدي نتانياهو: يستحقون: ٣١٪ لا يستحقون ٦٦٪
بين مؤيدي بيريز: يستحقون: ٧٥٪ لا يستحقون ١٩٪
هل تؤيد إقامة دولة فلسطينية مستقلة بجانب إسرائيل؟
أؤيد: ٤٤٪ لا أؤيد ٥٠٪ لا أعرف ٦٪
بين مؤيدي نتانياهو: أؤيد ٢٥٪ لا أؤيد ٧١٪
بين مؤيدي بيريز: أؤيد ٦٨٪ لا أؤيد ٢٤٪

سؤال واحد لبيبى

هآرتس ١٩٩٧/٤/٤
يوئيل ماركوس

لدى سؤال واحد، بسيط للغاية، محدد للغاية، لبنيامين نتانياهو: ماذا يريد؟

حدث لأكثر من مرة أننى أقوم فى الصباح بقرار مع الاصرار للوقوف فى وجه النقد العالمى ضده، ولكن كلما حدث ذلك فى الحقيقة فإننى أصطدم بنفس المشكلة: اننى لا أعلم ولا أعرف ماذا أؤيد، و ذلك لسبب بسيط وهو أننى لم أنجح فى فهم ماذا يريد بيبى. ففى التليفزيون وفى الظهور العام يبدو مقنعا للغاية ـ فهو يعلم كيف يتحدث، ولكن كما كتب يوسف لبيد: «دقيقة واحدة بعد ظهوره، فإن احدا لا يعرف ماذا قال، وماذا يريد ولأين يقود الدولة». وهكذا، عندما وصلنا إلى ما وصلنا إليه، ومرة أخرى العالم كله ضدنا، والارهاب والانتفاضة يهددانا، وسحابة من القلق العميق تلفنا جميعا، فإن السؤال يصبح حادا: هل بيبى نتانياهو يعرف ماذا يفعل؟

وإذا كان تفكيره السياسى مختلف عليه، فإنه على الأقل لا خلاف أن بيبى هو عظيم الإعلام. ولكن منذ أن إعتلى السلطة بدا واضحا أنه وبالذات فى المجال الذى إعتبر فيه موفقا وناجحا، فشل فشلا ذريعا. فالإعلام ضده، وعلاقاته العامة وصلت إلى أدنى مستوى. فمن النفق وحتى هارحوما، وقبل ذلك وبعده ـ قام بفعل كل الأخطاء الممكنة. وقد قال مبارك شاكيا «بنيتم طوال الوقت فى القدس، ولكن لم تثيروا الضجة».

إن بيبى مثله مثل الشخص الذى يستحم فى حمام سباحة ويعطى لنفسه مصداقية أن كلهم يفعلون ذلك عندما يصرخ فى وجهه رجل الانقاذ لأنه يتبول فى الحمام. حيث يقول رجل الانقاذ: صحيح ولكن ليس من على سلم القفز.

إن بطل الإعلام والعلاقات العامة والذى حاز على إعجاب كل من تقابل معه بحلو لسانه، والذى يقول لكل شخص ما يرغب أن يسمع، وربط نفسه حينما إجتاز الخط المألوف بأنه من المستحيل خداع الجميع طوال الوقت. إن العلاقات العامة قصيرة العمر التى ينتهجها خلقت جوا ينبت نباتات غريبة: كثير من الكراهية، عدم الثقة والشك وما يصفه رجال الأمن بأنه «وضع على حافة الانفجار».

وليست الأمور كلها فى مجال العلاقات العامة ـ ولكن هل هو يعلم على الأقل بينه وبين نفسه ماهو هدفه الاستراتيجى؟ هل هو بجانب إتفاق أوسلو؟ هل ضد إتفاق أوسلو؟ من الشرعى من جانبه أن يخنق إتفاق أوسلو، ولكن بشرط أن يقدم بديلا آخر لمسيرة السلام. فهل لديه البديل؟

وهناك من يقول أن أمام عينيه دائما موعدان: الـ ٤٨ ساعة القادمة ويوم صناديق الاقتراع بعد ثلاث سنوات ونصف. ولكن بين التاريخين نحن نرى محيط فارغ من لا شئ. وقد قال شيرانسكى ذات مرة أن نتانياهو لا يحسب مسبقا الخطوات القادمة. وليس بالصدفة أن رجال الليكود بمن فيهم الكبار ـ لانداو وريدور، شامير وأرينز، كاتساب وشارون ـ يريدون بيريز فى الحكومة فإن بيريز يستطيعون إيقافه، ولكن هم ببساطة لا يعتمدون على نتانياهو. وكذلك هم لا يعلمون ماذا يريد.

ويقول مبارك: «نتانياهو كان لوقت كبير أكثر من اللازم فى أمريكا ولا يعرف العرب» ويمكننا إضافة أنه أيضا لا يفهم جيدا فى اليهود. أن نتانياهو صادق فى قوله أنه من غير الممكن وجود الإرهاب فى المفاوضات ـ ولكن إستخدام الإرهاب هو كل ما تبقى للفلسطينيين والذين عجزوا هم أيضا عن فهم ماذا يريد بيبى على الرغم من أن لديهم حافزاً أكثر وقوة تحمل أكثر منا. وإذا ما شعروا أن المجتمع الدولى لا يرفض فى الحقيقة النضال المسلح، فإننا بصدد مشكلة حقيقية. لقد نشرنا الدبابات. فهل سنسحق النساء والاطفال؟ هل سنقصف مناطق مزدحمة بالسكان؟ هل سننجرف وراء الزجاجات الحارقة؟ وهل بذلك سيتحقق السلام الآمن؟

والآن يقترح نتانياهو تسوية نهائية سريعة بشكل جديد على غرار كامب ديفيد. إنها فكرة ليست سيئة لو كان يعلم ماذا يفعل. فعندما أتى بيجين إلى كامب ديفيد كان قد إنتهى بالفعل إلى التنازل عن سيناء.لقد إجتمعوا هناك فقط من أجل مناقشة المستوطنات، المطارات والوضع العام للفلسطينيين. وفى كل الموضوعات الثلاثة، بيجين تنازل لأن من يأتى لكامب ديفيد يجب أن يعلم أنه يدخل عن رغبة ورضا تحت بلدوزر الضغوط للتنازلات. فهل نتانياهو الإعلامى سأل نتانياهو الزعيم إن كان يفهم معنى كامب ديفيد؟

سيدى رئيس الحكومة، ماذا تريد؟ وإلى أين أنت ذاهب؟

مقياس السلام

هآرتس ١٩٩٧/٤/٢

لوحظ فى الاسابيع الأخيرة أنه قد طرأ تدهور واضح وخطير فى العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين. بعد فترة زمنية وقع مرة أخرى اعتداء قاتل من مخرب انتحارى داخل إسرائيل، أما على الصعيد السياسى فقد جمدت المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وتوقف التعاون الأمنى معها. والأكثر من هذا، فقد تبلورت من جديد جبهة عربية موحدة ضد إسرائيل، ولم تكن المفاجأة أن تظهر هذه التطورات السلبية فى مقياس السلام.

بالفعل، لأول مرة منذ شهور طويلة حدث تراجع سواء فى مقياس السلام العام وسواء فى مقياس أوسلو. لقد تراجع فعلا المقياس العام بنسبة ٣,٥٪ (من ٦٢,٥٪ فى شهر فبراير إلى ٥٩٪ فى شهر مارس) - ولكن عندما نطلع على عنصرى المقياس - كل على انفراد - أى مقدار التأييد للعملية السياسية والاعتقاد بأنها ستؤدى إلى احلال السلام خلال السنوات القادمة.

سنجد اختلافات واضحة بينهما. فبينما لم يطرأ تراجع على نسبة التأييد للعملية السياسية طرأ تراجع ملحوظ بنسبة ٨٪ فى الاعتقاد بأنها سوف تثمر. كذلك تبرز جدا حالة الاحباط تجاه عملية السلام مع الفلسطينيين - فقد تراجع مقياس أوسلو بنسبة ٦,١٪ (من ٥٤,١٪ إلى ٤٨٪)، وقد لوحظ فى هذه الحالة تراجع مماثل سواء فى نسبة التأييد للاتفاق وسواء فى نسبة الاعتقاد بأنه سيؤدى إلى السلام فى السنوات القريبة القادمة وجاء اهتزاز ايمان الجماهير بعملية السلام مصحوبا بارتفاع مستوى التشاؤم على الصعيدين القومى والشخصى. ففى مقابل الـ ٣٦٪ الذين يعتقدون أنه ليست هناك فرصة كبيرة لنشوب الحرب خلال فترة وجيزة بين العرب وإسرائيل.

إذا توقفت عملية السلام، يعتقد ٥٩٪ أن فرص نشوب الحرب كبيرة أو كبيرة جدا. والتخوف من نشوب الحرب مع العرب يفسر الفجوة بين الايمان بعملية السلام عموما وبين التأييد لها. أى رغم وجود الشكوك، مازال الجمهور يؤيد عملية السلام الاقليمية - مقارنة بالبديل - الا وهو الحرب.

وهناك صورة قاتمة أكثر بالنسبة للأمن الشخصى. يشعر ٧٤٪ من اجمال الجمهور بالقلق ازاء احتمال أن يلحق بهم أو بذويهم الضرر نتيجة عملية ارهابية، مقابل ٢٦٪ فقط لا يشعرون بأى قلق. والفرصة غير كبيرة لان يتلاشى هذا الخوف قريبا، لأن الاغلبية الكبيرة من الجماهير (٧٣,٥٪) تعتقد فى الوقت الحالى أن القيادة الفلسطينية لا تبذل جهدا من أجل منع منظمة حماس من ارتكاب اعمال ارهابية. وعلى اساس هذا المناخ السئ ليست هناك دهشة فى أن تبحث الجماهير عن سبل لتحسين الاوضاع. على الساحة الداخلية وضح هذا الاتجاه فى التطلع المتزايد لتشكيل حكومة وحدة وطنية حيث يؤيد ٦١٪ هذا الاحتمال مقارنة بـ ٢٩٪ فقط يعارضون (الباقون ليس لهم موقف محدد).

فى شهر فبراير كانت نسبة المؤيدين تبلغ ٥٨٪ ونسبة المعارضين ٣٦٪.

كما أتضح أنه توجد حاليا داخل الجماهير اليهودية نسبة كبيرة تؤيد اقامة دولة فلسطينية (لو كان فى ذلك إزالة العقبة الرئيسية على طريق السلام الحقيقى بين إسرائيل والفلسطينين.) فهناك ٥١,٣٪ يؤيدون ذلك الرأى ويعارض ٤٤,٢٪ بينما لم يحدد ٤,٥٪ موقفا لهم. ويبدو أن تأييد اقامة دولة فلسطينية غير نابع من الاقتناع بعدالة هذا المطلب الفلسطينى، وانما على أمل بأن تؤدى الاستجابة له إلى تحسين الوضع الامنى.

وعلى الرغم من التطلع إلى التخلص من الوضع السئ الحالى، الا أن هناك حد واضح للثمن الذى يمكن أن تدفعه الجماهير من أجل السلام. من خطوط هذا الحد - مثلا - عدم التنازل فى قضية القدس. ٣١٪ من الذين وافقوا على قيام دولة فلسطينية ابدوا استعدادهم لأن تكون عاصمتها هى القدس الشرقية، طالما أن ذلك يؤدى إلى ازالة آخر عقبة على طريق السلام الحقيقى. أى أن فئة قليلة نسبتها ١٤٪ من اجمالى السكان على إستعداد لدافع مثل هذا التحسن من أجل السلام مع الفلسطينين.

أما الرأى القائل بأنه (إذا وافقت إسرائيل أيضا على إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية فإن السلام لن يكون مضمونا، لأن الفلسطينيين سوف يطرحون المزيد من المطالب). فأن اغلبية كبيرة نسبتها ٧٥,٦٪ تؤمن بصحة هذا الاعتقاد، بينما ١٩,٤٪ فقط يعتقدون بعدم صحته (٥٪ لم يحددوا رأيا). هذه النظرة السائدة من شأنها ان ترمز إلى أن اعتراض الجماهير على تقسيم القدس غير نابع من الأهمية التى تعطيها لتوحيد المدينة تحت الحكم الإسرائيلى، وانما أيضا من نظرتها إلى هذه القضية على أنها اختبار لنوايا الجانب الفلسطينى ازاء السلام. ويبدو أن هذه البيانات تدل على عمق عدم الثقة لدى الجماهير الإسرائيلية فى نوايا السلام لدى الفلسطينيين.

كما تدل أيضا هذه البيانات على عدم واقعية اراء سياسية واكاديمية تقول أن الإسرائيليين والفلسطينيين يقفون على اعتاب الانتقال من علاقات تترأسها القضايا الأمنية والقومية والشخصية إلى علاقات تعايش تتسم بالتطبيع الكامل.

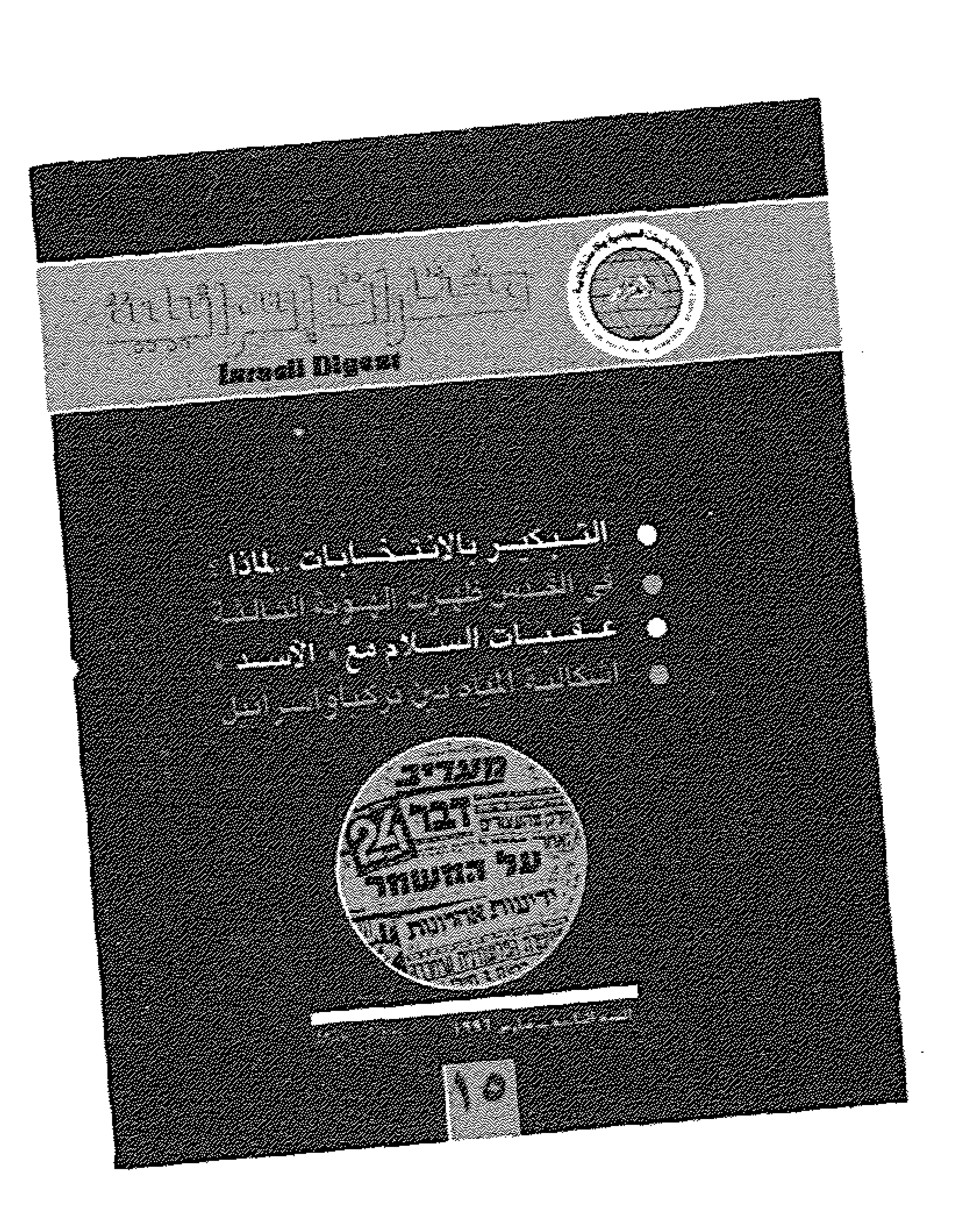
ملاحظة:

يتم اجراء مشروع مقياس السلام فى مركز تامى شتينمتس لابحاث السلام بجامعة تل أبيب برئاسة البروفيسور افرايم يعد وا لدكتورة تمار هرمان. فى استفتاء مارس شارك ٥٠٣ شخصا تم الحصول على ارائهم عبر التليفون وهم عينة تمثل السكان اليهود البالغين فى إسرائيل (خاصة الذين يقيمون فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة).

تبلغ نسبة الخطأ فى هذا المقياس حوالى ٤٪.



مختارات إسرائيلية Israeli Digest



Israeli Digest

A monthly publication issued by AL- Ahram Center for Political and Strategic Studies to replace the series of news paper trends the centr had been issuing for a number of years.

This publication is concerned with the views, concepts and positions of the Israeli coalition government and of the opposition, with the object of informing readers, researchers and decision makers of some of the dimensions and subjects of general discussion in Israel. In particuler it seeks to inform its readers of developments in the Arab - Israeli pe ace process and its complexities from the Israeli point of view, in order to formulate and crystallise concepts that express the Arab point of view on issues that come up. It will be of particular importance at the present time as a result of the settlement process and the changes taking place on the regional map.

To subscribe to the israeli digest.
Please complete the attached order form, and send with a cheque or postal order to :

AL- Ahram Centre for Political and Strategic studies AL-Galaa St.
Cairo, Egypt
Cost of annual subsription :
Egypt : LE 40 for institutions, LE 30 for individuals.
Arab countries : US-$ 30 for institutions. US$ 25 for individuals.
Other countries : US-$ 40
For more information please call
Tel. : 3941892/ 5786037/ 5786100
Fax. : 5786833/ 5786023

مختارات إسرائيلية

نشرة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، وتعتبر هذه النشرة بديلا عن سلسلة اتجاهات الصحافة الاسرائيلية التى كان يصدرها المركز لعدة أعوام .

وتعنى هذه النشرة بالرؤى والتصورات والمواقف الاسرائيلية على صعيدى الائتلاف الحاكم والمعارضة . وذلك بهدف تعريف القارىء والباحث وصانع القرار ببعض أبعاد ودوافع النقاش العام فى اسرائيل ، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربى الاسرائيلى ومشكلاته من وجهة النظر الاسرائيلية وذلك بهدف الاسهام فى بلورة وصياغة رؤى وتصورات تعبر عن وجهة النظر العربية فى القضايا المثارة وتكتسب هذه النشرة أهمية خاصة فى الآونة الأخيرة مع تقدم عملية التسوية وتغير خريطة الاهتمامات فى المنطقة .

ويسر المركز دعوة الهيئات والأفراد إلى الاشتراك فى « مختارات اسرائيلية » من خلال ملء الاستمارة المرفقة وتحويل قيمة الاشتراك إلى ادارة الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء ـ القاهرة .

داخــل مصر الأفراد ٣٠ جنيها ـ الهيئات ٤٠ جنيها
الدول العربيــة الأفراد ٢٥ دولارا ـ الهيئات ٣٠ دولارا
الدول الأجنبية ٤٠ دولارا للأفراد والهيئات
ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بـ
تليفون ٣٩٤١٨٩٢/ ٥٧٨٦٠٣٧/ ٥٧٨٦١٠٠
فاكس ٥٧٨٦٨٣٣ ـ ٥٧٨٦٠٢٣

قسيمة الاشتراك السنوى

السيد/ مدير عام ادارة الاشتراكات بالاهرام
تحية طيبة وبعد :
ارجو الاشتراك بنسخة (أو نسخة) من « مختارات اسرائيلية » لمدة عام .
الاسم أو الهيئة
العنوان
ومرسل طيه شيك بمبلغ برقم
على بنك باسم ادارة الاشتراكات بالاهـــرام ،
شارع الجلاء ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

التاريخ **التوقيـــع**

Subscription Order

Mr. Director
Please register me a copy (or .... copies) of a full year's subscription to « **Israeli Digest** ».

Mr. Mrs. Ms.
Surname ....
First Name ....

Institution Name ....
Address ....

I enclose a cheque of dollars made payable to AL-Ahram Subscriptions Administration, AL-Ahram, Galaa St, Cairo, Egypt.

Signature ....
Date ....

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



إدارة إشتراكات الأهرام . شارع الجلاء . القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون :٥٧٨٦٢٢٤ / ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠
فاكس : ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

محاولة نتانياهو للتلاعب تسبب وضعا من الإحباط

هاتسوفية ١٩٩٧/٤/٨

شاى اهرونوفيتس

حوار مع الدكتور مارك هيلر من مركز الأبحاث الإستراتيجية "يافيه"

بعد اللقاء الاخير الذى تم بين رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو وبين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، تولد انطباع بأن العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية قد بلغت نقطة حرجة ووصلت إلى واحدة من اسوأ ازمات العلاقة بين الدولتين. يريد كلينتون ـ الذى هاجمته الصحف الأمريكية بسبب (اللامبالاة) تجاه الوضع المتوتر السائد فى الشرق الأوسط ـ ان يثير انطباعا بأنه يصنع كل ما فى استطاعته من أجل تهدئة الأوضاع وتريد الادارة الأمريكية حاليا من الطرفين سواء الإسرائيلى وسواء الفلسطينى تقديم مبادرات حيث ينتظر الرئيس الأمريكى أن تتوقف كافة أعمال البناء وتوسيع المستوطنات فى المناطق. وكان نتانياهو قد أعلن عشية سفره أنه لا ينوى الاستجابة لهذا المطلب، الا أن الكثيرين من مستوطنى الضفة والقطاع يخشون ان يتراجع نتانياهو أمام كلينتون. توجهنا إلى الدكتور مارك هيلر من معهد يافيه للابحاث الاستراتيجية لنعرف رأيه.

جـ ـ نحن لا نعلم على وجه اليقين ما الذى دار فى المحادثات بين نتانياهو وكلينتون، ولكن مما لا شك فيه أن كلينتون المعروف بعدم التعنت قد اظهر هذه المرة مواقف قاطعة وغير متسامحة تجاه نتانياهو. يرى كلينتون أن الوضع السائد حاليا فى الشرق الأوسط وضع خطير، وأن أى خطوة غير طبيعية من أحد الأطراف من شأنها أن تؤدى إلى انفجار عام. وقد أكد الرئيس على مطلبه بان تمتنع إسرائيل عن أى اجراء استفزازى، وهو يقصد أولاً وقبل أى شئ، أعمال البناء فى مستوطنات الضفة والقطاع والقدس الشرقية.

س ـ هل نتانياهو الذى أعلن عشية سفره أنه ليس فى نيته أن يتراجع، سوف يصمم على موقفه؟.

جـ ـ خارجيا، يعلن نتانياهو أن من حق إسرائيل تماما أن تستوطن وتبنى فى جميع انحاء أرض إسرائيل. ولكن فى الاحاديث المنفردة مع كلينتون قال نتانياهو كلاما مختلف تماما. يؤكد نتانياهو أنه ليس فى نيته السماح باقامة مستوطنات جديدة فى الضفة والقطاع، ولكنه سيقول أيضا لكلينتون أنه لا يستطيع أن يفعل أقل مما فعله رابين وبيريز فى عهد حكومة حزب العمل العمل السابق من أجل مستوطنات الضفة والقطاع حيث من المعروف اليوم أنه على الرغم من «تجميد» الاستيطان ظاهريا، استمرت عملية البناء وازداد عدد المستوطنين فى المستوطنات بالضفة والقطاع زيادة ملحوظة.

س ـ هل لدى نتانياهو مخرج وهو واقع بين مطرقة الرئيس كلينتون وبين سندان احزاب الائتلاف التى تؤيد فى اغلبها استمرار عمليات الاستيطان.

جـ ـ يعلم نتانياهو الذى كان زعيما ممتازا للمعارضة أن الوضع يختلف عندما يكون رئيسا للوزراء يتحمل مسئولية كل شئ، المشكلة الاساسية لدى نتانياهو تكمن فى أسلوبه فى الكلام مع كل طرف بما يحب أن يسمع، هذا ما حدث عندما التقى مع زعماء مجلس المستوطنات حيث اعطاهم الاحساس بأنه لا يوجد شخص أكثر منه حماسا للاستيطان. وعندما التقى مع الزعماء العرب، جعلهم يشعرون أنه سيواصل تجميد الاستيطان. هنا تظهر مشكلته الاساسية، ومن كثرة خط سيره المتعرج وغير المباشر لم يعد هناك طرف الا واصيب بالاحباط منه ـ المستوطنون فى المناطق والرئيس الأمريكى والزعماء العرب ـ كلهم محبطون من اعمال نتانياهو التى لا تتوافق مع مايقوله. ولكن من هنا وإلى أن تستخلص النتائج. ستسارع احزاب اليمين إلى اسقاط نتانياهو إذا امتنع عن تطوير المستوطنات مثلما وعدهم بذلك ـ مازالت المسافة طويلة ليس من شك فى أن زعماء احزاب اليمين مثل زفولون هامر ورفائيل ايتان يعلمون جيدا أن أى بديل لنتانياهو سيكون اقل قبولا لديهم. لهذا رغم التصريحات بأنهم لن يترددوا فى الأعراب عن عدم الثقة فى نتانياهو الا أنه من الصعوبة حدوث مثل هذا الموقف.

س ـ فى اعقاب التصويت الاسبوع الماضى على قانون (التهويد) بالكنيست، شعر زعماء اليهود الاصلاحيين والمحافظين بالغضب من نتانياهو. فما هو مقدار الضرر الذى سيقع عليه بسبب ذلك؟

جـ ـ نتانياهو الذى عمل لعدة سنوات مندوبا لإسرائيل فى الأمم المتحدة ثم عمل بعد ذلك كثيرا فى اوساط المنظمات اليهودية بالولايات المتحدة يعلم جيدا حجم المظلة اليهودية هناك وحجم افراد الطائفة الاصلاحية والمحافظة. كذلك يعلم نتانياهو أن تواصل برودة العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل سيجعله فى حاجة إلى اللوبى اليهودى من اجل ممارسة الضغوط على الادارة. لهذا سيحاول نتانياهو الآن أن يخفف من غضبهم، ولهذا رفض المشاركة فى مؤتمرهم حتى لا تحدث مواجهة وهنا يمكن الاعتماد على قدرة نتانياهو (الإعلامية) وانه يستطيع تبرير غضب زعماء يهود الولايات المتحدة.

اتصالات لاقامة حكومة وحدة وطنية

يديعوت احرونوت
١٩٩٧/٣/٢٥

يبدو ان السداسي الذي سيقود حكومة الوحدة الوطنية التي تتبلور هذه الايام سيكون كالآتي :

رئيس الوزراء : بنيامين نتانياهو
وزير المالية : شيمون بيريز
وزير الدفاع : إيهود باراك
وزير الامن الداخلي : رفائيل ايتان
وزير الزراعة : افيجدور كهلاني
حقيبة اقتصادية عليا : اسحاق مردخاي

استمرت المحادثات حول حكومة وحدة وطنية خلال الايام الاخيرة بين نتانياهو وبيريز. والهدف من اقامة حكومة الوحدة الوطنية هو العمل من خلال تناغم واسع. والتعجيل بمفاوضات التسوية النهائية واستكمالها قبل انقضاء موعد الانسحاب الثالث.

لم يوافق نتانياهو بعد نهائيا على هذه الخطوة. فهو ينتظر انتهاء قضية بار- أون. ولكن من خلال احاديث رئيس الوزراء مع كبار في الليكود وفي الائتلاف، ومن احاديث بيريزفي الاجتماعات المغلقة، تبدو امكانية قيام حكومة وحدة وطنية خلال اسبوعين.

ستقوم الحكومة الجديدة على اربعة مبادئ:

(١) ستعبر الخطوط الاساسية للحكومة بصورة مختصرة عن روح التفاهم الذي تحققه في وثيقة بيلين - ايتان، وأهمها- الاتفاق على وحدة القدس - المحافظة على المستوطنات في موقعها وعدم اقامة دولة فلسطينية. يقول نتانياهو ان لدى خريطة دقيقة عن التسوية النهائية سواء من ناحية الحدود وسواء من ناحية الصلاحيات - ويبدو انه قد بحثها في محادثاته مع بيريز.

(٢) لن يزيد عدد وزراء الحكومة عن ١٨ وزيرا حسب القانون.

(٣) مفتاح توزيع الحقائب : وزير لكل خمسة اعضاء كنيست. سيكون لحزب العمل - مثل الليكود - ستة وزراء ونائب وزير. وإلحاق وزراء العمل يتم من خلال التكهن بأن حتى الذين يعارضون حاليا تشكيل حكومة وحدة وطنية سيغيرون من آرائهم ومواقفهم. وفقا لهذا التقدير، سينضم لحكومة الوحدة الوطنية- اضافة الى بيريز وبراك في المناصب العليا - كل من يوسي بيلين وحاييم رامون وبنيامين بن اليعازر وعوزي برعام الذين سيقتسمون على مايبدو حقائب الصحة والاعلام والعلوم والبيئة. ويريد بيرس الى جانب حقيبته المالية الاشراف على رئاسة الشركات الحكومية الكبرى.

(٤) عدم المساس بالشركاء في الائتلاف نتيجة انضمام حزب العمل بالحكومة - سيكون لحزبي شاس والمفدال وزيرين لكل حزب - اما حزبي الطريق الثالث ويسرائيل بعاليا وزيرا واحدا. اما كتلة الليكود ومعها كتلتي جشر وتسومت فهي التي ستدفع الثمن - فسوف ينخفض عدد وزرائهم من احد عشر وزيرا الى تسعة وزراء، بما فيهم رئيس الوزراء، مع هذا، في اي تشكيل سيظل رؤساء الكتل الثلاث - نتنياهو وليفي وايتان - في الحكومة.

وطبقا للمشروع،لن يكون دان مريدور في حكومة الوحدة الوطنية وسيتم تعيين ليمور لفنت ويهوشع متسا نائبي وزير الاربعة الاخرون: ارئيل شارون واسحاق مردخاي وموشى كساب وتساحي هانجفي - سيخرج واحد ويتولى منصب نائب وزير.

نتانياهو وبيريز : رفيقان يناسب كل منهما الآخر

هآرتس
١٩٩٧/٣/٢٨
يوئيل ماركوس

تتزايد حاليا في كافة الاوساط السياسية الإسرائيلية قوة الإحساس بأن فكرة اقامة حكومة وحدة وطنية تعد بمثابة مؤامرة تحاك في الخفاء بين زعيمين سياسيين يقاتل كل منهما من أجل مستقبله السياسي، وأن هدفها الرئيسي يتمثل في انقاذ كل منهما بدلا من العمل على خدمة الدولة، وحقا فإن شيمون بيريز وبنيامين نتانياهو يعدان أفضل من بمقدورهما اداء هذه اللعبة. فقد وصل كل منهما الى نقطة حاسمة أصبحت تطرح فيها علامات استفهام عديدة بشأن مستقبلهما السياسي، كما ان كلا منهما يحاول النجاة عن طريق الآخر.

وحقا فإن القضية التي يواجهها بيريز اكثر حدة من تلك التي يواجهها نتانياهو خاصة أن مستقبل بيريز السياسي سينتهي في حالة ما اذا لم ينجح في الانضمام الى ركب الحكومة قبل الثالث من يونيو القادم. وفي المقابل فإن القضية التي يواجهها نتانياهو ترتبط ارتباطا وثيقا بنتائج التحقيق في قضية بار - أون، تلك القضية التي من شأنها توريط الحكومة، والمساس بمستقبل نتانياهو السياسي. فقد أعلن بعض وزراء حكومته وعلى نحو صريح للغاية أنه إذا كشف

لتحقيق عن حقيقة دوافع تعيين بار - أون في هذا المنصب فيصبح ن الصعوبة بمكان الإبقاء على هذه الحكومة. ومن الصعوبة بمكان يضا تصور أن وزير العدل تساحي هانجبي سيقبل أن يخلي لساحة بهدوء دون أن يلقى مسئولية الأمر برمته على رئيس الوزراء. يهل يعقل ألا يكون نتانياهو عليما بالأسباب التي جعلته يحبذ تعيين بار أون في منصب المستشار القضائي ؟ ولايعقل هذا الأمر بأي حال من الأحوال خاصة أنه يوصف بأنه يمتلك كل اوراق اللعبة.

ن الحقيقة تكمن في أن حكومة الوحدة الوطنية لن تجيء لانقاذ السلام كما يزعم بيريز، وإنما ستجيء لانقاذ نتانياهو من خطورة التقرير. وبلا شك فإنه إذا تشكلت حكومة وطنية بحجة انقاذ السلام فإن نتائج التحقيق ستتحول إلى أمر هامشي.

ولاشك أنه إذا كانت حكومة الوحدة الوطنية ستخدم كلا من نتانياهو وبيريز فإنها لن تكون في صالح الدولة، وهذا للأسباب التالية وهي:

١ - لن تكون هذه الحكومة شبيهة بحكومات الوحدة الوطنية السابقة خاصة أن قانون الانتخاب المباشر يمنح رئيس الوزراء صلاحيات ضخمة، ويكفينا معرفة أن صوته يحسب باثنين عند التصويت على أي قرار. ومما يزيد الطين بله أن نتانياهو لا يثق في أحد، ناهيك عن أنه لا يثق أحد به الأمر الذي سلب الحكومة من عملية اتخاذ أية قرارات. وهل يعقل أن يقبل نتانياهو الذي يستهزأ بآراء جميع الأعضاء في الحزب وفي الحكومة - التعاون مع بيريز وبيلين اللذين يعد كل منهما بمثابة الأب الروحي لاتفاق أوسلو. ونجد أيضا صعوبة بالغة في معرفة كيف يخيل لبيريز أنه يمكنه التحرك مع نتانياهو الذي يعد ملكا إسرائيليا ؟

٢ - لا يمكننا تجاهل القانون الذي نص على ألا يتجاوز عدد وزراء الحكومة ثمانية عشر وزيرا شريطة أن يكون للأحزاب الدينية ولسائر الأحزاب دون الليكود والعمل سبعة مناصب وزارية. ويستطيع نتانياهو على هذا النحو أن يشكل في أية لحظة تروق له تشكيل غالبية قومية ضد بيريز في حالة ما اذا عرض تقديم أية تنازلات ضخمة للفلسطينيين. ولاندرى كيف يمكن لحزب العمل الذي يتحدث عن السلام مع الفلسطينيين تقبل فكرة خدمة حكومة يتزعمها نتانياهو.

٣ - وتتطق النقطة الثالثة بالديمقراطية الإسرائيلية وإرادة الناخب، ويجب أن نتنبه الى أنه لو كان الناخب يريد بيريز لكان انتخبه. ويجب أن نتنبه أيضا إلى أن الفرق بينهما في انتخابات الكنيست الماضية لم يكن ١٪ كما صور البعض، إذ أن ٩٩٪ من الأصوات التي حصل عليها نتانياهو جاءت من المستوطنات اليهودية حيث تفوق نتانياهو على بيريز في كبرى المدن وفي مدن التنمية بغالبية تتراوح بين ١٤٪ وبين ٣٩٪، وتعد هذه المؤشرات بمثابة لطمة على جبين الناخب عند اتخاذ أي قرار بشأن حدود الدولة.

٤ - ليس هناك أي مبرر لإقامة حكومة وحدة وطنية فيجب ألا تقام هذه الحكومات إلا في لحظات الكوارث القومية أو عند اتخاذ قرار بشأن شن حرب ضخمة. وحتى هذه اللحظة فلم يخرج نتانياهو عن خط أوسلو، واذا كانت المسيرة تتعرض الى خطر داهم فمن الأهمية بمكان أن تكون هناك معارضة قوية، ولاشك أن حنين حزب العمل الى السلطة قد حوله الى معارضة مستأنسة، ولم يعد معارضاً مقاتلاً كما عهدناه. واذا أحرزت حكومة الوحدة الوطنية في حال تشكلها أي نجاح فإن النجاح سينسب الى نتانياهو أما اذا فشلت فإن سهام النقد ستوجه الى حزب العمل.

وفي الختام فلنا أن نتساءل هل نتانياهو مؤهل لشغل منصب رئيس الوزراء، واذا كان مؤهلا فهل لديه حكومة تساعده على تنفيذ مايبتغي. أما اذا لم يكن مؤهلا فإن الخطأ سيكون فادحا، وعندئذ فلن يمكن لحزب العمل أن يزعم بأنه لم يكن لديه علم بحقيقة الوضع.

التوازن الطائفي في الحكومة الاسرائيلية

هآرتس
١٩٩٧/٣/١٠
شاحر ايلان

شهدت الحكومة الإسرائيلية منذ مايقرب من شهر ونصف انقلابا حقيقيا ولكنه كان انقلاباً بالغ الهدوء وقد وقع هذا الانقلاب في التاسع عشر من شهر يناير الماضي أي حينما قدم بني بيجين وزير العلوم الاسرائيلي استقالته من منصبه. وكان من بين نتائج هذه الاستقالة انه تحققت وللمرة الأولى في تاريخ كافة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة المساواة بين عدد الوزراء الاشكناز (الغربيين) والسفاراد (الشرقيين) في الحكومة. وبالرغم من أن عدد الوزراء بالحكومة يقدر بسبعة عشر وزيرا أي انه عدد غير زوجي إلا انه كان لتساحي هانجبي فضل تحقيق هذه المساواة خاصة أن أن والدته تنتمي الى اصول شرقية في حين أن والده من أصول اشكنازية.

وحينما تشكلت حكومة نتانياهو فقد كان بها عشرة وزراء اشكناز، وفي المقابل فلم تتعد نسبة السفاراد بها سبعة وزراء، الأمر الذي يدل على ان نسبة الشرقيين بالحكومة كانت تربو على ٤٠٪. اما على صعيد نواب رئيس الوزراء فقد كانت توجد مساواة حقيقية بين طائفتي الاشكناز والسفاراد خاصة ان كلاً

من ديفيد ليفى وزير الخارجية، وموشيه كتساف اللذين ينحدران من أصول شرقية يشغلان حاليا منصب نائب رئيس الوزراء. ولم يطرأ تحول حقيقي على نسبة تمثيل اليهود الشرقيين بالحكومة إلا بعد استقالة يعقوب نئمان من أصول اشكنازية، والذى عين بدلا منه يهوشع متسا من أصول شرقية ومن هنا فقد أصبحت نسبة الشرقيين بالحكومة تقدر بـ ٤٧٪ من مجمل اعضاء الحكومة.

ويعد الوضع الطائفى بالحكومة أفضل من نظيره بالكنيست حيث يشكل اعضاء الكنيست الذين هم من أصول شرقية بالدورة الحالية ٤٠٪ من مجمل اعضاء الكنيست الذين يبلغ عددهم ١٢٠ عضوا. وفيما يتعلق بأعضاء الكنيست المشاركين فى الإئتلاف والذين هم من أصول شرقية فإن نسبتهم تقدر بـ ٤٥٪.

ومن الأهمية بمكان أن نشير فى هذا المقام إلى أن حزب شاس الذى يمثل اليهود الشرقيين يشغل تسعة مقاعد بالكنيست، ومن هنا فإنه يحقق نوعا من التوازن فى مواجهة حزب "يسرائيل بعالياه" الذى يضم الاشكناز والذى يشغل تسعة مقاعد بالكنيست.

ومع هذا فلن يدوم هذا الوضع طويلا خاصة أن نتانياهو يعتزم تعيين وزير آخر بدلا من بنى بيجين، واذا عين سيلفين شالوم فستصبح الغلبة للسفاراد الذين ستكون نسبتهم تسعة وزراء بالمقارنة بثمانية وزراء اشكناز. وتعتمد كل هذ الحسابات على افتراض صمود الحكومة فى محاولة سحب الثقة منها التى سيتم التصويت عليها خلال الأسبوع القادم، وعلى افتراض صمود الحكومة فى مواجهة قضية المستشار القضائى، وعلى افتراض عدم تشكيل حكومة وحدة وطنية.

ويرى عضو الكنيست شلومو بن عامى الذى ينافس فى داخل حزب العمل على الفوز بمنصب مرشح الحزب لشغل منصب رئيس الوزراء ان حكومة نتانياهو اكتسبت طابعها الشرقى الحالى نظرا لأن هذه الحكومة تمثل تحالف الاقليات. وعلى حد قوله فإن نتانياهو يعتمد على أبناء الطوائف المختلفة لمواجهة شريحة الانتجلنسيا، وأن طريقة الانتخابات الحالية هى التى أسفرت عن تزايد قوة الأقليات.

ويرى بن عامى أيضا ان الصراع الذى تخوضه حكومة نتانياهو حاليا فى مواجهة اجهز الاعلام والمؤسسة القضائية يعبر فى حقيقة الأمر عن صراع الاقليات ضد المؤسسة الفعلية، بل ويذكر يمكننى وصف مايحدث حاليا بقولى " انه تمرد شعبى على الدولة".

أما عضو الكنيست مائير شطريت الذى كان مرشحا فى الماضى لتزعم الليكود فيعتقد ان التغيير الذى طرأ فى عام ١٩٧٨على طريقة انتخاب رؤساء المدن والذى أسفر عن بزوغ نجم قادة المدن الشرقية والذين تقدموا فيما بعد للمنافسة فى انتخابات الكنيست يعد من أهم العوامل الرئيسية التى اسهمت فى تحقيق المساواة الطائفية.

وفيما يتعلق بمسألة دور بيجين وإسهامه فى بزوغ نجم اليهود الشرقيين فإن هذه المسألة مثيرة للجدل فبينما يرى شلومو بن عامى أن بيجين خلق إحساسا بالتضامن مع اليهود الشرقيين دون أن يتخذ أية إجراءات فعلية لتحسين مكانتهم فإن شطريت يزعم انه يرجع الى بيجين فضل اخراج اليهود الشرقيين من "جيتو" مكاتب الشرطة والبريد، وأنه أول من أتاح لهم فرصة شغل وظائف مرموقة فى أجهزة الدولة.

ويرى بن عامى أن المساواة الحقيقية لم تتحقق إلا على صعيد السياسة وأنه لم يطرأ أى تغيير حقيقي على وضع الشرقيين فى المؤسسات الأكاديمية فلم يرتفع عدد اليهود الشرقيين الحاصلين على درجة البكالوريوس خلال العقد الماضى إلا بنسبة ضئيلة للغاية، ولم يتعد عدد الحاصلين من بين اليهود الشرقيين على درجة الدكتوراه ١٪ من مجمل الحاصلين على هذا اللقب العالمى . ويفسر بن عامى هذه الظاهرة بقوله إن فرص حصول طلاب مدن التنمية على الشهادة الثانوية العامة ضئيلة للغاية.

وفيما يتعلق بوزير النقل إسحاق ليفى الذى ينحدر من أصول شرقية والذى له فرص طيبة فى شغل منصب زعيم حزب المفدال الذى يسود به قدراً كبيراً من التوازن بين طائفتى الاشكناز (الغربيين) والسفاراد (الشرقيين) فيرى أنه قد طرأ تحول حقيقي على لعبة التوازنات بين السفاراد والاشكناز فى الحكومة وفى سائر المؤسسات حيث يقول ليفى اذا تم بحث هذه القضية على نحو جاد سواء على مستوى قيادة الأركان العامة أو على صعيد إدارات المستشفيات سنجد أن هناك توازنا حقيقيا بين هاتين الطائفتين، وفى المقابل فمازال تحقيق هذا التوازن أمرا بعيد المنال فى المؤسسات القضائية والأكاديمية. ويعتقد ليفى أنه ليست هناك أية ضرورة تبرر وجود حزب طائفى مثل حزب شاس.

ويرى عضو الكنيست شطريت أن عدم وجود السفاراد فى حزب العمل قد أسهم فى سقوط الحزب فى الانتخابات الماضية. ويذكر شطريت لقد قلت عقب تشكيل بيريز لحكومته ما أعجب هذه الحكومة؟ ولماذا لاتفكر هذه الحكومة فى تعيين ايلى ديان، ورافى الول، وهل تعتقد الحكومة أن الشرقيين لايصلحون لشيئ سوى العمل فى تقطيع الأشجار ورفع المياه، وقد دفع الحزب ثمن هذا الأمر غاليا. وبالرغم من ان حزب العمل حرص على تخصيص مزيد من الأموال للعملية التعليمية إلا أنه لم يكن بمقدور المال وحده حل مشكلة حزب العمل مع الشرقيين.

ويعتقد ليفى أيضا انه لو كان حزب العمل حريص على إبراز مكانة اليهود الشرقيين بداخله أى كما فعل الليكود لكان هذا الأمر قد أسفر عن حدوث تغيير ما فى نتائج الانتخابات. ويرى ليفى أن كافة الأحزاب تحرص حاليا على وضع اليهود الشرقيين فى قوائمها

الانتخابية، وأن عدم اهتمام أى حزب بهذا الأمر يعنى ضياع الأصوات خاصة أن قطاعات عريضة من الإسرائيليين تفكر على هذا النحو الطائفى ويرى ليفى أن حزب العمل يبدو دائما فى صورة حزب النخبة فقادته لايقيمون الا فى الأحياء المرموقة بوسط اسرائيل، ويوجد بالحزب عدد كبير من الاكاديميين الاشكناز.
ويرى بن عامى أنه من الضرورى أن يغير حزب العمل من صورته وأن يحرص على أن يكون حزبا ممثلا للشريحة الوسطى وللاقليات أى ان يكون على غرار الحزب الديمقراطى بالولايات المتحدة الأمريكية، وليس هناك مايدعو لارتماء الاقليات فى أحضان اليمين.
وجدير بالذكر أنه قد وزعت فى القدس خلال الأسبوع الماضى عدة منشورات دعت لانتخاب وزير الدفاع اسحاق موردخاى رئيسا للوزراء. وبالرغم من أن موردخاى يعتبر يساريا بالمقارنة بنتانياهو إلا أنه يعد من أكثر الوزراء شعبية فى حرب الليكود، ومع هذا فيعتقد بن عامى أن انتخاب اسرائيلى شرقى فى منصب رئيس الوزراء ليس بالأمر السهل، ويؤكد أنه قد مرت امريكا بسنوات طوال حتى تم بها انتخاب رئيس كاثوليكى، وإذا حاول موردخاى ترشيح نفسه لهذا المنصب فسيخرج له البعض من الخفاء الورقة الطائفية.
ويختلف ليفى وشطريت مع هذه الرؤية التى يطرحها بن عامى فيذكر ليفى أن مسألة الأصل الشرقى لم تعد تعنى أنه ليس بمقدور المرء شغل أى منصب. ويعتقد شطريت أنه من الممكن أن تكون الطائفية من بين العوامل المؤثرة فى المعركة الانتخابية، ومن الممكن أن يصوت الجميع لمن يرشح نفسه عن الشرقيين لشغل منصب رئيس الوزراء خاصة أن مثل هذ المرشح سيرفع شعار أنه أول رئيس وزراء شرقى.

حكومة موسعة - فكرة أخرى

هآرتس ١٩٩٧/٣/٢٧

حتى اذا اتضح ان الاخبار الشائعة عن اتفاق نتانياهو - بيريز لتشكيل حكومة مشتركة، يحمل فى طياته تركيبة مستقبلية، فما هى إلا واجهة صحفية، ومن الصعب ان نتخلص من الشعور بأن شيئا ما هام وخطير يحدث فى هذا الشأن.
لقد عقدت مقابلات ومحادثات اكثر من اللازم، وظهرت على السطح رغبات اكثر من اللازم، آلت فى النهاية الى مناورات بنيامين نتانياهو لالقاء الخوف فى قلوب معارضيه وفى قلب شيمون بيريز نفسه.
وهناك العديد من المصالح الشخصية تمتزج فى الأمر فشيمون بيريز مؤيد لأن دخوله الى الحكومة يؤجل نهاية مشواره السياسى، ايهود باراك معارض لنفس السبب ولكن بالمعكوس، بنيامين نتنياهو مؤيد على أمل ان يخرجه ذلك من ازماته مع صقور حزبه من ناحية، ومع الامريكيين من ناحية أخرى، إسحاق مردخاى ضد، لانه سيضطر الى اخلاء مكانه فى وزارة الدفاع لباراك.. وهكذا.
أيضا بالنسبة للأحزاب نفسها هناك مؤيد ومعارض. الليكود سيفقد جزءاً من المواقف القوية، لكنه سيحصل على شرعية لاخطائه. العمل سيعود الى بعض الوزارت الهامة، ولكن ستضعف احتمالات فوزه فى الانتخابات القادمة. وستفقد الاحزاب الدينية قدرتها على الابتزاز فى ظل حكومة موحدة، إذا قامت، ولكن قدرتها على التلاعب والمناورة بين الحزبين الكبيرين ستتضاعف عام ٢٠٠٠. أما بالنسبة لتسوميت رفائيل ايتان ولجيشر دفيد ليفى فلا شئ يهم : فموقعهم مضمون فى أى تشكيل.
غير انه بجانب المصالح الشخصية والحزبية الهامة هناك ايضا مصلحة اقل ثباتا ووضوحا، ولكنها جديرة بالذكر وربما تكون جديرة بالاعتبار ايضاً : انها المصلحة العامة، مصلحة الدولة باكملها.
وحتى بالنسبة للمصلحة العامة هناك مؤيد ومعارض. اننا ضد حكومة موحدة فى ذمة التاريخ قبل كل شئ. فقد كانت هناك من قبل حكومات موحدة ولكن لم تكن فيها أى وحدة. بل كانت صراعات داخلية أدت الى حياد متبادل، فأصبح لدينا حكومات صامتة أكثر من كونها حكومات وحدة وطنية. ولكن التاريخ لايقول بالضرورة كل شئ. فالظروف تتغير ومعها يتغير مسار التاريخ. ويبدو ان هذا مايحدث الآن، فاذا تشكلت الحكومة الموسعة، لن يكون ذلك بسبب التوازن او التقارب فى نتائج الانتخابات كما حدث عندما تشكلت حكومة الدورتين. فنتائج الانتخابات وهى مانسميه "إرادة الناخب" قد وثقت فى حكم اليمين بالذات.
اذن فالموقف القوى والصلب امام الضغوط الخارجية لن يكون، كما يريد مؤيدوه من اليمين، مبررا لتشكيل حكومة موسعة، بل على العكس. فاذا شكل نتانياهو هذه الحكومة فسيفعل ذلك ليتخلص من ضغوط خارجية تبقى مع استمراره.

ان كل مافعله نتانياهو حتى الآن لتقدم عملية السلام فعله بسبب الضغط الخارجي وبالرغم من الضغط الداخلي في معسكر اليمين، وكل مافعله لنسف هذه العملية، مثل اعمال البناء في جبل ابوغنيم وغيرها، فعله بسبب الضغط الداخلي من اليمين. وكما يبدو الآن فان نتانياهو يقف داخل حكومته في الجانب اليساري، ومن المشكوك فيه ان يجد في هذا الجانب أغلبية لاستمرار العملية.

وفي حكومة موسعة، اذا تشكلت، سيصبح هو في بؤرتها. فالضغط من اليمين سيحيد الضغط من اليسار ويوازيه، وعملا بقوة الضغوط فان الضغط الخارجي من الممكن ان يكون ثابتا.

ولكن مانراه الآن ان الضغط الداخلي من اليمين هو الثابت وحتى تتدهور الامور الى حد توقف مسيرة السلام تماما، واندلاع الانتفاضة من جديد، دمر اولا العلاقات مع العالم العربي ، وانعزلت اسرائيل على الساحة الدولية. فما الذى يمكن ان يحدث اسوأ من ذلك.

هناك ايضا عدة اسباب جيدة لاقامة حكومة موسعة. مثلا، اداؤها فلا يمكن ان يكون اسوأ من ذلك. فالانحدار التدريجي الذى اصاب الاداء يمكن على الاقل ان يتحسن. أو يقف في مواجهة الابتزاز الديني . كل هذه الاسباب جيدة وطيبة لتشكيل حكومة موسعة، جيدة لدرجة انها ايضا تعرض للخطر اقامة هذه الحكومة.

عندما يعود ابي وأمي لبعضهما مرة أخرى

معاريف ١٩٩٧/٣/٣٠
جيل هرايفن

من اجل ان نفهم الاشتياق القومي لتشكيل حكومة وحدة وطنية، يمكن ان نستعين بالادب. فعلى سبيل المثال في كتاب "السعادة المضاعفة " وهو كتاب الاطفال المثير الذى الفه اريك كستنر، من الصعب ان نمنع انفسنا من الانطباع انه بالنسبة لمعظم مواطني اسرائيل فان المعارضة تعتبر مثل مشكلة مخرية في العلاقات المدنية، اى حالة طلاق على غرار تلك التي ساقها كستنر في كتابه والتي تسببت للاطفال الاسرائيليين في حالة من القلق والحزن والضرر المستمر في تشكيل الصورة الذاتية. والخلافات الضرورية بين الاحزاب الكبيرة تثير في نفوسنا الخوف وكأن ذلك بمثابة مشاجرة بين الاب والام. وكيف يمكن ان نواجه الامريكيين والعالم والعرب وكيف يمكن ان نصنع السلام او ان نخوض الحرب في الوقت الذى نجد العلاقات الداخلية لدينا على هذا النحو.

والمطلب الخاص بتشكيل حكومة وحدة وطنية يمكن ان نشبهه بالرغبة في اعادة العلاقات مرة أخرى بين الاب والام بعد انفصالهما.

وذات يوم سوف تنتهي كل الخلافات، وسوف يعانق نتانياهو بيريز ويسيران ممسكي الايدى، ويمكننا نحن ان نغمض اعيننا وننام في هدوء.

وسوف يعالج الحكماء جميع المشاكل ويعود الهدوء ونتوقف نحن الصغار عن سماع جدل عنيف حول مستقبلنا وبالطبع لن يطلب منا احد ان نعرب عن رأينا. وفي نهاية الامر سوف يتعاملون معنا كما يجب وهذا مانستحقه.

ولست ادرى في واقع الامر لماذا تثير حكومة الوحدة الوطنية مثل هذا القدر من الامان في نظر الجماهير. فهل وزارت الحكومة تؤدى دورها بصورة أفضل في ظل وجود حكومة وحدة وطنية ؟ وهل الجيش يكون اكثر يقظة تحت حكومة وحدة وطنية ؟ وهل جهاز الشين بيت يلقى القبض على عدد اكبر من المخربين في ظل وجود مثل هذه الحكومة ؟ وهل عملية اصدار القرارات ستكون افضل.

وهل كنا نتوقع من حكومة الوحدة الوطنية ان تمتنع عن البناء في جبل ابو غنيم ؟ ام اننا نعتبر ان هذا القرار غير سليم واننا نريد الوحدة من اجل القضاء على الشكوك؟ واذا كان نتانياهو يبني في جبل ابو غنيم فان ذلك يعتبر شيئا سيئا. ولكن اذا قام نتانياهو وبيريز بالبناء في جبل ابو غنيم سويا فان الفعل هو نفس الفعل والنتائج هي نفس النتائج ولكن احتمال النظر اليه على انه خطأ اقل كثيرا. ولقد قرر أبي وأمي سويا: كيف نقدر على ان نعترض. وأبي وأمي يعرفان كل شئ جيدا وليس هناك من يقول غير ذلك.

ان حكومة الوحدة تعتبر دواء مهدئ يهدف الى التعتيم على صورة الواقع. ووجود مثل هذه الحكومة يعتمد على الوهم الخطير والذى يقول ان اهم شئ هو ان يوافق اليهود فيما بينهم وأنه اذا توصلنا إلى اتفاق فإن الجانب الفلسطيني سوف يقبل كل شئ وذلك على اعتبار ان كل شئ مرتبط بنا وأن عملية السلام ليست إلا حواراً اسرائيلياً داخلياً بين الاحزاب.

وبينما نحن نسعى الى الوحدة فإن وجود حزب العمل في الحكومة سوف يمنع من عملية الانغماس في المعارضة وأنه بعد عودته الى الحكومة لن يكون هناك احتمال لان يغير حزب العمل كثيرا من مواقفه في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

ومن المتوقع ان تتلاشى الفروق الضئيلة بين العمل والليكود وأصحاب النبوءة على غرار شلومو بن عامي سوف يجدون أنفسهم في ركن الزاوية بينما الصفوة من الشخصيات البارزة سوف تعود الى السلطة. ولن تحدث لدينا ثورة اجتماعية وما كان سوف يكون والاهم من ذلك هو ان نحظى في نهاية الامر بنهاية سعيدة وأن يتحقق حلمنا الكبير ونعيد الأب والأم الى عش الزوجية من جديد.

هآرتس
1997/3/24
افراهام طال

الحكومة الموسعة فى صالح الاقتصاد الإسرائيلى

يدلى البعض فى هذه الفترة التى تتفاقم فيها حدة الأمة السياسية والتى تلوح فى الأفق باحتمالات استئناف العمليات الإرهابية بعدة مقترحات ترمى الى احداث بعض التغييرات سواء فى مجال استعداداتنا أو فى مجال الأهداف التى يتعين علينا العمل على تحقيقها. وعند التحدث عن تغيير إستعداداتنا فإن هذا الحديث يرتبط بالاقتراح الداعى الى إقامة حكومة موسعة، وليس بالضرورة أن تصبح هذه الحكومة حكومة وحدة وطنية. أما تغيير الأهداف فيرتبط بالاقتراح الداعى الى التقدم مباشرة على الدرب المؤدى الى التسوية النهائية. ولكن أليس من الممكن أن يكمن الحل فى دمج هذين الاقتراحين معا، وإقامة حكومة موسعة تعمل على التوصل الى تسوية نهائية ؟ ومن الممكن بالفعل أن تتشكل مثل هذه الحكومة خاصة أنه تم التوصل مؤخرا الى اتفاق بيلين - ايتان، هذا الاتفاق الذى حدد نقاط الاتفاق الرئيسية بين حزبى الليكود والعمل. ومن المحتمل أن يظهر الطرف العربي فى حال تشكل مثل هذه الحكومة الموسعة ذلك الاتفاق الذى تم التوصل اليه بين بيلين وبين أبى مازن. ومن الواجب ألا نتيح للتآمرات السياسية فرصة القضاء على هذه المحاولة الرامية الى السير على الدرب السليم الذى قد يكون بمثابة الدرب العملى الوحيد.

وفى حقيقة الأمر فمن الواجب ألا تقتصر استعداداتنا على المجال السياسي حيث من الواجب أن نلتفت أيضا الى المجال الاقتصادى ونعتقد أن الاضطرابات التى شهدتها اسرائيل خلال هذه الآونة أسفرت عن عدم التفات المسئولين الى التقارير الاقتصادية التى نشرها الجهاز المركزى للإحصاء والخاصة بأداء الاقتصاد الاسرائيلى خلال العام الماضى، فقد اتضح من المعطيات التى تضمنتها هذه التقارير أن عام ١٩٩٦ كان أسوأ عام بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلى خلال عقد التسعينيات، وأنه لايقارن من ناحية تدهوره إلا بعقد الثمانينيات. وتعنى المعطيات التى تضمنها التقرير أن الوضع الاقتصادى يزداد خطورة فى اسرائيل.

وكشف التقرير عن حقيقة بالغة الخطورة إذ أوضح أن الاقتصاد الاسرائيلى شهد خلال عام ١٩٩٦ حالة لامثيل لها من الركود، وأن معدل النمو فى الناتج المحلى ازداد بنسبة ٤,٤٪ فقط بعام ١٩٩٥ الذى بلغت فيه نسبة الزيادة ٧,١٪، وأن ناتج التشغيل ازداد خلال عام ١٩٩٦ بنسبة ٥٪ فقط بالمقارنة بعام ١٩٩٥ الذى قدرت فيه هذه النسبة بـ ٨,٩٪.

وحقا فإنها المرة الأولى التى يشهد فيه الاقتصاد الاسرائيلى ومنذ عقد الثمانينيات مثل هذه المعطيات. أى أنها المرة الأولى التى يقل معدل نمو الاقتصاد عن معدل الزيادة فى تعداد السكان، ويمكننا على نحو آخر قول أن حجم الناتج بالنسبة لكل فرد قد انخفض، ومن ثم فلن نتقدم على هذا النحو، ولن يصبح اقتصادنا مثل الاقتصاد الأوروبى.

وقد شمل التدهور كافة المجالات الاقتصادية، فقد ازدادت نسبة الصادرات فى البضائع والخدمات بـ ٤,٦٪ بالمقارنة بعام ١٩٩٥ الذى بلغت فيه نسبة زيادة الصادرات ١٠,٩٪، وفيما يتعلق بالأسواق المحلية فقد ارتفع حجم الاستهلاك على نحو بطئ للغاية ولكن فالركود فى علمية النمو يولد بالضرورة حالة من الركود فى الاستهلاك

وقد سجل العجز فى ميزان المدفوعات معدلات ضخمة، كما انخفض معدل الاستثمارات (وهذا خير دليل على معدل الركود) كما ارتفع معدل البطالة خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٦ ووصل الى ٧٪ كما أن عدد الباحثين عن عمل يزداد من شهر إلى آخر.

ويزعم البعض حاليا أن بعض مجالات الاقتصاد تشهد ازدهاراً ملموسا مثل مجالات التكنولوجيا المتقدمة، وأن الاقتصاد لا يمر بمرحلة من الركود، ولكنه يمر بمرحلة انتقالية، وحقا فبالرغم من أن كافة فروع الاقتصاد ستصبح فى المستقبل جزءا من التكنولوجيا المتقدمة إلا أنه من الواجب الا تنهار الانشطة الاقتصادية الحالية قبل أن يصل اليها شعاع التكنولوجيا المتقدمة.

واذا كانت مهمة الحكومة تتمثل فى ضمان استمرار معدلات النمو والاستقلال الاقتصادى الذى يتجلى في استقرار ميزان المدفوعات فإن الحكومتين السابقتين والحكومة الحالية قد فشلتا فى تحقيق هذا الهدف. ومن المطلوب بالفعل إحداث تغييرات جوهرية فى الاقتصاد الإسرائيلى.

ويستلزم إحداث التغيير والقضاء على المظاهر السلبية ظهور قوة سياسية جديدة مخالفة لتلك الواقفة بجانب نتانياهو. ومن الممكن أن تسهم الحكومة الموسعة فى دفع الأمور الاقتصادية على نحو أفضل من الحكومة الحالية التى تواجه معارضة ضخمة. وليست هناك أية خلافات رئيسية بشأن التوجهات الاقتصادية العامة لمثل هذه الحكومة الموسعة وليست هناك أدنى شك فى أن الحكومة الموسعة أفضل للاقتصاد.

معاريف ١٩٧٧/٣/٢٠
ماتشي الياس،

لست يهوديا... أريد أن اعود الى بلدى "اثيوبيا"

في عام ١٩٨٤ كان "يالو" البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما وبضعة أشهر، يعبر الحدود الاثيوبية - السودانية تاركا عائلته التي تقطن قريته "جندة" القريبة من اوغندا.. كان "يالو" مثله مثل آلاف من الصبية الفقراء الذين يغادرون اثيوبيا للبحث عن عمل في هذه السن الصغيرة، ورغم أن السودان كانت بدورها تعيش أزمة اقتصادية إلا أن الاوضاع بها كانت أفضل كثيرا من مثيلتها في اثيوبيا.

وفي أحد معسكرات اللاجئين الاثيوبيين بالاراضي السودانية تعرف "يالو" على رجل غني وطيب القلب يمتلك شركة للنقل في مدينة "جيدروف" فعمل لديه قرابة ستة أشهر، وفي خلال هذه المدة تعرف على عدد من الشباب الاثيوبي الذي يعمل في هذه المدينة.. ويقول "يالو" أنه لم يكن يعرف أنهم "يهود".

وذات يوم عام ١٩٨٤ حضر بعض الشباب الاثرياء إلى المعسكر الذي يعيش فيه "يالو" وطلبوا منه ومن أصدقائه ان يأتوا معهم وظن "يالو" أنهم سيأخذونه الى مكان افضل فذهب معهم ولكنه فوجئ بأنه موجود في معسكر ضخم به حوالي ٢٠٠٠ لاجئ اثيوبي ويحرسه جنود "بيض" عرف بعد ذلك انهم اسرائيليون ولم يكن أحد من الموجودين في المعسكر يعرف لماذا يتم تجميعهم في هذا المكان، ويقول "يالو" أن حالة من الهستريا قد استبدت بالجميع نتيجة الجهل بالمصير الذي ينتظرهم.. وحاول "يالو" ان يتخفى عن اعين الجنود الاسرائيليون الذين يحرسون المعسكر ولكن أحدهم إكتشف مكانه فأخذه ودفع به الى أحد السيارات المحملة باللاجئين والمتجهة الى مكان مجهول.. وبعد عدة ساعات من السير في الأحراش، وصلت السيارات الى معسكر آخر، وهناك وجدوا جنديا اسرائيليا في استقبالهم، وطلب منهم الجندى ألا يتحركوا.. وخلال بضعة دقائق هبطت طائرة عسكرية حملت "يالو" مع الآخرين.. وحتى هذه اللحظة لم يكن "يالو" يعرف وجهة الطائرة وعندما وصلوا الى اسرائيل وهبطوا في مطار "لايذكر ماهو اسمه" سأله موظف الاستقبال عن اسمه.

فأجاب "المو"

وسأله الموظف مرة ثانية.. ما إسم عائلتك؟

رد "المو" قائلاً "يالو"

وانتهى الاستجواب سريعا، وشعر "يالو" بالخوف خاصة وأنهم لم يسألوه هل هو يهودى أم لا ؟

فيما بعد وفي مركز للمهاجرين "بكريات جت" إكتشفت يالو أن أصدقاءه الذى تعرف عليهم في معسكر اللاجئين الاثيوبين بالسودان موجودين معه.. وعندما رأوه قالوا له نحن نذكرك لقد كنت معنا في "بيت اليهود" في اثيوبيا.. ولكن "يالو" - كما يقول - لم يفهم مايقصدونه فسألهم أين نحن الآن..

اجابوه : نحن في اسرائيل.

... ولم تكن اسرائيل ايضا تعنى له شيئا مفهوما.. ولكنه شعر بالسعادة لأن اصدقاءه لم يخبروا المسئولين في المركز بأنه ليس يهوديا.

وبعد أن قضى "يالو" حوالى شهر في "كريات جت" ألحقوه بمدرسة دينية بتل ابيب.. ويقول عن تجربته في هذه المدرسة إنها كانت أشبه بتجربة "السجن" ولم يألف يالو الدروس الدينية المكثفة التى كانت تلقى عليهن كل يوم... وكانت تلك هى المرة الاولى في حياته التي يمسك بين يديه الكتاب المقدس لليهود "التاناخ".

ولأن الدروس الدينية لم تفلح في جذب "يالو" الى ممارسة الطقوس والشعائر الدينية.. فقد دأب على التهرب منها وكان خلافا لكل اصدقائه في المدرسة يبقى يوم السبت بمفرده بينما يذهبون هم إلى الصلوات ورغم ذلك لم يجرؤ "يالو" على الاعتراف بأنه ليس يهوديا خشية أن يفقد أصدقاءه على حد قوله.

***

مضى بعد ذلك على "يالو" عامين انتقل بعدها الى مدرسة دينية أخرى أكثر تشددا في "عسقلان".. واستمر بها حتى تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية في شهر أكتوبر ١٩٨٨.

ويقول "يالو".. منذ ذلك الوقت بدأت أشعر اننى لا أنتمى لهذا الدين ولا لهذا البلد "يقصد اسرائيل".

وأخبر "يالو" المسئول في وحدته العسكرية بأنه لا يستطيع الاستمرار بعيدا عن عائلته وعن المكان الذى ولد فيه "اثيوبيا" ولكنه لم يقل أنه غير يهودى خوفا من انزال العقاب به.

وبعد سته أشهر تم تسريحه من الجيش والتحق بعمل في احد الحقول التابعة لمزرعة من المزارع الجماعية حيث عمل بها حوالى سنة وستة اشهر وخلالها تعرف على فتاة "اثيوبية" كانت تسكن في "أشدود" وتزوجا عام ١٩٩٣ وأنجبا طفلين "بنت وولد"، واشتريا منزل واسع.. وشعر يالو أنه قد هدأ قليلا وأن الحياة تسير بشكل جيد، وربما نسى أزمة الانتماء التى يعيشها.

ولكن مع الوقت بدأت أعصابه تتوتر نتيجة احساسه بوطأة الغربة، ولم تفلح حياته العائلية في إنقاذه من مشاعره المتضاربة، وقادته كل هذه الظروف الى ترك زوجته استعدادا للطلاق.. على الرغم من أن

المشاكل التى نشبت بينهما كانت مشاكل عادية من ذلك النوع الذى ينشب بين الازواج عادة !

ويشكو "يالو" من عجزه المضاعف بعد أن ترك عمله وأصبح بلا وظيفة او عائلة ويقول "كم اود أن اعود الى بلدى.. ولكن لا أعرف كيف، فإذا ذهبت الى هناك سيعاملوننى كإسرائيلى ويعطونى تأشيرة سائح فقط.. والأسوأ أننى حتى لو قبلت بذلك فليس لدى ثمن تذكرة الطائرة إلى اثيوبيا ".

... ولكن هل تعلم عائلتك بأنك موجود فى اسرائيل ؟

يقول "يالو " منذ أن تم "اختطافى لم استطع الاتصال بأهلى، كما اننى لا أعرف كيف أكتب بالامهرية فأنا اتكلمها فقط.. وإذا كتبت لأهلى بالعبرية لن يعرفوا كيف يقرأوا رسالتى.. وأخشى أن اطلب مساعدة احد حتى لايعرف اننى لست يهوديا.. اعتقد أنها مشكلة.. كذلك عائلتى ربما نسيتنى تماما وربما لاتعرف اننى على قيد الحياة".

ولكن لماذا فكرت فى ترك اسرائيل الأن فقط فقد جئت الى هنا وعمرك ثلاثة عشر عاما والآن عمرك ٢٦ عاما؟

يقول "يالو" لقد اخذتنى الحياة وظننت اننى ربما اتمكن من التأقلم مع الحياة هنا، ولكن رغم التعليم الدينى الذى تلقينه ورغم خدمتى بالجيش وزواجى على الطريقة اليهودية... لا أشعر إلا بانتماء ضعيف للغاية لهذا البلد.

زوجتى وحدها تعلم مدى معاناتى من كونى غير يهودى.. ورغم أن اسرائيل دولة متقدمة وجميلة.. إلا اننى أريد أن أعود لاثيوبيا فمهما يكن من أمر ما أصعب الحياة بشعور اللامنتمى الذى أحسه الآن.

حريق بمصنع الصواريخ السرى

معاريف ١٩٩٧/٤/٧
اليكس دورون ــ
إسحاق سيفن

بمنطقة بير يعقوب، هو المصنع السرى وأكثر المصانع حساسية للصناعات الجوية. والقليل فى إسرائيل من يعلمون بوجوده ـ هكذا على الأقل ما نشر فى عدة مقالات أجنبية.

ويعرض مصنع «مالام» فى النشرات الرسمية المختلفة على أنه المصنع المسئول عن المشاريع المركزية، وعن البرامج المركبة إلكترونيا، وعن أنظمة التحكم والمراقبة، أجهزة الاطلاق والانظمة والاتصالات. ومن وراء هذه الصيغ توجه أنشطة أكثر إثارة: فقد ربطت نشرات أجنبية إسم المصنع بتطوير الصاروخ «حيتس» المضاد للصواريخ، وبإنتاج الصاروخ الاستراتيجى ذو الرأس النووى القتالى «إريحا»، وبالصاروخ شفيط» والذى بواسطته دخل القمر الصناعى للتجسس «أوفيق ـ ٣» لمساره فى الفضاء.

وفى مصنع «مالام» ـ مصنع لهندسة الأنظمة المركبة ـ يعمل فيه حسب ما جاء فى عدة نشرات حوالى ألف عامل. وقد ظهر إسم اثنين منهم فى الأعوام الأخيرة على مانشيتات الصحف: وهم دوف رفيف، أبو صاروخ الحيتس، والمهندس إسرائيل فرير. وكلاهما كشف إسمه فى ظروف قضائية: فقد دخل رفيف، المدير السابق «لمالام» السجن عقب قضية رشوة مؤسفة، وظهر فرير عندما رفع دعوى قضائية وطالب المحكمة أن تعترف به كأب للاختراع الخاص بنظام الصاروخ «شفيط» وقد استمرت قضيته حوالى ٤ سنوات فى الأبواب المغلقة وسميت بقضية الصواريخ السرية.

وبفضل رفيف وجهده الدءوب الذى لا يكل فقد حظى مصنع «مالام» بميزانيات كبيرة وبمشاريع هامة للغاية وتحول من وحدة صغيرة والتى كانت قد تفككت بعد إلغاء مشروع الطائرة «لافيى»، إلى مصنع مستقل، يلفه الغموض والسرية والنشاط ويمتلئ بالمعامل المجهزة بالأدوات والأجهزة المتقدمة.

ولمصنع «مالام» صلات عمل قوية مع إدارة قيادة الدفاع الإستراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية ـ الاسم الحالى لمشروع «حرب الكواكب» الشهير. وقد تزايدت زيارات الخبراء الأمريكان للمكان واللقاء مع رؤساء المصنع و«مهندسيه الكبار». وقد كان رفيف إقترح وقتذاك عليهم بناء صاروخ يستطيع أن يدمر صواريخ نووية خارج النطاق الجوى. ومصنع «مالام» هو جزء من وحدة الالكترونيات بهيئة الصناعات الجوية، ويديره اليوم المهندس «إسرائيل ليفنات» وهو المسئول أيضا عن نظام الصاروخ «حيتس ٢» وفى الأونة الأخيرة كتبت مجلة «الانترناشيونال ديفنس ريفيو» تقريرا أن «مالام» يقوم أيضا بتطوير طائرة صغيرة بدون طيار على إرتفاعات كبيرة باسم هاولر، والتى ستحمل نظاما رادارياً حديثاً جدا للإنذار المبكر وكذلك للتشويش على طائرات وصواريخ العدو.

الصاروخ شفيط: حسب التقارير الأجنبية فإن مصنع مالام ينتج الصاروخ شفيط، والذى بواسطته تم إطلاق القمر الصناعى الإسرائيلى أوفيق٣، وترجع تلك المصادر أغراض القمر الصناعى للتجسس.

الصاروخ حيتس: إن «مالام» هو المصنع المقاول الرئيسى فى مشروع حيتس، وذلك لتنمية نظام إعتراض الصواريخ التقليدية وهى مازالت فى الجو. وفى الشهور الأخيرة أجريت عدة تجارب ناجحة للصاروخ حيتس ٢.

الصاروخ أريحا ٢: حسب تقارير المجلات الأجنبية «جينيز» و«أفييشن فايك» فإنهم ينتجون فى مصنع «مالام» الصاروخ أريحا ٢، والذى لديه القدرة على حمل رءوس نووية لمدى بعيد، ويوصف بأنه أحسن نظام أسلحة من نوعه فى العالم وزعم أنه فى «مالام» يتم تركيب الرؤوس النووية على الصواريخ.

لليهود أن يقوموا بعمليات انتحارية

معاريف ١٩٩٧/٤/٨

استنادا إلى مقالة الحاخام اليتسور سيجل أحد أعضاء مدرسة (يشيفا) للفكر الصهيوني التى أسسها الحاخام مائير كاهانا، تقدم عضو الكنيست ران كوهن (من ميرتس) بطلب إلى المستشار القانونى للحكومة والى القائد العام للشرطة للتحقيق مع أعضاء اليشيفا بسبب هذا المقال الذى نشر فى الصحيفة الناطقة بلسانها، ويدعو فيه الحاخام سيجل كل يهودى للقيام بعمليات انتحارية.

فى هذا المقال ـ وتحت عنوان «الانتحار فى سبيل الله» ـ كتب الحاخام اليتسور سيجل، «أن هناك ضرورة فى كل حرب للقيام بأعمال تؤدى بالتأكيد إلى وفاة من ينفذها، وبناء عليه فإنها أعمال مسموح بها لانها إحدى ضرورات الحرب».

وأورد الحاخام سيجل قائمة من الأمثلة، التى ضحى فيها اليهود بأنفسهم، ومن بينهم ما فعله شمشون الذى دمر الهيكل على الغزاة وعلى نفسه. ويضيف سيجل: «الواقع أن هؤلاء هم محل فخر بما فعلوه، وهو أمر بسيط وواضح بالنسبة لمن يدرك مخاطر الأعمال التى تفرضها ظروف الحرب. ففى أى حرب هناك مواقف يجب على المرء فيها أن يضع نفسه بوعى تام حيث الموت مؤكد. والمتطوع بهذا العمل ـ بطل وشهيد بلا جدال».

وقد أيد الحاخام المذبحة التى قام بها جولدشتاين مبررا: «إذا ما كان الموت مؤكدا أكثر، مثل تفجير نفسه بقنبلة فى نفس الوقت مع اعدائه ـ فانه أمر مباح ومطلوب».

حوار مع رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو

معاريف ١٩٩٧/٣/٢١

بن كسفيت

س ـ رئيس الوزراء السيد بنيامين نتانياهو، هل لديك فى أحد ادراج مكتبك خريطة دقيقة للتسوية الدائمة مثلما تراها؟

جـ ـ نعم.. لدى خريطة دقيقة لكل ما كنت أريد أن احققه فى التسوية الدائمة، ولكن من الضرورى أن اناقش ذلك اولا مع جميع اعضاء الحكومة قبل أن أعرض هذه الخطة على الجماهير. فقد وصلنا إلى مرحلة من الضرورى أن تجرى فيها مناقشة مثل هذه الأمور مع الجماهير.

س ـ هذا يعنى انك سوف تعقد اجتماع للحكومة فى الأيام القادمة من أجل مناقشة التسوية الدائمة؟

ج ـ ستكون هناك سلسلة من المناقشات طوال الأشهر القادمة وسنبلور خلالها موقفنا ونظريتنا من خلال التركيز على شيئين هما: من الصعب تصور تنفيذ إعادة الانتشار الثانى بدون التطرق إلى الهدف النهائى. وأما الشئ الثانى هو لاننا سوف نبدأ المناقشات مع الفلسطينيين حول التسوية الدائمة. ومن السهل الوصول إلى غايتك إذا عرفت فى أى اتجاه تسير. وأنا أعرف فى أى اتجاه أسير بالضبط ولكن من الضرورى أن تكون الحكومة شريكة فى كل ذلك.

س ـ هل أعددت عدتك فى مسألة التسوية النهائية؟

جـ ـ منذ «ثلاث سنوات».

س ـ أو لم يتغير أى شئ؟

جـ ـ الشئ الوحيد الذى تغير فى هذا الصدد هو أنه اصبحت هناك حقائق واقعة. وهذا يغير الخريطة على الأرض وكذلك خريطة الصلاحيات. وسوف تناقش التسوية الدائمة هذين الموضوعين: موضوع الأرض وموضوع الصلاحيات فيما يتعلق بالسلطة الفلسطينية.

س ـ هل اخطرت مبارك وكلينتون وحسين بهذه الفكرة؟

جـ ـ لم اخطرهم ولكنى ألمحت لهم بشئ ما عن هذه الأفكار.

س ـ هل تؤمن بقدرتك على التوصل إلى التسوية الدائمة من خلال معرفتك بالمطالب الفلسطينية ومواقفك؟

جـ ـ اعتقد ذلك.. وإذا اصروا على مطالبهم فمن المؤكد اننا لن نتوصل إلى تسوية وهذا واضح تماما. ويجب على الفلسطينيين أن يعيدوا النظر فى مطالبهم. وهذا واحد من الشروط الثلاثة التى وضعتها من أجل التوصل إلى تسوية، مثلما اعدنا النظر فى مطالبنا وآمالنا بحيث تتفق مع الواقع. والفلسطينيون لم يستوعبوا حتى الآن حقيقة أننا موجودون على أرض الواقع. وهم يعتقدون أن هذا شئ مؤقت وأنه سوف يمر وأن حرب

الأيام الستة سوف تمحى وكأنها لم يكن لها وجود وأننا سوف نعود إلى حالة الحنين التى كانت عليها الدولة فى ذلك الوقت وأننا سوف نوافق على أن نتقلص عند حافة الشاطئ اسفل الدولة الفلسطينية التى توجه لنا تهديداً مستمراً. وهذا لن يحدث. ولذلك ومثلما اننا نعترف بحقيقة أنه يجب أتخاذ خطوات معينة من أجل التوصل إلى السلام فإنه من الضرورى أن يكون هناك أيضا استعداد لدى الطرف الآخر.

س ـ هل استمعت إلى الشائعات بشأن حكومة الوحدة الوطنية؟

جـ ـ لا.. هل يتحدثون عن ذلك؟

س ـ نعم.. بيريز يحيك البدل مرة أخرى ويصدر انطباع بأنك فى الصورة.

جـ ـ لم اتفق مع شيمون بيريز على تشكيل حكومة وحدة وطنية. هذه نقطة وأنت يجب أن تعرف ذلك. وأنا أؤمن بأنه طالما نستطيع المضى فى طريقنا فإنه يجب أن نستمر فيه. وقد قلنا فى البداية أن كل من يريد أن ينضم إلى الطريق الذى نؤمن به فلن نرفض. ولكن ليس هناك مثل هذا الاتفاق ولذلك لن تكون هناك حكومة وحدة.

س ـ من وجهة نظرك هل الأسباب التى تدعو إلى اقامة وحدة وطنية قد زادت فى الفترة الأخيرة؟

جـ ـ لا.. وأعتقد أننا قد نجحنا فى هذه المرحلة فى فعل ما نعتقد أنه صحيح. وقد كانت هناك تهديدات على الحكومة من جانب بعض أعضاء الكنيست. وآمل أن يكونوا قد عادوا إلى صوابهم وليس بصورة مؤقتة. ومن المؤكد أننى لم احتمل ذلك ولم اقبل شروط وإملاءات بشأن اعادة الانتشار ولم أوافق على قبول هذه الشروط. وفى مرحلة معينة ضحكت وسخرت عندما نظموا مظاهرات ضدى بعد أن اعلنت اننى سوف أبنى فى جبل أبوغنيم وقالوا أنه إذا لم أبن هناك فسوف ينسحبوا من الائتلاف. وأنت تعرف مسبقا ما هى النتيجة وعلى الرغم من ذلك تقف من أجل الزام الحكومة على اصدار قرار اصدرته بالفعل.

س ـ هل يعتبر شيمون بيريز هو السوط الذى تضعه على مكتبك ضد اليمين؟

جـ ـ لا اعتبر شيمون بيريز سوطا وأنوى أن افعل ما التزمت به فى الانتخابات.. أى السلام الذى نستطيع أن نتعايش معه. وأنى آمل أن يكون الجانب الفلسطينى قد أدرك اننا لن نقبل أى صورة أخرى من صور السلام. وعلى افتراض أن هناك تفاهماً فانه من الممكن انهاء العملية المعقدة والصعبة. وطالما أنى استطيع الاستمرار فى هذا الطريق وأن احظى بتأييد الشعب وأنا اؤمن بأن معظم الشعب يؤيد هذا الطريق. وسوف افعل ذلك.

س ـ اعتقد أن الفلسطينيين لا يفهمون ذلك؟

جـ ـ انظر. إنهم يحاولون طرح الجانب الشخصى للمشاكل التى نواجهها وعلى الرغم من ان هذا الجانب موجود وقائم الا أنه هامشى. والمشاكل مع السلطة الفلسطينية ليست بسبب أننى على خلاف مع ياسر عرفات حيث اننا متفاهمان سويا. والمشكلة الاساسية هى أن السلطة الفسلطينية أدركت أن الحكومة الحالية تختلف عن الحكومة السابقة، أى اننا لن ننسحب من ٩٠٪ من المناطق ولن نقسم القدس. ولذلك تزايد غضب السلطة الفلسطينية.

والادعاء الأول الذى يطرحونه هو أن المشكلة لا تكمن فى الاتفاق لأننا ننفذ الاتفاق ولكن فى روح الاتفاق وهذه هى الاغنية الجديدة، روح الاتفاق ومغزى ذلك هو أن السلطة الفلسطينية تستطيع أن تنتهك الاتفاق والاساس هو الحفاظ على روح الاتفاق. وهذا امر غير معقول لدينا حيث اننا نطالب بأن تنفذ السلطة الفلسطينية الاتفاق وهذه هى روح الاتفاقية من وجهة نظرنا طالما أننا ننفذ الجزء الخاص بنا. وأود أن اقول أن مسألة القدس لا تتصل بالاتفاق ولكنها تتصل بوجود الشعب اليهودى ومستقبل دولة إسرائيل.

س ـ هل خطط عملك تشمل أيضا احتمالات حدوث مواجهات وصراعات ودم وإرهاب على طول الطريق؟

جـ ـ لقد حصلنا على تقديرات واضحة من الجهات المخابراتية من أن البناء فى جبل أبوغنيم يمكن أن يؤدى إلى تصعيد فى الموقف. واعتقد أن الحكومة قدرت بالاجماع أنه محظور علينا فى أى مرحلة من المراحل خاصة فى بعض القضايا مثل القدس أن نخضع لتهديدات استخدام العنف أو ابتزاز الإرهاب. فعندما نخضع مرة واحدة لن يكون لذلك نهاية. وإذا خضعنا فى مسألة القدس متى إذن لا نخضع؟ ويجب أن نفكر فى الحساب القومى العام. وإذا لم نواجه التهديدات فإن هذا الأسلوب سوف يطاردنا حتى الخط الأخضر وما ورءه.

س ـ هل اعطى عرفات بالفعل الضوء الأخضر للإرهاب؟ وهل هناك معلومات فى هذا الصدد؟

جـ ـ كانت هناك مداولات بين حماس والسلطة الفلسطينية وبين الجهاد الإسلامى والسلطة الفلسطينية وهذه المنظمات تفسر ما جاء وما قيل لها على أنه ضوء أخضر. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد تم الافراج عن بعض النشطاء الاساسيين ومن بينهم رئيس الجناح العسكرى لحماس وهم يعلنون فى المنشورات التى تصدر بعد الافراج عنهم أنهم سوف يمارسون اعمالا إرهابية. وانى مضطر لأن اعلن انه من الصعب تفسير ذلك بطريقة أخرى. فما مغزى الافراج عن هؤلاء الاشخاص؟ انهم لن يتوبوا.

س ـ ماذا سيكون ردنا فى حالة تفجير أتوبيس؟

ج - من المؤكد أننا لن نستطيع أن نستمر في التعرض للهجمات الارهابية. وأنا أيضا استطيع ان أفرق بين الأحداث الإرهابية التى لا يمكن السيطرة عليها وبين تلك التى يمكن ان تحصل على ضوء أخضر. ومن الممكن أن تقع مثل هذه الأعمال ونحن لا نتوقع أن تكون النتائج بنسبة ١٠٠٪ ولكن يجب على الأقل أن تكون الجهود بنسبة ١٠٠٪. ولكن عندما تفتح السلطة الفلسطينية ابواب السجون وتفرج عن رؤساء الإرهابيين الذين يعلنون بأنفسهم انهم ينوون استئناف العمليات الارهابية من الواضح أننا يجب أن نعتبر السلطة الفلسطينية مسئولة عن العمليات الإرهابية التى ينفذها مثل هؤلاء الأشخاص وسوف نرد وفقا لذلك.

س - بعد انتخابك، اضطررت عرفات إلى بذل جهود مضنية إلى أن التقيت معه. والآن تحول الحال، حيث انك تنتظره وهو لا يجئ؟

جـ - أنى لا انتظره، وكل ما يقال فى هذا الصدد يعتبر شيئاً غريباً بالنسبة لى. وهو لا يعكس ما يحدث، ونحن على استعداد للقاء بعضنا البعض ونتبادل الرسائل ولكنى لا انتظره. ويقولون أنى اجلس هنا حتى اوقات متأخرة انتظر عرفات وأنا اقضم اظافرى. ولكنى اؤكد لك انى ذهبت إلى المنزل مبكرا وتناولت الطعام مع افراد اسرتى وذهبت للنوم واتصل بى احد المساعدين عند منتصف الليل تقريبا. وكنت اغط فى نوم عميق وقال لى، هل انت على استعداد لان تقوم من النوم؟ فقلت له من الافضل أن ينتظر حتى الصباح ويخبرنى بما يريد ان يخبرنى به، وهذه هى قصة انتظار اللقاء.. وهذا هراء بالطبع. وأهم شئ هو أن يقرر الجانب الفلسطينى إذا كان يريد أن يستمر معنا فى عملية السلام أم أنه يرغب فى المواجهة والعنف والإرهاب، ان القرار يعتبر قرارهم وليس قرارنا، لقد اتخذنا قرارنا ونريد أن تستمر فى عملية السلام ولكنا فى نفس الوقت لن نستطيع تحمل الارهاب حيث أننى لم أنتخب من أجل ذلك.

س - زيارة الملك حسين لإسرائيل والساعات الطويلة التى قضيتموها سويا، هل ساعدت على تحسين العلاقات بينكما؟

جـ - لقد قضينا سويا وقت طويل، أنه يوم هام واستطعنا أن نتحدث سويا.

س - هل كان حديثا صريحا؟

جـ - كان الحديث صريحا للغاية ولن اخفى عليك أنه من الممكن أن يكون هناك تضارب فى المصالح فى المستقبل. وهذا أمر طبيعى وهذا يحدث أيضا مع اصدقائنا فى الولايات المتحدة الأمريكية بين الحين والآخر.

س - ومع سوريا .. هل هناك جديد؟

جـ - هذا يرجع إلى رغبة الأسد. لقد نقلنا له جميع الرسائل المطلوبة. ونحن الآن فى مرحلة انتظار إلى أن تتمكن الحكومة الأمريكية من معالجة هذا الموضوع. وليست هناك اتصالات مباشرة بيننا وبين السوريين، انهم ينتظرون ليسمعوا من الأمريكيين. وبصفة عامة، فإنه بالنسبة للعالم العربى يعتبر هذا العام عام تكيف مع حقيقة أن إسرائيل دولة ديمقراطية فضلت أن تسير فى طريق آخر وأنها لن تنسحب إلى خطوط ١٩٦٧ وأنها لن تتبنى جميع المطالب العربية. وفى الجانب العربى يجب أن يتكيفوا مع حقيقة أن المفاوضات لا تعنى تبنى المطالب العربية ولكن تحاور ونقاش بين طرفين حول مطالب مختلفة بهدف التوصل إلى حل متفق عليه. وأود أن اقول أنه كانت هناك مطالب غير معقولة من جانب الفلسطينيين والسوريين على حد السواء. ومن الطبيعى أننا نمر الآن بعملية تكيف وليس هناك مانع من أن نشعر ويشعرون بالغيظ فى بعض الاحيان. وهذا هو الشئ الذى يخلق الواقع السياسى الذى نعيش فيه. وإذا اعلنت حكومة إسرائيل انها على استعداد للعودة إلى ضفتى اليركون وضفة بحيرة طبرية فإن الضغط سوف يتوقف لوقف معين وسوف تخف حدة الاحتكاك ولكن بعد ذلك سوف نستمع إلى تهديدات جديدة.

س - إن قائد سلاح الطيران يتحدث عن حدوث خلل فى الميزان الإستراتيجى. ماهى التهديدات التى تواجهنا؟

جـ - لا أعتقد أن هناك تهديداً موجهاً الآن إلى كيان دولة إسرائيل ووجودها، باستثناء تهديد واحد من الشرق وهو تسلح ايران بصواريخ باليستية وأسلحة نووية. وهذا لن يحدث على الفور ولكن هذه عملية تمضى نحو الامام وأنا أولى لها أهمية كبيرة. وسوف تنتظم الامور مع الفلسطينيين والسوريين . ولكن ايران تحولت فى الأشهر الستة الأخيرة وبمساعدة التكنولوجيا الروسية إلى تهديد جوهرى. والهدف الرئيسى الذى تسعى اليه دولة إسرائيل هو وقف التهديد الإيرانى.

س - فى حالة عدم وجود خيار هل ستستخدم القوة؟

جـ - أن الشئ الذى يجب ان ندرسه جيدا هو نوعيه التهديد وعناصره وبعد ذلك اساليب العمل الممكنة. وأنا لا اقترح ان نبدأ العمل بهذه الاساليب من الآن . ونحن نعرف أن هناك سلسلة من الوسائل وعلى رأسها الوسائل السياسية والتى يمكن بواسطتها القضاء على هذا التهديد.

س - هل زيارتك لروسيا ساعدت على خدمة هذا الهدف؟

جـ - نعم بصورة جزئية ولكن ليس بصورة كبيرة وذلك لأن لروسيا وحسب المعلومات المتوافرة لدينا دور كبير فى ايجاد هذه القدرة الايرانية. وسوف نضطر إلى مناقشة هذه المشكلة مباشرة مع روسيا وكذلك من خلال الاتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى. وقد قلت ليلتسين انى اتفهم احتياجات وضرورات الصناعات العسكرية الروسية التى تعانى

من البطالة ولكني اعتقد أن من مصلحة روسيا أيضا الا تتواجد الصواريخ في ايران لانها تستطيع ان تضرب جميع الذين يتواجدون في دائرة قطرها ٣٦٠٠ درجة بما في ذلك روسيا نفسها. ولذلك فإني أولى اهمية للجانب المنطقي للحوار وأيضا الجانب العملي وخاصة فيما يتعلق باتمام الصفقة الأولى والكبيرة بيننا وبين الصناعة العسكرية الروسية وذلك حتى يكون لهم حافز في الاتجاه العكسي. ومن المؤكد أن هذا لن يكفي وسوف نضطر إلى توسيع نشاطنا في هذا الصدد. وسوف نوضح مدى خطورة تزويد إيران بتكنولوجيا باليستية وأن ندعم هذا المطلب بالوسائل السياسية.

ومن المعروف أن بنيامين نتانياهو لديه خطة بشأن التسوية الدائمة. وأقصد أن لديه صورة دقيقة للخريطة التي يرغب في اظهارها في نهاية المطاف ولكن المشكلة الوحيدة هي ان لياسر عرفات خطة خاصة به وليس هناك أي وجه للتشابه بين الخطتين.

وبصفة عامة هذه هي خطة بنيامين نتانياهو للتسوية الدائمة.

١ - سيتم تسليم مساحة تتراوح مابين ٤٥ - ٥٠٪ من مناطق الضفة الغربية والاساس في هذه الخطة «خريطة المصالح الامنية لإسرائيل» في الضفة الغربية والتي عرضها جيش الدفاع الإسرائيلي على الحكومة. وطبقا لهذه الخريطة سيكون من الصعب أن يتسلم الفلسطينيون أكثر من نصف مساحة الضفة دون المساس بالاراضي التي وصفها الجيش بأنها حيوية. وهذه الأراضي تشمل وادي الاردن وجوش عتسيون والقدس الكبرى ومنطقة خط التماس ومعظم المستوطنات بالطبع.

٢ - سيكون نتانياهو على إستعداد لإزالة جزء من المستوطنات. والمقصود النقاط البعيدة والمعزولة حيث أن بقاءها يمكن أن يحولها إلى جيوب داخل «بحر» فلسطيني. وبهذه الطريقة سيمنح نتانياهو قطعة من الحلوى لعرفات ويتنازل له عن بعض الأراضي كتعويض عن كل المناطق التي ستبقى في ايدي إسرائيل. ويقول أحد المساعدين المقربين من نتانياهو، أن هذا مجرد خيار فحسب وهو يرتبط بتطور المفاوضات.

٣ - لن يتنازل نتانياهو عن السيادة الإسرائيلية الكاملة في القدس ويرفض تقسيمها رفضا مطلقا. وسيكون على استعداد لمناقشة وضع الاماكن المقدسة والمضي في الادارة الدولية لهذه الأماكن المقدسة مع وجود مفوضية فلسطينية. وفي حالة معينة يمكن أن يسمح برفع أعلام أخرى بالاضافة إلى علم إسرائيل فوق هذه الأماكن المقدسة ولكن دون المساس بالسيادة الإسرائيلية العليا والواضحة على المنطقة.

٤ - وفي ظل هذه الظروف لن تكون هناك مشكلة تواجه نتانياهو فيما يتصل بالاعتراف بإقامة دولة فلسطينية. ولكنه سوف يصر على الا تشمل هذه الدولة جيش نظامي أو أسلحة ثقيلة من أي نوع. ومن أجل ذلك فسوف تضطر إسرائيل إلى التشدد في المفاوضات المتوقعة حول مطار الدهانية والميناء البحري في غزة. والاستجابة للمطالب الفلسطينية بأن يكون هناك تواجد ضئيل جدا للإسرائيليين في هذه المواقع سوف تساعدهم على ادخال أي شئ يرغبون فيه من أجل اقامة دولتهم الجديدة. وهذا يشمل الأسلحة الثقيلة.

وكانت هذه هي الخطوط العريضة للخطة. ويؤمن نتانياهو بأنه يستطيع أن يعبئ تأييداً كبيراً من جانب معظم ابناء الشعب لهذه الخطة وأغلبية حاسمة في الكنيست. وهو يستطيع بواسطة هذا التأييد أن يتغلب في المفاوضات مع عرفات على الضغوط الدولية والمواجهات وكذلك الازمات والدم على الطريق.

وأول من سمع عن هذه الخطة وفي جلسة ثنائية كان الملك حسين. فقد حكى له نتانياهو عن الخطة خلال رحلتهما سويا يوم الأحد الماضي والتي استمرت وقتاً طويلاً. وعندما كانا يتنقلان لتقديم واجب العزاء في ضحايا حادث نهرايم تحدث نتانياهو مع الملك عن ضرورة كسر الجمود وايجاد صيغة جديدة تساعد على فتح الطريق المسدود الذي وصلت اليه عملية السلام.

وقد رد الملك حسين بايجاب. والمشكلة هي أن نتانياهو لم يفهم بالضبط وقد بذل كل ما في وسعه من أجل اقناع الملك حسين بخطته وعرضها بألوان وردية ويتفاؤل مع ابراز النقاط الايجابية (من ناحية الفلسطينيين) ومحاولة تهميش الصعوبات.

وقد حدث شئ من سوء الفهم لدى الملك حسين ولم يفهم نتانياهو على وجه الدقة الأمر الذي جعل الفلسطينيين يعتقدون أن نتانياهو يعرض عليهم تنفيذ عمليتي إعادة الانتشار خلال الأشهر الستة القادمة. وقد آمنوا بشئ آخر نشر بعنوان كبير في معاريف وهو أن يوافق نتانياهو على الالتزام شفاهة بأنه لن يصادر أراض ولن يبني في القدس حتى التسوية الدائمة. ولكن جاءت قضية جبل أبوغنيم. وقد حدثت الافاقة في لقاء يعقوب بوردوجو وداني نافيه مع الدكتور صائب عريقات يوم الاثنين الماضي. وفي اعقاب هذا اللقاء جاء تليفون عاجل من قصر الملك إلى مكتب رئيس الوزراء في القدس وكان دور جولد المستشار السياسي أول من تلقى القذيفة.

وقال جولد وهو مقطب الجبين: «أن الملك يبحث عن رئيس الوزراء» ولم يكن حديث التوضيح الذي دار بين الاثنين سهلا. وكان يجب على نتانياهو أن يوضح لحسين سبب سوء الفهم وان يعيد عرض الأمور من جديد. وهذه المرة ليس من المؤكد أن الملك حسين اقتنع بما سمعه ومن المؤكد أن عرفات أيضا لم

يوافق على هذه الأمور.
وكانت البداية على الرغم من ذلك طيبة وجميلة ولكن المحادثة التليفونية التي رتبها حسين بين عرفات ونتانياهو مساء يوم الأحد انتهت نهاية سيئة. واتفق الاثنان في المكالمة التليفونية على عقد لقاء قمة خلال يوم أو يومين. ولكن عرفات الذي حصل على التفاصيل الصحيحة للخطة الإسرائيلية رفض رؤية نتانياهو، فرئيس السلطة الفلسطينية الذي رفض خطة مشابهة عرضها نتانياهو بعد وقت قصير من الانتخابات وجد صعوبة في فهم المصدر الذي نبعت منه الفكرة مرة أخرى. وقد وجد صعوبة أيضا في فهم أين تكمن مزايا هذه الفكرة من ناحيته.
لقد ساءت الحالة النفسية لعرفات. ففي الدراسة التي قام بها أدرك رئيس السلطة الفلسطينية أن نتانياهو يلعب معه لعبة العصا والجزرة. فمن ناحية يرسل تساحي هانجفي ليصدر تصريحات هجومية وتهديدية. ومن ناحية أخرى يعرض الخطة المغرية.
وقال عرفات هذا الأسبوع ليوسي ساريد أن فكرة هانجفي ليست جديرة بالرد عليها وأنه رجل يشكل ظاهرة خطيرة. وفي المقابل قال مستشار ياسر عرفات الدكتور أحمد طيبي أنه صدم شخصياً من أسلوب معالجة نتانياهو لتصريحات هانجفي.
وبذلك أرسل عرفات أول اشارة لنتانياهو وفي المقابل استمر في محاولة فهم هل هناك بالفعل موافقة إسرائيلية هادئة لتجميد مصادرة الأراضي ووقف أعمال البناء في القدس حتى بعد التسوية النهائية؟
وانتظر نتانياهو - وفي هذه الاثناء تسربت القصة ويبدو أنها تسربت عن طريق الفلسطينيين إلى القناة الأولى في التليفزيون. وقد فهموا في القدس أن عنصر السرية قد اصبح مفقوداً وقرروا نشر القصة وفور نشرها حدثت العاصفة.
والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل نحن بصدد فكرة ثورية من جانب نتانياهو بهدف دفع الأطراف نحو الحل أم اننا بصدد مناورة في مجال العلاقات العامة من جانب نتانياهو سرعان ما سوف تتلاشى.
ان نتانياهو يحاول طوال الأشهر الماضية وبعد أن اصبح رئيسا للوزراء أن يكسب الوقت. أن يلعب الشطرنج مع عرفات ويتعلم من الاخطاء وإذا كان نتانياهو قد خسر مباراة تلو الأخرى فانه يعيد الكرة الآن.
ولكن رئيس الوزراء وضع كمية كبيرة من البيض في سلة ممزقة تسمى جبل أبوغنيم. وهو يعرف جيدا أن تصعيد الموقف يمكن أن يؤدي في نهاية الأمر إلى انهيار عملية السلام وأنه سيكون المسئول الرئيسي عن ذلك.
وفي المقابل فقد وضع الحادث الإرهابي (نهرايم) عرفات في ركن الزاوية وحيث ان رئيس السلطة الفلسطينية ليس طفلا فقد نجح في التخلص من هذا الموقف الحرج بواسطة بعض الألاعيب وأن يرد على نتانياهو ببعض الخطوات الذكية.
وهنا جاء نتانياهو بفكرته الجديدة وجمع كل الورق. وبصورة مفاجئة تحول نتانياهو إلى صاحب مبادرة وإلى رائد وصاحب افكار جديدة. فقد غير جدول الأعمال وحول الانتباه من البلدوزرات الصفراء فوق جبل أبوغنيم إلى اقتراحه الحاسم.
وبدا نتانياهو وكأنه يريد أن ينقذ عملية السلام وأن يقيم سلما يمكنه هو وياسر عرفات أن ينزلا بواسطته من فوق شجرة النزاع العالية والاستمرار سويا في السير على أرض الواقع.
وعلى ضوء ذلك من يتذكر مجموعة المبادرات الطيبة التي عرضتها إسرائيل على الجانب الفلسطيني مقابل البناء في جبل أبوغنيم؟ ومن يتذكر مشكلة طائرة ياسر عرفات وأن الذي حلها هو رئيس الدولة عيزرا فايتسمان قبل أسبوعين؟
(وهذا الأسبوع قام أحد المسئولين الفلسطينيين بالاتصال برئيس الدولة وشكره على هذا الموقف).
وهذا الأسبوع سمعنا من يصف نتانياهو بأنه مدمرة حربية ثقيلة تجوب البحار ويعرف القائد من أي نقطة خرج وإلى أي نقطة يرغب في الوصول اليها وذلك على عكس ما تصوروه قبل ذلك، حيث أن القائد لا يقود المدمرة مباشرة إلى الهدف ولكنه يسير في منحنيات في البحر بدون توقف. يسير يمينا وشمالا وشمالا ويمينا. فذات يوم نجده يساري باع نفسه لاتفاقية أوسلو وفي الغد يعود إلى نظريته السابقة ويقسم على قبر جابوتنيسكي ويبكي في جبل أبوغنيم. ولا يجد القائد أي مشكلة في هذا الطريق المتعرج حيث أن البحر يمحو كل شئ ولن يتذكر أي احد كيف وصل إلى النقطة النهائية وهي نقطة الهدف. فقد خرج في رحلته البحرية من ميناء الوطن أو من نتيجة الانتخابات الاخيرة ومن يعتقد أن نقطة الهدف هي التوصل إلى تسوية دائمة مع الفلسطينيين لا يفهم قائد المدمرة فهما سليما حيث أن هدفه الاساسي هو الانتخابات القادمة. وكل ما سوف يأتي على الطريق الوسيلة وليس الغاية.



إسرائيل ـ الأردن

هل هذا سلام ياسيدى الملك؟

يديعوت احرونوت
١٩٩٧/٣/١٧
الياكيم هاعيتسانى

من الذى قال كلمات تمس المشاعر وتخرج من القلب مباشرة بعد موت التلميذات هل هو نفسه الملك الذى ارسل الى رئيس حكومتنا هذا الخطاب المهين ؟ انه هو الذى جاء لتقديم واجب العزاء الى الاسر الثكلى وفى الغداة يتوجه الى واشنطن من اجل تمزيق العاصمة التى كانت تعيش فيها التلميذات الشهيدات.

ليس هناك اى تناقض. حيث ان السلام يعتبر بالنسبة للعرب دواء مرير يأخذونه رغم انفهم. كذلك فان الاعتراف باليهود على الرغم من الألم الذى يعتصر قلوبهم وعقولهم يجب ان يستكمل واذا لم يحدث ذلك فان السلام فى هذه الحالة يكون صفقة خاسرة. ففى فيلم امريكى مشهور نجد ان صاحب محل يهودى قام بتشغيل شاب اسود وغمره بكرمه وحبه ونصيحته ولكن لم يكن هناك الا شئ واحد فى رأس هذا الشاب وهو كيف يحصل على النقود والذهب، وعندما لم يصل الى غايته قتل من أحسن اليه. وهاهم المعلقون والمذيعون يشبكون ايديهم قائلين: اننا لم نعطهم حتى الآن كل كمية المياه وفى عربا لم يتحقق حلم الف ليلة وليلة الذى كان يراود شيمون بيريز ولم نساعد الاقتصاد الاردنى حتى الآن حتى يقف على قدميه ولا تكفى عشرات الالوف من الاردنيين الذين يتسللون الى اسرائيل ويبقون فيها - بل يجب المزيد والمزيد لأن السلام العربى لا يشبع.

والذهب يعتبر عملة صغيرة بالنسبة للعرب، حيث ان الثمن يجب ان يكون بالسيادة. فقد طلب حسين ان يهبط مع عرفات بطائرة الركاب فى مطار البرهانية وأن يمهد الطريق امام منظمة التحرير الفلسطينية للحصول على مطار دولى ليست عليه أية رقابة.

وعندما يرفض نتانياهو ان يخل بواجباته تجاه نفسه وتجاه شعبه فان الملك حسين يغلق سماعة التليفون بقوة فى وجهه. ويسألون فى وسائل الاعلام لماذا لم يبلغ نتانياهو الملك حسين وعرفات بقرار البناء فى جبل ابو غنيم ولو كان نتانياهو قد فعل ذلك لهاجموه قائلين : لماذا قلت لهما، يجب عليك ان تفعل ماشئت. واذا رفضنا هل كنت تبنى هناك ؟ هل ستبصق فى وجوههم ؟

ونتذكر بشوق كيف كنا سادة انفسنا قبل السلام فقد بنينا فى العشرات قبل جبل ابو غنيم ولم يصل من الأردن خطاب مهين واحد ولم يكن هناك تحالف وثيق بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ولم يكن الملك حسين على رأس المدافعين عن الفلسطينيين. كان العكس هو الصحيح والآن نجد ان السلام قد اخرج حسين وعرفات من حالة العزلة الدولية التى فرضت عليهما بسبب تأييدهما لصدام حسين. ورفعهما السلام الى مكانة تمكنهم من اقتناصنا الآن.

واذا تحدثنا عن التجارة مع الاردن، فان هذه التجارة كانت قائمة قبل السلام وكانت هناك لقاءات ثابتة مع الملك حسين وعلاقات عمل بين جهازى الشرطة فى البلدين وكذلك اجهزة المخابرات.

وبدون سلام انقذنا الملك فى "أيلول الاسود" وهو نفسه حذرنا عشية حرب عيد الغفران. وبدون السلام حظرت الاردن على اى جيش أجنبى الدخول الى اراضيها ولكن السلام ادخل الى ارض اسرائيل الغربية جيشاً من المخربين يضم ٥٠ ألف شخصاً.

ومشكلة السلام الرسمى، هى انه يخلق التزاما بأن نمنح العرب "ذهب" اقتصادى مقابل الاعتراف بنا وكذلك "ذهب" سياسى. وأما فى ظل العلاقات غير الرسمية فانك تعطى وتأخذ وبصرف النظر عن البضاعة والثمن فانك غير ملتزم بأى شئ.

وطالما انهم لايملكون الرغبة فى السلام مقابل السلام فانه من الافضل ان تكون هناك هدنة بدلا من السلام المتوتر والكاذب والمخيب للآمال والذى ينتهى بالحرب. وحتى هذا الحسين المبتسم والساحر ليس من الصديقين، فقد هدم الحى اليهودى

فى الخليل وأقام بدلا منه سوق جملة وأقام مراحيض عامة مكان معبد أبونا ابراهيم (افراهام افينو). وأما الشواهد فى جبل الزيتون فانها تستخدم كمراحيض وأصدر الملك حسين عشية حرب الايام الستة امرا بقتل كل رجل وسيدة وطفل فى موتسا وشعلافيم.
وفى عام ١٩٦٧ هاجمنا بدون سبب من خلال جنون العظمة والتمسك بالملك وانضم الى صدام حسين وبعد ذلك خانه.
والملك حسين ليس صديقا ولكنه ليس مجرما فى نفس الوقت، فهو يحرص على مصالحه بدون هوادة.
واذا كان يسمح لنفسه الآن بأن يفرض علينا شروطه بداية من جبل ابو غنيم ونهاية بحجم الانسحاب فان هذا اكبر دليل على ان صورتنا وقوتنا ووضعنا قد اصبحوا فى التراب.
ولم تبق الا وسيلة واحدة وهى تحسين العلاقات مع العالم العربى والنزول من فوق اشجار السلام الى الارض الصلبة، ارض الواقع ومن خلال تضارب المصالح وبدون اعتراف او مهرجانات أو أوراق موقع عليها وان نفضل اخذ السلعة بدون كيس بدلا من اخذ الكيس فارغاً. وقبل السلام كانت هنا حجارة وكانت هناك ايضا بنادق كلاشينكوف وتنازلنا عن أجزاء من الارض ولم نأخذ إلا تهديدات وإهانات. ولم تكن هناك "جزيرة سلام" ولم يسقط ضحايا للسلام ولم تكن هناك زيارات ملكية ولكن البنات السبع كن على قيد الحياة.

ماذا يريد الملك؟

معاريف ١٩٩٧/٣/١٧
شالوم يروشليمى

كان الملك حسين على علاقة دائمة معنا على مر عشرات السنين. وعلى مر هذه السنوات اصبح أفضل صديق لرؤساء الحكومات الاسرائيلية. ويحسب له تاريخيا تسريبه سر اعتزام مصر وسوريا شن حرب فى عيد الغفران، ولكن كما نعرف فإن هذه التحذيرات لم تلق آذان صاغية فى إسرائيل. ولكنه لم يصنع معنا سلاما. وكان المبرر شبه الرسمى ان حسين ينتظر التوصل لتسوية اسرائيلية - فلسطينية تمهد الطريق من القدس الى عمان. وتم توقيع هذا الاتفاق فى نهاية عام ١٩٩٣، وبالفعل اعتلى حسين عربة السلام. فى مقال له بصحيفة معاريف ذكر المحلل السياسى ايهود يعرى ان الملك حسين قد شعر بالاستياء الشديد تجاه اتفاقيات اوسلو منذ بدايتها، حيث اعتقد ان اسحاق رابين قد أخل بوعده التاريخى له واعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية.
لقد خاف الملك من أن يصبح عرفات هو الحليف البديل عنه لدى حكومة اسرائيل، وان الاتفاقيات لا تضغط بمافيه الكفاية على الفلسطينيين بل تجعلهم فى وضع يهدد مملكته الهاشمية - الفلسطينية ولهذا السبب قام حسين باستقبال بنيامين نتانياهو فى قصره عشية الانتخابات الاخيرة، وهو الامر الذى لم يجرؤ زعيم عربى واحد على القيام به. وكانت الاشارة هنا صريحة. لقد تمنى حسين فوز نتانياهو فى الانتخابات وهزيمة شيمعون بيريز الذى مازال يتباهى الى اليوم بالصداقة الحميمة والوطيدة مع الملك حسين.
الا ان هذه اللفتة النادرة من الملك حسين تجاه نتانياهو قد أثارت التساؤلات. نتانياهو هو اكبر سياسى فى اسرائيل والوحيد تقريبا (الى جانب ارييل شارون) الذى أيد حل المشكلة الفلسطينية على حساب عرش الملك حسين. فقد كان نتانياهو هو الضيف الرئيسى فى اجتماع حركة (الاردن هى فلسطين) الذى عقد فى اول نوفمبر ١٩٨٩ بفندق رمادا بالقدس آنذاك أعرب نتانياهو فى الخطاب الذى ألقاه عن تأييده الشديد لترسيخ هذه المسألة فى اذهان الجماهير. ثم فاز نتانياهو فى الانتخابات الاخيرة، ونفذ الاتفاقيات بطريقته. وأدت مواقفه العنيدة مع الفلسطينيين الى حافة الانفجار وكل ذلك بهدف تقليص تطلعاتهم. وكان يجب ان يكون هذا هو افضل توقيت للملك حسين حيث يمر عرفات بأشد ازماته، وليس هناك مايثير غضبه. ولكن الملك اختار مهاجمة نتانياهو، وهو أفضل اختيار لديه.
إذن ماذا يريد الملك ؟ بالامس اوضح تسيفى برئيل بصحيفة هآرتس ان حسين قد تخلى عام ١٩٨٨ عن حلم الضفة الغربية وهو مهتم الآن بقيام دولة فلسطينية مستقرة، مع التحذير الدائم بأن لا تهدد مملكته أكثر مما يجب. وحسبما ذكر المعلقون، قام حسين بابلاغ نتانياهو كلاما بهذا المعنى اثناء الساعات الطويلة التى قضاها اثناء زيارة العزاء المؤثرة التى قام بها لاسرائيل. وهذا ايضا السر وراء الخطاب الغاضب الذى كتبه حسين بعدما فوجئ بخبر البناء فى جبل حوما (ونتانياهو ينفى ويقول انه أخبر حسين بأدق التفاصيل حول هذا الموضوع اثناء لقائهما مؤخرا فى عمان).
ماهو وجه الاختلاف بين الكيان الفلسطينى المحكوم الذى يريده حسين عن ذلك الذى يخطط له نتانياهو من أجل عرفات ؟ هل مازال حسين يعتقد ان نتانياهو، المتقلب دائما، يبنى فى جبل حوما من وراء ظهره وهو بذلك يثير الحماس داخل الفلسطينيين حتى ينفثوا تلك الطاقة القوية التى يحملونها تجاة الاردن مثلما حدث فى ايلول ١٩٧٠. هناك تلميح لهذا التخمين المبالغ فيه، والذى يمثل مصدر غضب الملك، يبزغ من بين سطور هذه الرسالة.

حسين فى أزمة إستراتيجية

هآرتس ١٩٩٧/٣/١٩
زئيف شيف

إضافة الى الجانب الانسانى لزيارة الملك حسين لاسرائيل، الا انه من الواضح ان الملك يلمح الى ان الاردن يعيش أزمة استراتيجية. وهذا الامر لم يبدأ بقرار البناء فى جبل حوما، وانما قبل ذلك بعدة شهور. فى عهد الملك حسين اعتمدت نظرية الحفاظ على وجود الاردن على الاستناد على احد الجيران الاقوياء. هكذا استطاع الملك درء التهديدات المحتملة من اى اتجاه. اضطر الملك حسين من حين لآخر لأن يستبدل صيغة الاعتماد على الغير عندما كان يمر بضغوط، مثلما حدث عشية حرب الايام الستة عندما تصرف بفزع. وهذا الامر يبدو احيانا فى نظر جيرانه كمن يترنح بين حلفاء متناقضين. ذات مرة اعتمد الملك على العراق، ومرة أخرى على مصر. وفى مرة ثالث تجرأ على تحسين علاقاته مع السعودية وعندما اشتدت به الحاجة لم يتردد فى التقرب إلى دمشق. ومن ابرز النماذج على هذه السياسة، كان تقاربه الكبير مع العراق حتى غزو الكويت واستمرار ذلك التقارب بقدر معين اثناء حرب الخليج ايضا. وفى هذه الصيغة - اى نظرية الحفاظ على الاردن - كان لاسرائيل وضع معين تميز بالمد والجزر وتضمن ايضا مصادمات عسكرية. وقد اتضح ان اسرائيل قد خرجت عن خطها السابق ووقعت على اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية. ولم يكن اللقاء الذى تم بعد ذلك بين الملك حسين واسحاق رابين فى خليج العقبة سهلاً.

اثناء اللقاء قيلت آراء كثيرة، فى نهايتها تم الاتفاق على استئناف العلاقات الاستراتيجية وتوثيقها بين الدولتين وقد تعهد رابين بأن يمنح الاردن ضمانا استراتيجيا - عسكريا فى حالة تعرض المملكة لهجوم من دولة مجاورة. هكذا عبر رابين عن اهتمامه بحماية النظام الهاشمى، كذلك تم التفاهم حول المسألة الفلسطينية.

وبدلا من الاعتماد على العراق، بدأ الاردن يعتمد على الجار القوى الذى يقع فى الغرب - على اسرائيل فى عهد اسحاق رابين. ولم يتخوف رابين من سوريا ولا من مصر التى ارتابت فى أمر هذه العلاقة.

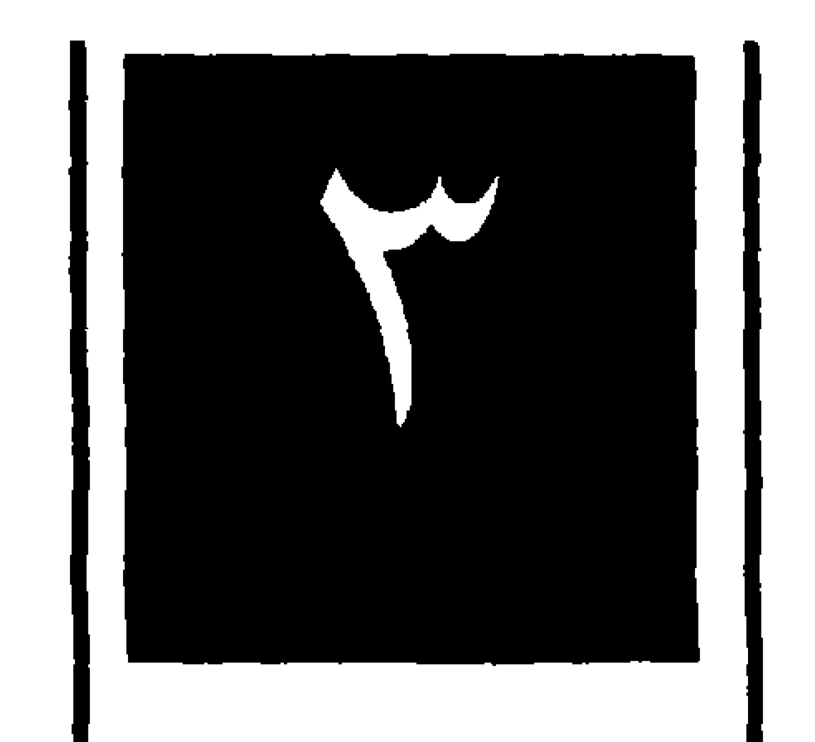
حتى قبل اتفاق السلام، بدأت علاقة هادئة بين الملك حسين وشقيقه الامير حسن وبين زعيم المعارضة بنيامين نتانياهو. وأمام الجماهير الاسرائيلية فعل حسين مالم يفعله مبارك (على العكس من السادات)، حيث طور فى العلاقات العلنية، وهو الامر الذى برز جيدا فى نظر الشعب الاسرائيلى مقارنة بمواقف الاسد الرافضة. وشعر نتانياهو انه يسهم من جانبه فى ذلك الحوار الدائر - عن طريق تخليه عن شعار (الاردن هى فلسطين). الا ان نتانياهو لم يتفهم الوضع الحساس للمملكة الاردنية. فقد فضل نسيان ان الاردن هى أولا دولة عربية ولديها مشكلة ديموغرافية حادة مع الفلسطينيين ومال للاعتقاد بأن المشاركة مع الاردن قد تمت اساسا لتوجيه ضربة مشتركة للفلسطينيين بدون أن يدرك أن اى اهتزاز بين اسرائيل والفلسطينيين قد يؤثر على الاردن ايضا. وقد حدث هذا الاهتزاز فى اعقاب احداث النفق. فقد ظهرت علامات الخلاف مع حسين فى نهاية مؤتمر القمة بواشنطن عندما اتضح للملك ان نتانياهو ليس على استعداد لاى بادرة ايجابية. وحدث تسريب لتلك الموعظة التى تلاها حسين على مسامع نتانياهو فى البيت الابيض الى صحيفة النيويورك تايمز. كان التقرير الامريكى آنذاك ان الملك سيبتعد عن حكومة نتانياهو خوفا من أن تجر الفلسطينيين والاردن الى مواجهات. وقد شارك حسين فى عملية الوساطة التى ادت الى اتفاق الخليل، ولكن قضية جبل حوما وعدم السماح لطائرته بالهبوط فى مطار البرهانية اقنعاه بأن الشريك الاسرائيلى غير مستقر ويمثل خطورة. وجاء تسريب صيغة خطابه شديد اللهجة لنتانياهو فى ظروف مختلفة هذه المرة.

كان هناك مصدر واحد لهذا التسريب وهو الفلسطينيين - اما المصدر الثانى فهو قيادة حزب الليكود. وأصبح حسين فى موقف حساس للغاية. هذه هى المرة الاولى التى لم يعد له جار قوى يستند عليه. فالاوضاع لم تتحسن مع السعوديين بما فيه الكفاية والسوريون مشكوك فى امرهم والمصريون يرتابون فى نواياه، والموقف معقد مع صدام حسين.

أما الجار الذى يقع فى الغرب - اسرائيل - فقد أصبح اكثر اثارة، انها ورطة استراتيجية لم يعرف الملك حسين مثيلا لها فى الماضى. من يتابع محاولات التقارب الاخيرة بين الاردن والعراق (زيارات الوزراء والصفقات التجارية والاقتصادية) يلحظ وجود علامات اولية دالة على التغيير.

المهم ان الملك حسين يؤيد حاليا فى اطار الصراع الدائر بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، ياسر عرفات باعتباره القوة الصاعدة، وليس اسرائيل التى تزداد عزلة بصورة لم تشهدها منذ أن بدأت مسيرة السلام. وليس معنى هذا ان حسين قد طلق اسرائيل. ان زيارة تقديم العزاء التى قام بها الملك حسين لاسرائيل ليست الخطوة الاولى فى اطار نوعية العلاقات بينه وبين رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو.

تحالف كوبنهاجن



"ربما هن عذارى يخشين الاغراء؟" المثقفون المصريون بعد لقاء كوبنهاجن

هآرتس ١٩٩٧/٣/٢١
تسيفى برئيل

لم يعد سعد الدين ابراهيم يدرى الى اين ينتمى. صحيح انه استاذ فى العلوم السياسية، ولهذا فهو من المثقفين، ولكن فى مصر - شأنها شأن اى دولة عربية - فان المثقف يمتهن السياسة وينتمى الى النقابات المهنية واللجان والمؤتمرات والصيغ المعروفة مسبقا لكل من يعمل فى النزاع الاسرائيلى - العربى. ولكن سعد الدين ليس من هذا النوع. فقد التقى مع اسرائيليين، وهو ينشر مقالات وتصريحات تدعو الى تنمية عملية السلام مع اسرائيل، ولهذا ظل لفترة طويلة منبوذا من زمرة المثقفين "العاديين".

ولكن فى الشهر الماضى هبت عاصفة، لايعرفون كيف يستوعبونها فى مصر. فى نهاية شهر يناير عقد اجتماع للمشاركين فى مؤتمر كوبنهاجن، من بينهم ممثلى طبقة المثقفين المصريين الى جانب ممثلين عن اسرائيل والاردن وفلسطين وبعض الدول العربية والاوروبية. وقد أدى هذا الاجتماع الى نسف - وفى مصر يفضلون تعبير "فتح ثغرة"- ذلك السور المصرى الحصين. لاول مرة يعلن لطفى الخولى - عضو حزب اليسار (التجمع) واحد أعمدة الطبقة المثقفة المصرية، عن تصريحات صريحة وقاطعة بشأن عملية السلام وضرورة الحوار مع اسرائيليين. المدهش انه بعد ١٨ عاما من السلام مع مصر شعر الخولى بضرورة الانفصال عن نظرياته الذاتية. ولكن من لحظة ان ملأ الهواء رئتيه لم يعد من الممكن ايقافه. قام حزبه بالتحقيق معه، حتى يعرف كيف تجرأ على الخروج عن الخط الرسمى والذى كان ضمن الذين صاغوه وأصدرت نقابة الصحفيين المصريين بيانا استنكرت فيه كلام الخولى. ورد الخولى انه لن يمثل امام لجنة تحقيق. والاكثر من هذا، اعلن عن استقالته، واضطر الحزب لان يمارس ضغوطا عليه حتى يعود اليه، لأن الحزب لايستطيع ان يسمح لنفسه بفقدان شخصية مثل الخولى.

لقد حدث تطور هام بالنسبة لكل من سعد الدين ابراهيم ومحمد سيد احمد الكاتب الخبير فى الشئون الاجتماعية والسياسية. فى الماضى اعتادوا على السخرية من اللغة الملتوية التى يستخدمها الخولى ، والآن أصبحوا يشعرون بأنهم فى جبهة واحدة. هذا مايبدو ظاهريا، حيث توقف فى تلك الاثناء النزاع بين محمد سيد أحمد ولطفى الخولى حول من يقود الوفد المصرى فى كوبنهاجن. سيد أحمد، صاحب الفكرة لم يغادر مصر. وهذا الجدل بينهما يدل على حدوث تغيير جوهرى، بل يمكن القول، بأنه تغيير ثورى. قال لى صديق مصرى (ربما هذه بداية موضة المشاركة فى لقاءات مع اسرائيليين. ربما يشعر الخولى وسيد أحمد بهذه الموضة ويتشاجران فيما بينهما حول من الذى يقودها).

منذ اسبوعين نشر سعد الدين ابراهيم مقالا هاما، فى جريدة الاهالى لسان حال حزب التجمع فى الاسبوع الذى قررت فيه الصحيفة نشر مجموعة مقالات ضد التطبيع مع اسرائيل. وكانت الاهالى هى الصحيفة التى استقبلت زيارة نتانياهو الاخيرة للقاهرة بعبارة (لامرحبا بنتانياهو فى بلادنا) ودائما ماتصور الجريدة الشخصيات الإسرائيلية بأشكال مشوهة وسيئة.

فى مجلة الوطن العربى طرح السؤال التالى (هل شنت لقاءات مؤتمر كوبنهاجن مرحلة جديدة فى العلاقات بين الشعب الاسرائيلى وبين الشعوب العربية؟).

وكان التأكيد على سلام بين الشعوب وليس بين الحكومات. ذلك لان المثقفين العرب يرون انفسهم غير مقيدين بما تفرضه السلطة. لقد اندلع جدل سياسى بين المثقفين فى مصر نتيجة مؤتمر كوبنهاجن، ولو اتسع نطاق هذا الجدل فقد يهدد الوجود السياسى لنقابات الكتاب والفنانين والصحفيين التى تقود حملة مناهضة التطبيع.

وفيما يلى النقاط الرئيسية لمقال سعد الدين ابراهيم مثلما نشر فى صحيفة الاهالى بعد مؤتمر كوبنهاجن :

"لازمة المثقفين فى مصر والعالم العربى ألف وجه، وقد ظهرت بعض هذه الوجوه عندما اندلع الجدل حول "بيان التحالف الدولى للسلام" فى كوبنهاجن فى ٣١ يناير ١٩٩٧. لم اكن فى كوبنهاجن مع من اشتركوا ولم اكن فى مصر مع من لم يشاركوا. كنت فى جولة حول العالم. وقد رأيت فقراء العالم ومن يريدون انقاذهم ومن يقف بينهم. لهذا أثار خوفى ذلك الجدل حول اعلان كوبنهاجن. اثار مخاوفى لأن العالم كله يتأهب للقرن الحادى والعشرين، بينما ماحدث فى مصر حول موضوع كوبنهاجن يعبر عن تخلف فكرى مثير للاحباط، سواء من ناحية اسلوب الجدل أو سواء من ناحية القضايا التى محل خلاف.

اولا، الموضوع نفسه. هل يصح ان نحسم مصير النزاع العربى - الاسرائيلى عن طريق حل او حلول سلمية، او ان نواصل خوض الصراع بالوسائل الضعيفة؟ كان هذا هو التساؤل الذى تخبط حوله عدد من المثقفين.

لم يدع احد منهم الى الحرب - جميعهم مع السلام، ولكنه سلام مشروط. تشير بعض هذه الشروط على اننا نحن العرب وكأننا قد انتصرنا فى جميع حروبنا مع اسرائيل، وبالتالى عليها ان تستجيب للشروط. لهذا يجب عليها ان تنسحب من كافة المناطق، ويجب المحافظة على عروبة القدس، ويجب ازالة جميع المستوطنات وعودة جميع الفليسطينيين. بعد ذلك فقط نفكر هل نمد ايدينا بالمصافحة لهؤلاء (الجزارين الصهاينة) أو (اليهود وسفاكين الدماء) ام لا؟

" القضية هى ان مجموعة من المثقفين المصريين والعرب والاسرائيليين والاوروبيين لاتعتقد ان حل النزاع يجب ان يتم عن طريق السلام (الرسمى) فقط، وفقا لمبادئ الامم المتحدة والدول العربية. لقد اتخذ المثقفون مبادرة (شعبية) أو (غير حكومية) من أجل تنفيذ هذه المبادئ وتؤمن هذه المجموعة صراحة بأنه من الممكن التعايش السلمى مع اسرائيل ويؤمن اعضاؤها ان هناك قوى تقدمية فى اسرائيل لديهم فكر مماثل.

انهم يؤمنون بضرورة العمل معا من أجل تحقيق السلام وهذا التعايش فى مواجهة القوى المتطرفة لدى الجانبين.

" هذا هو موقف اولئك الذين ذهبوا الى كوبنهاجن. لم يتضمن اعلان كوبنهاجن اكثر مما يمكن ان نجده فى اتفاقيات كامب ديفيد أو أوسلو أو فى بيانات او قرارات أخرى مماثلة. ورغم ذلك، ليس هنا اى جديد. انها مبادرة علنية اولى من المثقفين المصريين والعرب معا. لم يعد الامر يتعلق بشخصية واحدة. هذا التطور فى حد ذاته تسبب فى هزة للبعض.

الجديد هنا، ان بعض المشاركين - مثل لطفى الخولى - ينتمون الى اليسار. هذا بينما هو والحزب الذى ينتمى اليه -حزب التجمع - تمسكوا بمواقف تقليدية أيدت النضال الفلسطينى ورفضت التطبيع باختصار - أن الوفد المصرى لكوبنهاجن قد ضم شخصيات من تيارات مختلفة، ذات آراء مختلفة، وأعمار مختلفة، واتباع نظم مختلفة. اى، ان الوفد يعبر عن حركة واسعة أو على الاقل اكثر اتساعا مما اعتاد عليه الناس هنا فى مصر.

وكانت الصدمة شديدة بالنسبة لهؤلاء الذين لا يؤمنون بامكانيات السلام، أو قرأوا فى الصحف ان فلسطينيين سبق ان حاربوا اسرائيل شاركوا فى ذلك المؤتمر - وأن بعض هؤلاء جُرح والبعض قضى سنوات طويلة فى السجون الاسرائيلية، اى نوعية لايمكن منافستها (فى مقاومة اسرائيل). وكان من بين هؤلاء من ينتمون الى الماركسية أو حماس أو معتدلين.

تؤكد المعارضة لهذا المؤتمر الآن على الثغرة التى احدثها مؤتمر كوبنهاجن فى جدار مقاطعة التطبيع.

الدكتور سعد الدين وهبة (رئيس نقابة الكتاب والفنانين) من المعارضين الذين يشعرون بالقلق من ارتكاب هذه المخالفة، وأن من شارك فى كوبنهاجن قد شذ عن التناغم المقدس لدى المثقفين المصريين. وتقول المعارضة ان من شارك قد تحدث باسم (الشعب) بينما هى - المعارضة - تمثل الشعب".

وطالما انها هى الشعب : كان محظور على المشاركين فى المؤتمر الحديث باسم الشعب أو مع "العدو الاسرائيلى" الذى لا فارق فيه - فى نظر المعارضة - بين الطيب والخبيث، أو بين نتانياهو وبيريز أو بين دافيد كيمحى وأورى افنيرى. القضية هى انهم يتكلمون باسم "الشعب" من أجل فرض رأى على الآخر الذى لا يمثل "الشعب". ولم يسأل احد منهم ماهو رأى الشعب المصرى أو العربى.

" فى الجدل حول اعلان كوبنهاجن لايوجد شخص يصغى للآخر. الجميع جاءوا وهم على استعداد لنسف رؤى الآخرين، بل ولو امكن القضاء عليه وتصفيته. لم يغير احد منهم رأيه، وكأنه ليس من الرجولة تغيير الرؤى. مقابل هذا، سمعنا انهم قد اتهموا الذين شاركوا فى كوبنهاجن بالخيانة والعمالة. هناك قضية أخرى تتعلق بعدم رجاحة الفكر أو البلادة السياسية. الرئيس مبارك يتحاور مع نتانياهو - أى أن السياسيين من الجانبين يتحاورون - وكذلك الامر أيضا بالنسبة للعسكريين ورجال الأعمال. ولا احد يتهم الآخر بالخيانة أو بالخروج عن التناغم العام. لماذا لايتحاور المثقفون ايضا؟ هل هم متخلفون عقليا أم هم ضعفاء من الناحية القومية؟ ام انهم عذارى تخفن الاغراء

٤

التصويت العربى فى انتخابات الكنيست الــ ١٤

أسعد غانم وسارة أوزتسكى

معهد ابحاث السلام ـ جيفعات حفيفا



خصائص عامة لانتخابات الكنيست الـ ١٤ بين العرب: ـ

لقد تميزت العملية الانتخابية للكنيست الـ ١٤ بين العرب فى إسرائيل بعدة أمور جديدة مقابل العمليات الانتخابية السابقة، من بينها.

١ ـ وضع الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء الناخب العربى فى مكانة رئيسية. فعلى ضوء الفارق الصغير بين كلا المرشحين كان على الناخبين العرب أن يحسموا من سيكون رئيس الوزراء. وكانت هذه الحقيقة سلاحا ذا حدين ـ وخلال الشهر الاخير قبل الانتخابات، وكنتيجة لامتعاض العرب من أحداث عملية «عناقيد الغضب» فى لبنان، قام حزب العمل بحملة قوية بينهم من أجل التصويت لشيمون بيريز. مقابل ذلك، كان التأكيد فى الدعايا اليمينية على أن تأييد العرب لبيريز بمثابة عامل ضده ولصالح انتخاب نتانياهو، الذى تم تقديمه كمرشح «أفضل لليهود». وفى نهاية الأمر تحولت قوة العرب إلى ضعف ـ فرغم تأييدهم لبيريز بنسبة عالية غير مسبوقة، فقد اتهمتهم أقوال من حزب العمل بفشله.

٢ ـ فى تشابه لما حدث بين الناخبين اليهود، سمحت طريقة الانتخابات الجديدة للعرب أيضا بتقسيم تصويتهم بين تأييد رئيس حكومة مرغوب بالنسبة لهم، وبين تصويت للكنيست مع القوائم العربية التى تمثل مباشرة مصالحهم الجماعية. وأدى ذلك إلى زيادة ملموسة فى قوة حداش والقائمة العربية الموحدة (رعم)، من خمسة مقاعد فى الكنيست الـ ١٣ إلى تسعة مقاعد فى الكنيست الـ ١٤.

٣ ـ ارتفعت نسبة التصويت بين العرب بشكل ملموس ووصلت إلى ٧٧٪ مقابل ٦٩,٧٪ فى انتخابات ١٩٩٢. وهى أعلى نسبة منذ ١٩٧٣ (٨٠٪) ولأول مرة منذ تلك السنة تقترب إلى حد كبير مع نسبة التصويت العامة التى وصلت فى هذه المرة إلى ٧٩,٣٪. صحيح أن التصويت فى التجمعات السكنية العربية كان منخفضا فى بداية يوم الانتخابات، ولكن بعد اعلان الأمر فى وسائل الإعلام والاعراب عن احتمال عدم فوز بيريز إذا لم يتوجه العرب إلى الصناديق، تكاتف زعماء حزب العمل ونشطائه، وكذلك نشطاء الاحزاب العربية، ووجهوا الدعوة فى مكبرات الصوت بالمساجد، فخرجت الجماهير إلى صناديق الاقتراع.

٤ ـ برزت فى هذه المرة، ظاهرة زيادة الاحزاب وتشكيل حركات عربية جديدة. بعض هذه الأطر السياسية انتظمت حول شخص واحد ـ مثل أحمد طيبى، محمد زيدان، عاطف الخطيب أو د. عزمى بشارة. اتحدت بعض هذه الحركات، وقرر بعضها الآخر المضى بمفرده. والجدير بالذكر أنه لم يكن هناك وقبل هذا العام سوى حزب عربى خالص واحد، هو الحزب الديموقراطى العربى (مدع)، الذى أسسه عضو الكنيست عبدالوهاب دراوشة، عام ١٩٨٨.

٥ ـ نقطة أخرى مرتبطة بخصائص السياسيين العرب الجدد: فغالبيتهم العظمى اصحاب مهن حرة، وفى الاربعينات من عمرهم،

بعضهم جديد تماما على الساحة السياسية. فهناك أربعة اعضاء كنيست جدد: عبدالملك دهامشة، على رأس القائمة العربية الموحدة وهو محامي، د. عزمي بشارة أستاذ الفلسفة، د. أحمد سعد اقتصادي وصحفي، توفيق الخطيب رئيس مجلس جلجوليا وطالب بالسنة الثانية في جامعة بار ايلان. وهناك مرشحون لم يتم انتخابهم: د. أحمد طيبي، رفيق حاج يحيى، ناديه حيلو، المرأة العربية الأولى التي وصلت إلى مرتبة متقدمة في التنافس، رقم ٣٦ في قائمة حزب العمل، وهي اخصائية اجتماعية، بالاضافة إلى مرشحين جاءوا في مراتب أقل.

٦ ـ لأول مرة لم يأت عربي أو درزي في مرتبة حقيقية على قائمة الليكود لأن ارتباط هذا الحزب بتسوميت وجيشر قد أبعد عضو الكنيست السابق أسعد أسعد إلى ترتيب الـ ٤٦. وقد ظهر ذلك في تصويت الدروز لليكود، فقد انخفض من ٢٥٪ في الانتخابات السابقة إلى ١١,٧٪ في الانتخابات الحالية. غير أن تأييد نتانياهو بين هذا القطاع كان بنسبة مرتفعة نسبيا عن القطاعات العربية الأخرى ـ ٢١,٣٪.

٧ ـ تأثير عرفات والسلطة الفلسطينية. رغم محاولات تدخل وتأثير عرفات وأعضاء السلطة الفلسطينية على زعماء الاحزاب، فلم يكن تأثيرهم ملموسا في الدعاية، كما حدث في انتخابات المحليات عام ١٩٩٣. ولم يقف عرفات إلى جانب حزب دون آخر، ولو أنه اعرب عن تأييده لشيمون بيريز. وبالتحديد فان قائمة طيبي الذي كان الأكثر اتفاقا مع السلطة الفلسطينية عن أي زعيم سياسي آخر، لم ينجح في الظهور باستطلاعات الرأى، مما أدى إلى استقالته.

التنظيم والسلوك السياسي للانتخابات:

في مجال التنظيم السياسي حدثت عملية تطور كبيرة في اطار التعددية، برزت في اقامة منظمات وحركات سياسية تزايدت اعدادها بمرور السنين. فبالاضافة إلى ميام الذي ضم عربا إلى صفوفه كأعضاء متساويين منذ ١٩٥٤، بدأت الاحزاب اليهودية الأخرى في الستينيات والسبعينيات في قبول عرب كأعضاء متساويين ونشطاء فيها. وفي سنة ١٩٧٧ اندمج الحزب الشيوعي والحزب الشيوعي الإسرائيلي في الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة «حداش»، عن طريق ائتلاف مع النمور السود اليهود، ورؤساء المجالس المحلية العربية، واتحادات الطلاب ونشطاء العرب غير الشيوعيين، وفي نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، بدأت تنتظم حركات الإسلام السياسي في إسرائيل، بادئة في إطار «اسرة الجهاد»، وهي حركة سرية نصف عسكرية، أيدت النضال العنيف ضد الدولة وضد الاغلبية اليهودية بها. وقد لاحقتها قوات الأمن، فتم اعتقال زعمائها وتفرقت حركتها. وفي مرحلة متأخرة، تشكلت حركة الشباب الإسلامي، التي تسمى اليوم «الحركة الإسلامية»، التي رفعت شعار التنظيم والعمل السياسي في إطار القانون. ومع بداية الثمانينيات تشكلت «القائمة التقدمية للسلام» برئاسة المحامي محمد ميعاري من حيفا، الذي انضم اليه اكاديميون وطلبة وجماعات أخرى ذات طابع محلي، مثل حركة النهضة، بالاضافة إلى شخصيات يهودية. وفي سنة ١٩٨٨ تشكل الحزب الديموقراطي العربي (مدع) عندما استقال عضو الكنيست عبدالوهاب دراوشة من حزب العمل واسس الحزب العربي الأول في إسرائيل.

وقد طبعت التعددية والتفتت في مجال التنظيم السياسي، بطابعها المستوى الثاني للعمل السياسي، وهو السلوك السياسي. وخلال العمليات الانتخابية للكنيست أدت التعددية السياسية إلى تفتت اصوات العرب، وحدثت فرقة كبيرة، اتسعت رقعتها على مر السنين. منذ انتخابات الكنيست الأولى عام ١٩٤٩ وحتى الكنيست الثامنة عام ١٩٧٣ حصل ماباي والقوائم التابعة له على أعلى متوسط من اصوات العرب ٥٢,٥٪، وحصل الحزب الشيوعي على متوسط ٢١,٧٥٪ من اصوات العرب والباقي ٢٥,٧٥٪ توزع على بقية الاحزاب اليهودية، مثل مابام ومفدال وغيرهما. وفي انتخابات الكنيست التاسعة عام ١٩٧٧ انقلبت الدائرة، وحصل حداش الذي تأسس في نفس العام على حوالي ٥١٪ من اصوات العرب، ومنذ ذلك الحين تزايد الانقسام في الاصوات العربية. وقد وصلت الأمور إلى ذروة نضجها في انتخابات الكنيست الـ ١٤ في مايو ١٩٩٦، تلك الانتخابات التي تأثرت بعدة توجهات وأحداث وقعت اثناء تولي حكومة العمل ـ ميرتس. وكان ابرزها التوقيع على اتفاقات أوسلو، واتفاقية السلام مع الأردن والتسوية التي أخذت تتنامى بين إسرائيل والعالم العربي.

كذلك كان لاغتيال رئيس الحكومة اسحاق رابين، وعمليات حماس، وعملية عناقيد الغضب في لبنان،

وللحصار المستمر على المناطق، تأثير كبير على التنظيم والدعايا والاقتراع لرئيس الحكومة وللكنيست.

القوائم العربية الجديدة التي تشكلت للانتخابات: ـ

خلال الفترة التي سبقت انتخابات الكنيست الـ ١٣ في يونيو ١٩٩٢، لم تتشكل احزاب عربية جديدة. مقابل ذلك ـ ولانتخابات الكنيست الـ ١٤ ـ شهد الانشقاق جولة أخرى، سواء على مستوى التنظيم أو على مستوى السلوك السياسي. ولم يكن هذا الانشقاق نتيجة فقط للتعددية، بل يعد تعبيرا عن أزمة سياسية. وفي هذا الاطار تشكلت عدة حركات وتنظيمات، تم تسجيلها كأحزاب اعلنت عن اعتزامها التنافس في الانتخابات.

١ ـ الاتحاد العربي للتغيير:

تشكلت هذه الحركة بمبادرة من مستشار عرفات د. أحمد طيبي وتمت الموافقة على تسجيلها كحزب، بالرغم من الاعتراضات التي تقدمت بها تنظيمات يهودية. وجاء الإعلان الرسمي عن تشكيل الحزب قبل شهرين فقط من الانتخابات، في نهاية مارس ١٩٩٦. وقام في فترة قصيرة بتجنيد نشطاء وتأييد عام، إذ انه اعتمد في الاساس على موقف رئيسه د. طيبي الذي يتطابق مع موقف عرفات، كما أكدت الدعاية التي روجتها هذه الحركة على مبدأ التغيير والديموقراطية وضرورة الاعتماد على القيادات الشابة التي تعمل لمصلحة الشارع العربي. وقد أجرى طيبي ومؤيدوه سلسلة من المشاورات والاتصالات مع عناصر أخرى في الوسط العربي مثل «التحالف التقدمي» والحركة الإسلامية، لإيجاد تكتل عربي كبير من اجل الانتخابات، مع اعتزام ضم الحزب الديموقراطي العربي برئاسة دراوشة إلى هذا التكتل. لكن قرار الحركة الإسلامية بالتحالف مع الحزب الديموقراطي العربي أدى إلى تردي موقف حركة طيبي، الأمر الذي ادى في النهاية إلى خروجه من المنافسة قبل الانتخابات بأسبوع. ورغم استقالته دعا طيبي مؤيديه إلى الاقتراع لصالح شيمون بيريز لرئاسة الحكومة. وأعلن الحزب انه سيواصل العمل في الاطار السياسي ولن ينحل، وقرر اعضاؤه خوض الانتخابات بدون زعيمهم، وحصلوا على ألفي صوت، ذهبت ادراج الرياح.

٢ ـ التجمع الوطني الديموقراطي:

تشكل هذا الكيان من عدة قوى سياسية يسارية صغيرة عملت في الماضي بالاحياء العربية مثل حركة «ابناء القرية» وحركة «تحالف المساواة»، والجناح المؤيد لميعاري في الحركة التقدمية وعدة تنظيمات محلية مثل الحزب الاشتراكي من قرية «مغار» وحركة انصار من أم الفحم، وحركة النهضة من طيبة، وبعض العرب من ذوي النشاطات العامة. ترأس الحركة الجديدة د. عزمي بشارة من الناصرة، محاضر بجامعة بيرزيت وباحث في معهد فان لير بالقدس. وتم التصريح لقائمتها كحزب سياسي. وقد طالبت الخطوط الرئيسية لبرنامجها الانتخابي بتغيير تعريف دولة إسرائيل من دولة اليهود إلى دولة جميع مواطنيها، ومنح وضع خاص ومعترف به للسكان العرب في إسرائيل «كاقلية قومية». وانتقد اعضاء هذا التحالف شكل وطابع اتفاقات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، وأعربوا عن عدم رضاهم عن اسلوب إدارة السلطة الفلسطينية بواسطة عرفات ومؤيديه. جاء د. عزمي بشارة في المرتبة الرابعة من القائمة وتم انتخابه للكنيست.

٣ ـ التحالف التقدمي:

تم تسجيل هذا التنظيم كحزب من حقه أن يخوض الانتخابات، رغم تقديرات تشير إلى أنه لن يحقق نسبة الاصوات المقررة ورغم الضغوط التي تعرض لها للانسحاب. وتكون التحالف من ثلاثة حركات رئيسية: حركة «المستقلين» بزعامة محمد زيدان والذي كان الرئيس السابق للمجلس المحلي في قرية مندا ومتحدث لجنة رؤساء المحليات العربية، ولقي تأييدا محدودا من نشطاء الوسط العربي. حركة «نداء الوفاق»، وهي حركة صغيرة كونتها بعض الشخصيات البدوية العامة ومثلها في التحالف سعيد زبرجه ملكية الذي جاء في الترتيب الثاني من القائمة. والعنصر الثالث هو فلول القائمة التقدمية، والذين واصلوا العمل في عدد محدود من التجمعات والاحياء الغربية، بعد انفصالهم عن محمد ميعاري، وكان ممثلها في التحالف هو المحامي عزيز شحادة من الناصرة. وجاء البرنامج الانتخابي للتحالف التقدمي «العمل من اجل تحسين وضع مواطني الدولة من العرب وارساء السلام في المنطقة». وأجرى حزب التحالف التقدمي مفاوضات مع أحمد طيبي لتشكيل قائمة مشتركة لخوض الانتخابات، غير أن الخلافات في الرأي حالت دون ذلك. وفي النهاية خاضت قائمة التحالف الانتخابات بمفردها وحصلت على حوالي ١٤٠٠٠ صوت، مما لم يسمح لها بتخطي نسبة الحسم المقررة.

٤ ـ التكتل العربي الإسلامي:

تنظيم صغير ترأسه الشيخ عاطف الخطيب من قرية كانا، ا لذى استقال من الحركة الإسلامية بسبب خلاف داخلي مع ابن عائلته وقريته الشيخ كمال الخطيب، أحد ابرز زعماء الحركة الإسلامية في إسرائيل والذى عارض مشاركة الحركة فى الانتخابات الإسرائيلية للكنيست. وتم تسجيل التكتل كحزب لخوض الانتخابات في إسرائيل، وجاء في برنامجه الحزبى ضرورة «العمل للحفاظ على الحقوق المدنية والدينية للوسط العربى»، وتأييد مسيرة السلام وكذلك العمل بقدرة الامكان لتشكيل ائتلاف عربى موسع. واهتمت الحركة بالحصول على فتوى للمشاركة في انتخابات الكنيست. وأجرى الخطيب اتصالات جادة لتشكيل تكتل عربى كبير لخوص الانتخابات كما وقع على اتفاق بالاحرف الأولى مع حركة د. طيبى. ولكن بعد الاعلان عن الاتفاق بين «مدع» والحركة الإسلامية، انضم اليهم الخطيب ورفاقه وجاء ترتيبه الثالث في قائمتهم الموحدة للكنيست.

٥ ـ بالاضافة إلى هذه القوائم تشكل تكتل يهودى ـ عربى صغير باسم «تنظيم العمل الديموقراطى» (د. ع. م) برئاسة اساف أديب. ودعت هذه الحركة إلى الاقتراع الاحتجاجي ببطاقة خالية لرئاسة الحكومة وقد حصلت على ١٣٥١ صوتا فقط.

نتائج انتخابات الكنيست الـ ١٤ وانعكاساتها: ـ

تمثل انتخابات ١٩٩٦ ونتائجها نقطة تحول هامة في تحديد موقع المواطنين العرب في المنظومة السياسية الإسرائيلية، وفي استمرار حوارهم مع السلطات الحاكمة وفي تجسيد مكانتهم كأقلية قومية في دولة إسرائيل. فعلى مستوى التنظيم والسلوك السياسى تأثر العرب، كبقية مواطنى إسرائيل من الطريقة الجديدة التى جرى اتباعها، بالنسبة لانتخاب رئيس الحكومة انتخابا مباشرا والانتخاب المستقل للكنيست. وقد تمخض عن هذه الطريقة في الأشهر التى سبقت الانتخابات، احزاب وتنظيمات سياسية جديدة، الأمر الذى أدى إلى انقسام التصويت العربى مما أدى بدوره إلى فقدان أصوات كثيرة كما حدث في الماضى. وقد أدت ضغوط وتحركات نشطة لعناصر داخلية وخارجية في نهاية المطاف إلى ايجاد تكتلين: «حداش» و«بلد» من ناحية، ثم مدع وجزء من الحركة الإسلامية من ناحية أخرى. هذه التربيطات الصغيرة، واستقالة أحمد طيبى من السباق والاتجاه إلى اقتراع القطاعات، أدى إلى زيادة كبيرة فى قوة هذه الأحزاب، وازدياد ملموس لتمثيل العرب في الكنيست. وانقسم التصويت العربى للكنيست إلى ثلاثة تيارات:

أ ـ حوالى ثلث المقترعين أعطوا أصواتهم للاحزاب الصهيونية ـ ١٦,٦٪ للعمل، ١٠,٥٪ لحركة ميرتس و٥,٢٪ لاحزاب اليمين. وذلك في مقابل أكثر من نصف الاصوات التى اقترعت لهذا التيار في انتخابات ١٩٩٢.

ب ـ ٣٧٪ من الاصوات العربية أعطيت لـ «حداش» ـ «بلد»، وهو ازدياد ملموس مقابل الانتخابات السابقة التى حصل فيها حدش وحده على ٢٣,٢٪.

جـ ـ ربع الاصوات منح للقائمة العربية الموحدة «د. ع. م» التى تكونت من م. د. ع، وجزء من الحركة الإسلامية والكتلة الإسلامية الصغيرة التى قامت في قرية كانا ـ ٢٥,٤٪.

وقد فقدت حوالى ٥٪ من الاصوات في التصويت لقوائم لم تحقق نسبة الحسم المطلوبة، ومعظمها ذهب للتحالف التقدمى برياسة محمد زيدان من قرية مندا.

ومن بين ٢٣٪ لم يقترعوا، لم تدعو أية هياكل تنظيمية إلى مقاطعة الانتخابات لأسباب ايديولوجية. حتى الجناح الذى عارض المشاركة في الانتخابات كحزب من الحركة الإسلامية، لم يعارض المشاركة في الاقتراع بحد ذاته، ودعت الحركة مؤيديها، للاقتراع بدافع من ضمائرهم، كما هو معتاد.

بالنسبة للاقتراع لرئاسة الحكومة ـ فطريقة الانتخاب الجديدة أدت بالكتل المتكاملة من المقترعين، مثل المتدينين أو العرب، أن يكون من شأنها تحديد رئيس الحكومة، كما حدث بالفعل. وترددت أقوال كثيرة قبل الانتخابات بأن المشاركة العربية الكبيرة ستضمن انتخاب شيمون بيريز الذى كان الفارق بينه وبين منافسه نتانياهو يقف عند ٣ ـ ٤٪. وتسببت عملية عناقيد الغضب في لبنان في أبريل ١٩٩٦، في انتقاد عربى شديد ضد بيريز وتصريحات بأن العرب سيمتنعون عن التصويت لصالحه وسيضعون بطاقات تصويت خاوية احتجاجا على سياسته تجاه لبنان والمناطق. وأدى هذا الوضع إلى ردود فعل متناقضة ـ فمن ناحية مارس اليسار ضغطا على الزعامات والناخبين العرب ليقترعوا لصالح بيريز، ومن ناحية أخرى أكد اليمين على شعار «نتانياهو افضل لليهود» وأنه من المحظور اعطاء الفرصة للمواطنين العرب لتحديد مصير دولة إسرائيل.

٥

شخصية العدد

آريبه درعى زعيم حزب شاس



من مواليد عام ١٩٥٩ فى المغرب، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٦٨
أسهم فى بداية الثمانينات فى إنشاء حزب شاس الدينى المتطرف
تولى منصب السكرتير العام لحزب شاس فى الفترة من ٨٥ ـ ١٩٨٦
تولى منصب المستشار الأول لوزارة الداخلية فى الفترة من ٨٥ ـ ١٩٨٦، ثم عين مديراً عاما لوزارة الداخلية فى الفترة مابين ١٩٨٦ ـ ١٩٨٨ .
بعد إنتخابات الكنيست عام ١٩٨٨ تم تعيينه وزيراً للداخلية وقداحتفظ بمنصبه طوال الفترة من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢.
ترأس قائمة حزب شاس فى إنتخابات الكنيست عام ١٩٩٢
فى بداية التسعينات وجهت إليه عدة إتهامات من بينها إستغلال النفوذ والتصرف فى أموال عامة والاثراء غير المشروع، وقد ارتكزت غالبية هذه الاتهامات على دوره فى زيادة ميزانية المجالس المحلية من ٧,٨ مليون شيكل إلى ١٤,٥ مليون شيكل وتحويل هذه الأموال إلى هيئات وتنظيمات دينية متطرفة مؤيدة لحزب شاس.
على الرغم من صدور هذه الإتهامات فى عهد حكومة الليكود، إلا أن اسحاق رابين إختاره لتولى وزارة الداخلية فى الحكومة التالية بسبب الدور المحورى لحزب شاس فى الائتلاف الحاكم، وتردد أن رابين حصل على تعهد مكتوب من درعى بالاستقالة من منصبه إذا ثبتت التهم الموجهة إليه.
فى أغسطس ١٩٩٣ طلب المدعى العام رفع الحصانة عن آريبه درعى لمحاكمته بتهمة الرشوة والفساد المالى فى الفترة مابين ٨٤ ـ ١٩٩٠.
إستقال من الحكومة الإسرائيلية فى أواخر ١٩٩٣ إحتجاجاً على استمرار شولاميت آلونى زعيمة تكتل ميرتس فى منصبها كوزيرة للمعارف والثقافة، وذلك كخطوة فى حملة التشهير الشرسة التى شنها حزب شاس ضد شولاميت بسبب اعترافها بأن الجولان أرض سورية ومعاداتها للمعتقدات الدينية المتطرفة.
يعد درعى الضلع الثالث فى قضية الفساد الكبرى (بار ـ عون جيت) والتى ارتكزت على تعيين بار ـ عون فى منصب المدعى العام مقابل تصويت شاس لصالح اتفاق الخليل على أن يقوم بار ـ عون بإسقاط تهم الفساد الموجهة لدرعى.
هناك ضغوط قوية من الشرطة الإسرائيلية لإدانة درعى فى هذه الفضيحة وقد طلب درعى مؤخرا وبسبب فضيحة بار ـ عون إعفاءه من زعامة حزب شاس



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل